

وزارة المعارف العمومية

المنتخب من ادب العرب

محمّد وشراحه

أحمد الإسكندري أحمد أمين بك علي الجارم بك
عبد العزيز المشوي الدكتور أحمد ضيف

الجزء الرابع

الكتاب
١٩٢٥

- آدَت الصنعةُ في أمثِها فهي من تحت مُشِيحات الحُزم ^(١)
تَسِي الأرض رِيحٌ وُجْ وُرقِي يَقَعَرْنَ أنبَالَك الأَكَم ^(٢)
وتَقَرِّي الخُلم من تعدائها والتغالي ؛ فهي قُب كَالعَجَم ^(٣)
خُلُج الشدِّ مُلِحَاتٌ إذا شالت الأيدي عليها بِالخُلم ^(٤)
قُدَمَا تَتَضَو إلى الداعي إذا خَلَل الداعي بدعوى ، ثم عم ^(٥)
بُشَابٍ وَكُهُولٌ نُهِيد كُيُوثٌ بَيْن عِرْسِ الأَجَم ^(٦)

(١) آدى : قوى . وصنعة القوس : حسن القيام عليه والعناية ببلقه وتسميه ، والأمتن : جمع متن ، وهو الظهر . ومشيحات الحزم : أى أن أحزمتها متقدمة الى الأمام ، أو أنها مرتفعات الحزم لعظم صدرها ومنها — يعنى أن هذه الخيل قد قوى متونها وأعظمها حسن القيام على عطفها حتى يك ترى حزنها من تحتها مرتفعات جدا لعظم متنها وصدرها .

(٢) الأرض : الحمر العريض ، والجمع رح . ووج : جمع وقح ، وهو الحافر الصلب ، وورق : جمع ورق . وهو يدى ونه ورقة ، وهو سواد فى بياض قليل ككون الرماد ، ويقعرن : يتننن . ولا شك : جمع نيك ، وهى الأرض المرتفعة أو الأكمة المحذدة الرأس . أى تنى تثير مشي على الأرض بحو وصبة ورقة تفتل الآكام .

(٣) تمرى : تشقق ، وتترت من : انجبت بالماء ، وكلا المعنيين مناسب ، والتعداد : العدو . والتدل : شدة الارتداد ، يريد صعود المرتعد ، والقب : جمع أقب ، والقب دقة الخصر وضوؤ البطن ، وهو من محاسن الخيل ، ومعمر : رى كل شئ . (المعنى) أن هذه القوس يتشقق لمها وينجس بالبرق من شدة عدوها وصعودها الآكام فأصبحت بدت ضامرة البطن دقيقة الخصر يابسة العض ، كأنها تنوى بسوسة .

(٤) حبح : جمع خويج ، وهى اسريرة الجوى ، والشد : العدو . والملحات : المنصبات فى الجوى من سرب : داه مصره ، وشالت الأيدي : ارتفعت . وجسم : جمع جلدة ، وهو السوط .

(٥) قد : تصو : فى سبق وتسبق قدما فى تحرى ثم ثم بدون تحرف ، وحمر : حصص . و... سى : استبقت — فى تسرع زنجدة استبقت قدما د حصص يادى بدء . فصح : سلات . ثم مصرعه . ندعيت : اشت . كرك فيه معمر . دعوى .

(٦) و... : جمع وده . وهو شجاع . أى يمشى على كى حرسو يده . وأسند : ونهرين : مأوى الأسد . و... : أخر : راجدت .

(٩) الحارث بن حلزة البشكري^(١)

من معلقته التي مطلعها :

أَذَنَّا سَيِّئَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ نَاوِيْمَلْ مِنْهُ التَّوَاهُ^(٢)

* * *

وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَذْ بَاءَ خَطْبُ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ^(٣)
أَنْ إِخْوَانَتَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قِيلِهِمْ إِحْقَاءُ

(١) هو الحارث بن حلزة البشكري أحد غول الشعراء المقلين ، وصاحب المعلقة الهزلية المشهورة . كان في بكر بن وائل بمنزلة عمرو بن كلثوم في تغلب شجاعة وحماسة وبصاحة وارتجالا . وكثير من الرواة يقولون : إنه ارتجل هذه القصيدة بحضرة الملك عمرو بن هند إثر ملاحاة وجدال بين أعيان بكر وتغلب عند الملك عمرو ، وكانت يتعصب لتغلب ، فهاج ذلك الحارث بن حلزة ، وارتجلها على طولها وكثرة غريبها ، يفتخر بقومه وأيامهم في حروب البسوس مع تغلب ، وفي غيرها - وعمر الحارث طويلا .
(٢) أذتنا : أعلتنا ، وبيناها : بفرقتها لنا ، وتاو : مقيم . أى كثيرا ما تكره إقامة المقيم بين قوم لنقل كلفته أولشره ، وليست أسماء من هؤلاء ، ففراقها شاق علينا .

(٣) نعنى به : نقصد به نحن دون غيرنا . ونساء به : يصيبنا منه سوء ، والأراقم : أحياء من تغلب معادية لبكر قبيلة الشاعر ، وينفون علينا : يجاوزون الحد في التقليل علينا ، والقليل : القول ، والإحقاء : شدة الإلحاح والاستقصاء (المنق) بلطنا من الأخبار أخبر يقصد به إساءتنا ، وهو أن الأراقم من تغلب يغالون ويشددون في نسبة مالم تفعل لنا .

- يَخْلَطُونَ الْبَرِيَّةَ مَا بَدَى الذَّنْبُ حب، ولا ينفع الخَلْيُ الخَلَاءُ (١)
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيْدَ رَ مَوَالٍ لَنَا ، وَأَنَا الْوَلَاءُ (٢)
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ :
 مِنْ مُنَادٍ ، وَمِنْ مُجِيبٍ ، وَمِنْ نَصٍّ مَهَالٍ خَيْلٍ ، خِلَالِ ذَلِكَ رُغَاءُ (٣)
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقُشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِذَلِكَ بَقَاءُ (٤)
 لَا تَحْتَنِنَا عَلَى غِرَائِكَ ؛ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ (٥)
 فَبَقِينَا عَلَى الشَّيْءِ تَنِيْبٍ مَنَا حُصُونٌ ، وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ (٦)
 قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ الذَّنْبَ لَاسَ فِيهَا تَعِيْطٌ وَإِبَاءُ (٧)

(١) الخَلْيُ هنا : الخال من الذنب ، والخلاء : الخلو من الذنب كذلك ، أى لا تنفع البرى ، عندهم براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنوب المجرم .

(٢) أى فهم يلزومونا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم لما يؤاخذ عليه ؛ فعندهم أن كل من ضرب حذرا مثلا مذنب ، وأنه من موالينا وأنصارنا ، ونحن دون غيرنا ولاته وأنصاره .

(٣) أى يتلصسون أى ذنب ، ويشاورون فى الليل فى أمر حربنا ، والتعبئة له فلا يصبح الصباح حتى تكون خمر جلبية وضوضاء من مناد أخ . قبل إن هذين البيتين أوجز ما قيل فى وصف التأهب للارتحال وأصدقه وأوضحه تصويرا للحقيقة .

(٤) المرقش : المزين القول بالباطل ، وهل تذكر أخ : أى لتزينتك الباطل دوام .

(٥) لا تَحْتَنِنَا : أى لا تحسبنا ، والفرقة : اسم مصدر من الإغراء ، وما زائدة واخفعلوا الثانى مخذوف (المعنى) لا تحسبنا جازعين لإغرائك الملك بنا ؛ فن قبلك وشى بنا الأعداء فلم يفلحوا .

(٦) الشَّيْءُ : البغض ، وطمينا : ترفضا . والقعساء : الثابتة ، أى فبقينا على بغضك لنا فى عزرة ثابتة وحصون منبعية من أن يصيبنا منكم مكروه .

(٧) قبل ما اليوم : أى قبل اليوم وما زائدة ، وبيصت بعيون الناس : يصيبها أى أعضائها ، وإبهاء زائدة ، وتعيط : الترفع والإبهاء (المعنى) قبل اليوم نعمت عزتنا انفسنا أبصارنا لا ولا يتطلعون إلى إذلالنا ، وكان فى عزتنا ترفع وإبهاء عن أن نال بسوء .

- وَكَاَنَ الْمُنُونُ تَرْدَى بِنَا أُرْ عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ (١)
مُكْفَهْرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرُ تُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدٌ صَمَاءُ (٢)
أَيَّمَا خُطْبَةٍ أَرْدْتُمْ فَأَدُّو هَا إِلَيْنَا تَمْشِي بِهَا الْأُمَلَاءُ (٣)
إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَا قَبْ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ (٤)
أَوْ نَقَشْتُمْ ، فَالْنَقْشُ يَحْشُمُهُ النَّا مَسْ ، وَفِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِبْرَاءُ (٥)
أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا ، فَكَا كُنْ أَعْ مَحْضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا أَقْدَاءُ (٦)

(١) تردى : ترمى وترجم ، وبالباء في (بنا) للتجريد نظير قولهم : لئن لقيت فلانا لظفني به الأسد ، أى لظفني الأسد ، أى هو كالأسد . والأرعن هنا : الجبل الذى له حيود وأطراف تخرج عن معطيه ، وابلجون : الأسود ، ويحجاب عنه : يثقب عنه ، والعماء : السحاب الأبيض (المعنى) كأن المنون إذا ومثنا لما ترمى جبلا طالبا يثقب السحاب ، وذلك من مثنتنا وقوتنا .

(٢) وصف هذا الجبل بأنه مكفهر ، والمكفهر من الجبال : الصلب المنيع ، ولا تزوه : لا تنقصه وتناوله ، والمؤيد : الداهية . وصماء : لا تسمع إحتذارات — أى أن هذا الجبل منيع على حوادث الدهر لا تنال منه الدواهي العم .

(٣) الخطة : الأمر يقع بين القوم ، أو الإقدام على الأمر . والأملاء : جمع ملاء ، وهم الأشراف والزواصاء . (المعنى) أى أمر أو طريقة تجرون عليها في معاملتنا فابعدوها إلينا مع سادتكم وسفرائكم .

(٤) ملحّة والصاقب : موضعان — أى إن كانت الخطة التى ترصونها أن تثيروا القتال الذى وقع بيننا فى هذين المكانين فيه أَمْوَاتٌ وَأَحْيَاءُ أى فكاكات عاقبت قتل وأسرى منكم لم تدركوا منا تأخيرهم — وحذفت الفاء الواقعة فى جواب الشرط (وهو فيه 'أَمْوَاتٌ أَخْ .) للضرورة ، أو أن جواب الشرط محذوف تقديره فلنا الخطار بذلك ، أو أن جواب الشرط الآتى جواب له ولهذا .

(٥) أو قشتم أى دققتم فى الاستقصاء ، ويحشمه : يتكلفه على مشقة . (المعنى) إن دققتم الحساب فيما وقع بيننا وبينكم فإن ذلك مع ما فيه من المشقة والكافة يقضى بنا إلى صلاح أمورنا وإبرائنا من العار .

(٦) وإن سكتم عنا فإنا نسكت ، ونغضى أعيننا على الفذى لأن الحق فى جانبنا .

أَوْ مَتَعَمَّ مَا تُسْأَلُونَ فَنَ حُدَّ ثُمَّ وَهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ (١)
 هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُتَهَبُّ النَّا مَسْ غَوَارًا لِكُلِّ حَتَّى عَوَاءُ (٢)
 إِذْ رَكِبْنَا الْجَمَالَ مِنْ مَعَفِّ الْبَحْرِ مَرَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاها الْحِمْاءُ (٣)
 ثُمَّ يَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمَ بِنَا، وَفِينَا بَنَاتُ مَرَّةٍ إِمَاءُ (٤)
 لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْبِ يَلْ، وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ (٥)
 لَيْسَ يُجِئِي مُوَاتِلًا مِنْ حِذَائِرِ رَأْسُ طُودٍ وَحَرَّةٍ رَجَلَاءُ (٦)
 وَقَالَ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ يَفْتَخِرُ :
 وَلَئِنْ سَأَلْتَ إِذَا الْكَتْمِيَّةُ أَجْمَعَتْ وَتَيَّنَتْ رِعَاةَ الْجَبَانِ الْأَهْوَاجِ (٧)
 وَحَسِبْتُ وَقَعَ سُيُوفُنَا بِرُءُوسِهِمْ وَقَعَ السَّحَابِ عَلَى الطَّرَافِ الْمَشْرِجِ (٨)

- (١) وَإِنْ مَتَعَمَّ مَا تُسْأَلُونَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْتِرَاضِ فَمَنْ الَّذِي أَخْبَرَكَ أَنَّ لَهُ الْمُلُوكِيَّةَ حَتَّى تَطْمَعُوا فِيهَا .
 (٢) غَوَارًا : أَيْ مَفَاوِزَ بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ ، وَالْعَوَاءُ : الصِّيَاحُ . (الْمَعْنَى) إِنْ كُنْتُمْ لَا تَتَّقُونَ عَنَا فَقَدْ هَلِمَ فَعَانَا وَحَفَظْنَا لَأَنْفُسِنَا ، يَلْ يَغْلِبُنَا عَلَى غَيْرِنَا مِنْ قِبَائِلِ تَمِيمٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي نَعْرِفُونَهَا ، أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ يُتَهَبُّونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَيُفَرِّقُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ مِنْهُمْ صِيَاحٌ .
 (٣) يَرِيدُ بِالسَّعْفِ النَّعْلَ ، وَالْحِمْاءُ : جَمْعُ حَسَى ، وَهُوَ الرَّمْلُ يَكُونُ الْمَاءُ تَحْتَهُ قَرِيًّا ، أَيْ هُنَا هَلِمَ إِذْ رَكِبْنَا الْجَمَالَ مِنْ تَحْلِ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى الْحِمْاءِ .
 (٤) فَأَحْرَمْنَا : أَيْ دَخَلْنَا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ فَأَمْتَعْنَا عَنْ قِتَالِهِمْ وَفِينَا بَنَاتُهُمْ سَبَايَا .
 (٥ و ٦) النَّجَاءُ : الْإِسْرَاعُ وَالْقَرَارُ ، وَالْمُوَاتِلُ : الَّذِي يَطْلُبُ مُوَاتِلًا أَيْ مُلْجَأً ، وَطُودٌ : الْجَبَلُ .
 وَالْحَرَّةُ : الْأَرْضُ ذَاتُ الْجَبَاوَةِ سُودَاءُ . وَارْجَلَاءُ : الْفَلَيْطَةُ . (الْمَعْنَى) أَنْ نَشْهَدَ كَانَتْ غَامَةً فَلَمْ يَفِمْ الْعَزِيزُ فِي بُيُوتِ النَّاسِ حَافِيَةً نَاسٌ مِنَ الْخَوْفِ . وَلَمْ يَنْفَعِ الذَّلِيلَ فَرَاوَهُ وَتَوَاتِلُ النَّجَاءِ أَوْ رَأْسُ جَبَلٍ أَوْ تَحَصَّنَ فِي حَرَّةٍ غَلِيظَةٍ .

(٧) الْأَوَّلَةُ : الْخَوْفُ . وَالْأَخْرَجَ : الْخُفَّاءُ الْخَوِيلُ .

(٨) تَسْحَبُ هِيَ : السَّحَابُ . وَارْفَافٌ : نَيْتٌ وَارْفَافٌ مِنْ أَدَمَ أَيْ جِلْدٍ . وَالْمَشْرِجُ : الْخَيْضُ بَعْضُ قِطْعَةٍ فِي بَعْضٍ . وَشِبْهُ وَقَعَ سُيُوفٌ عَنْ رُءُوسِ بَوَاقِعِ الْأَرْضِ عَلَى الْقُبَّةِ مِنْ أَيْدِي نِيَّانٍ كَثَرَتْ وَقَعُهَا يَرْتَدُّ صَوْتُ وَقَعِهَا ؛ لِأَنَّهُ حَرِيئٌ يَكُونُ كَالْحَبْلِ .

وَإِذَا اللَّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعِشَّةٍ وَتَكَ النِّعَامُ إِلَى كَنِيفِ الْعَرَجِ (١)
أَلْقَيْنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ نَعْطِفُ الْمَدَجَ (٢)

(١٠) دريد بن الصمة (١)

قال في رثاء أخيه :

أَرَتْ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بِعَاقِبَةٍ ، أَمْ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ (٢)

(١) اللقاح : جمع لقعة وهي الناقة ذات اللبن . وتروحت : رجعت إلى مباركها آخر التبو
والرك : مقارة الخطو ، والكنيف حظيرة من شجر للإبل . والعرج : شجر مرجع الاتهاب أى وإذا
راحت النوق ذوات اللبن إلى كنفها المتخذ من شجر العرج مسرعة لمراع النعام ألقينا الخ .

(٢) ألقينا : وجدنا ، والمعارة : هنا العشرة والأهل . والمدجج : قلع الميسر الذى يقامر به
أى ان لم يكن لبن عطفتنا على القداح فضريناها ونحرنا النوق التى رجعتا للضيف .

(٣) هو دريد بن الصمة أحد فرسان العرب وسيد بن جشم من قبائل هوازن . ويقال إنه أشعر
فرسان العرب وأكثرهم غزوا . وأدرك الإسلام ولم يسلم . وخرج مع قومه في غزوة حنين ، ولا فضل
فيه للحرب ، وإنما أنجزوه فيما برأيه ، فقتل في ذلك اليوم . وكان له بحرة ثلاثة ، قتلوا في غارات مختلفة ،
منهم عبد الله قتل بنو غطفان ، لأن دريدا كان أثار عليهم واستاق إبلهم ، فقتل عبد الله
في الطريق ليقتسم الغنيمة فهاه دريد خوف حاق غطفان بهم ، فأصر ، نلحت بهم عند منرج الوى
فقتل بنو عبس منهم عبد الله ، وأراد دريد أن يقدفه فلم يقن ، وسقط هو أيضا ، فمات ، وغلته غطفان
قيلا ، فنجوا ، وهزمت جشم قبيلة . وبقى حزينا على أخيه يرثيه دهرًا ، فلماته امرأته أم معبد ، وصغرت
شان أخيه ، فطلقها ، وقال فيها وفي قصة مقتل أخيه هذه القصيدة .

(٤) رث الحبلى : بل ، والمراد مهده من أم معبد ، وبعاقبة أى بآخرة : أى أخيرا ، والاستفهام
من باب تجاهل العارف ؛ اذ هو عارف بأنه رث .

- وبانت ، ولم أحمّد إليك نوالها (١)
 كأن حمول الحى إذ متع الضحى
 بناصية الشحاء ، عصبه مذود (٢)
 أو الأتاب الم المحرم سوقه
 بكابة لم يخبط ، ولم يتعضد (٣)
 فقلت لعارض وأصحاب عارض
 ووهط بنى السوداء ، والقوم شهدي (٤)
 علانية : ظنوا بالئى مدجج
 سرائهم فى القارىئى المسرد (٥)
 وقلت لهم : إن الأحاليف هذه
 مظنة بين السار ونهمد (٦)
 ولما رأيت الخيل قبلا كأنها
 جراد يبارى وجهة الريح مقتدى (٧)
 أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى
 فلم يستينوا الرشدا إلا ضحى الغد (٨)

(١) وبانت : بدت ، بنوالها : خبرها ، والردة : الرجوع . (المعنى) بانت أم معبد بغير حميدة الصلبة ، فلا ترجو منا ردة لطافتها .

(٢) الحول : جمع حل بالكسر : ما يحمل على الإبل مثلاً ، ومنع الضحى : بلغ آخر ظاهيه ، وهو الضحى الأكبر ، والنصبه بفتح فسكون الشجرة تعلق فى شئ . حال فتكون كالنخلة عليه كسجرا اللباب ونحوه ، ومذود : اسم جبل (المعنى) كأن حمول الحى عند ترحلهم عصبه عقلت فى عرايين الجليل .

(٣) الأتاب : شجر . والمم : العظيم . والمحرم : المتنوع قطع سوقه . وكابة : موضع . ولم يخبط : أى لم تعصب فروعه وتخبط بالمعى فيكسر ولم يتعضد أى يقطع .

(٤) عارض : أخ له حضر قرااتهم هذه ، ووهط بنى السوداء : أصحاب أخيه عبد الله .

(٥) علانية : جهرة ، ظنوا أى أيقنوا أن سيلحكم ألفا مدجج بالسلاح ، والقارىئى : الدرع . فالمسرد : المتابع الحق ، أى أنه شقيق النسيج .

(٦) الأحاليف : جمع أحلاف وهم المتحالفون على نصرة بعضهم لبعض ، ومظنة : ضاربة الأطناب بين هذين المكانين .

(٧) قبلا : أى حياناً ومقابلة ، يبارى : يسابق ، ومقتد : أى فى الغداة .

(٨) بمنعرج اللوى : المكان الذى نزله أخوه .

- فلما عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَرَى خَوَاتِمَهُمْ أَنَّى بِهِمْ غَيْرُ مُهْتَدِي ^(١)
 وهل أنا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ ؟ إِنْ غَوْتُ خَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدْتُ غَزِيَّةٌ أَرْشِدُ ^(٢)
 دَعَانِي أَحَى ، وَالْحَلِيلَ بَنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدٍ ^(٣)
 أَخْ أَرْضَعْنِي أُمُّهُ مِنْ لِبَانِهَا بِشَدِي صَفَاءٍ بَيْنَنَا لَمْ يُجِدِّدِ ^(٤)
 بِخُنْتُ لِبَيْسِهِ ، وَالرَّمَاخُ تَنُوشُهُ كَوَقَعِ الصَّيَاصَى فِي النَّسِيجِ الْمُتَمَدِّدِ ^(٥)
 وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبُورِ رِيَمْتُ فَأَقْبَلْتُ إِلَى قِطْعٍ مِنْ جِلْدٍ بَوٍّ مَجْدَلَدٍ ^(٦)
 فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَلِيلَ حَتَّى تَنْهَيْتُ وَحَتَّى عَلَانِي حَالُكَ اللَّوْنُ أَسْوَدُ ^(٧)
 قِتَالِ أَمْرِي آتَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنْ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ ^(٨)
 تَادَوْا ، قَالُوا : أَرَدَيْتِ الْخَلِيلَ فَارْسَا ! فَقُلْتُ : أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَكَ الرَّبِّيُّ ؟ ^(٩)
 فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَّ مَكَاتَهُ فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ ^(١٠)

- (١) كنت منهم أى كنت على رأيهم مع أنى أراهم غاوين خالين وأنى غير مهتدين باتباعهم .
 (٢) غزوية : حى من جنهم ، وهم رهط دريد الأدنون .
 (٣) القهرد : الجبان يقعد من نصرة قومه ، أى أنى عطفت عليه لإتخاذها .
 (٤) لم يجدد : لم يقطع رضاعها له حتى أتم مدة الرضاح .
 (٥) تنوشه : تتناوله بالطن . والصياصى : جمع صيصاة : شوكة يسرى بها الحائك نسجه .
 (٦) البر : ولد الناقة والبقرة ، يحشى جلده ببناء فتجد رائحته فيه ، قرأه وتدرالين له .
 (٧) تنهت : كفت أسود بالضم ، وفيه عيب الإقواء . وهو اختلاف حركة الروى أى احرف الأخير فى الاعراب . وقيل انه على تقدير ياء نسب مخففة للوزن ، وأنه أسودى والياء للبالغة .
 (٨) قتال امرئ : أى قاتلت عنه قتال امرئ فادى أخاه بنفسه .
 (٩) أردت : أهلكت ، وأردى : أهلك .
 (١٠) وقافا : هابا يقف عن القتال جبنا ، ولا طائش اليد . أى مخطئ اليد فى الضرب والرمى .

- ولا بَرًّا إِمَّا الرِّيحُ تَسَاوَحَتْ يَرْطِبُ الْعِضَاءَ وَالضَّرِيعَ الْمُعْضِدَ ^(١)
وَتُخْرِجُ مِنْهُ صِرَّةَ الْقَرِّ جُرَّةً وَطُولُ السَّرَى دُرَى عَصَبٍ مُهَنَّدٍ ^(٢)
تَكْبِشُ الْإِزَارَ خَارِجُ نِصْفِ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الضَّرَاءِ طَلَّاعُ أَنْجَدٍ ^(٣)
قَلِيلُ تَشَكُّبِهِ الْمَصِيبَاتِ ذَاكِرٌ مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ ^(٤)
إِذَا هَبَطَ الْأَرْضَ الْفَضَاءُ تَرَيْنَتْ لِرُؤْيَيْهِ كَلَامَتَهُ الْمُتَنَدِّرِ ^(٥)
وَكَمْ غَارَةٍ بِاللَّيْلِ وَالْيَوْمِ قَبْلَهُ تَدَارَكُهَا مَنَى وَسِيدِ عَمَرَدٍ ^(٦)
سَلِمَ الشَّظَى عَجْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا طَوِيلُ الْقَرَا نَهْدُ أَسِيلِ الْمُقَلَّدِ ^(٧)
يُقُوتُ طَوِيلَ الْقَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ مُنِيفٌ يَحْذَعُ النَّخْلَةَ الْمُتَجَرَّدِ ^(٨)

(١) البرم : من لا يدخل مع القوم في الميرضا بالجزور ، وكانوا يطعمون لحومها الفقراء ، وإما الرياح : إن شريطة وما زائدة ، وتناوحت : هبت من كل ناحية ، وذلك زمن البرد والشتاء ، والعضاء : الشجر الشائك . والضريع : نبات لا تقربه العواب تلعبه ، والمضد : المقطع .

(٢) صرة القر : شدة البرد ، والسرى : السير بالليل — أى وتخرج منه شدة البرد وطول السرى رجلا ماضيا في الأمور كأنه السيف المهند اللامع .

(٣) كبش الإزار : إما أن يكون تكاية عن خفته وسرعه ، وإما أنه لا يطيل إزاره كالترفين المشبين بالنساء بل إن شاطه يستدعى أن يقصر ثوبه بحيث يظهر نصف ساقه . وطلاع أنجد : تكاية عن اتحام الصواب ، والأنجد : جمع نجد .

(٤) أى يحسب حساب العواقب ، فلا يقول اليوم ما يحاسب عليه غدا .

(٥) الماتم في الأصل مجمع الرجال والنساء في الغم أو الفرح ، ثم خص به اجتماع النساء للوث ، ولتنديد : رفع الصوت . والمعنى إذا نزل أرضنا اجتمع الناس حوله وارتفعت أصواتهم في قضاء الحوائج ونحو ذلك .

(٦) أى تداركها متى بقرس يشبه ذئبا شرسا .

(٧) الشظى : العظم اللازق بالساعد أو الساق ، والعبل : الضخم . والسرى : الأطراف . والنسا : عصب يجرى في الفخذ والساق . والشنج : المتقبض ، وهو مدح في الفرس . والقرا : الظهر . والأسيل : الأملس المستوى . والمقلد : العقب .

(٨) وصف هذا الفرس بارتفاع رأسه ، فقال يقوت الخ . والظهار من الجمام : ما سال على خذ انفرس وفقده على رأسه خلف أذنه . يعنى أن أعلى رأسه أطول من قامته وجل طويل ، ومنيف : حال ، والمتجرد : من النخيل : الذى زالت أصول كرهه فصار أملس . ثم رجع الى رثاء أخيه فقال : وكنت الخ .

وَكُنْتُ كَأَنِّي وَاقٍ بِمَصْدَرٍ يَمْشِي بِأَكْثَافِ الْجَبِيلِ فَتَهَمَدُ (١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلْقَى مَتْنَى الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزْدَدُ (٢)
وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَلَمْ أَجْزَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٣)

(١١) قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ التَّمِيمِيِّ : (٤)

طَلَمَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبٌ بِمَيْدِ الشَّابِّ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ (٥)
يُكَلِّفُنِي لَيْلًا ، وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ (٦)

(١) المصدر : الأسد . والجبل : تهمد : موضحان — أى وكنت عند فتي بأني كافي واق بأسد يمشى بأكثاف الجبل تهمد .

(٢) أى له مقاتلة كل مفرد يلقاه من الناس فاذا لقي اثنين لم يجبن عنهما ، بل يفرح ويزداد فرحا ويحمل عليهما .

(٣) أى طيب قمى أنى لم أجفه ، ولم أجزل عليه بما ملكت يدي فلم أقم قمى بهد لله بأنى لم أقم بصفه ، ويجعل لم أقل له كذبت كناية عن الخفاء .

(٤) هو علقمة الفحل بن عبدة بن ناشرة التميمي ، شاعر جاهل مجيد من أقران امرئ القيس . مات قبل الإسلام زمن طويل . وإنما قيل له «الفحل» من أجل أن يتميز في الأخبار من شاعر آخرى قبيلة أيضا يسمى علقمة التميمي بن سهل ، ويكنى أبا الوضاح أدرك الإسلام ، وأسلم . وقيل سمى «الفحل» لأنه خلف امرأ القيس على زوجته بعد أن طلقها ؛ لأنها فضلت علقمة عليه حين حكاها في شعرهما .

(٥) طلما به قلبه : ذهب به كل مذهب ، والطروب : من الطرب ، وهو خفة السرور والشوق إلى الشيء ، وبعبء : قصير بعد — وحان المشيب : قرب ، أو آن أوانه — أى أضلك قلبك الطروب في حب الحسان بعد ما ذهب الشباب وقرب المشيب — والخطاب لنفسه . ثم التفت وتوكل من نفسه ، فقال : يكلفني الخ .

(٦) وشط ولها : بعد عنك قربها ودورها ومواصلها — وعادت : شغلت وصرنت ، مقلوب عداه من الأمر : صرعه ، والعرادى : جمع عادية ، وهى الأمر الشاغل عن الشيء . والخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر العظيم من حوادث الدهر . (المعنى) أن قلبي هذا يكلفني حب ليل مع أنها بعدت عنه ، وعزى عليه قربها ، وحالت بينه وبينها حرائل وشواغل وحوادث صوارف عنها .

- مُتَمِّعَةٌ ، مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبٌ (١)
 إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفْقِشْ سِرَّهُ وَتَرْضَى إِذَا بَ الْبَعْلَ حِينَ يُؤُوبُ (٢)
 فَلَا تَعْدِلُ بَيْنَ وَبَيْنَ مُفْعَرٍّ سَقَتِكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حِينَ تَهْوِبُ (٣)
 سَقَاكِ يَمَانٍ ذَوْحِيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنَحَ الْعَيْشِيِّ جَنُوبُ (٤)
 وَمَا أَنْتَ ؟ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةٌ يُحْطُ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ (٥)
 فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَلِيبُ (٦)
 إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدَّعٍ نَصِيبُ
 يُرِذْنَ تَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَتْهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ (٧)

- (١) متعة : من التمتع فحى محبة بيني بمراسمتها أهلها .
 (٢) لم تفقش سره : تخاية من أنها لم تخنه ، ولذلك هي ترضى إياه فلا يصحبها غيره ، وإذا قرئ وترضى (الضم) كان المعنى ونجمل إياه رضا حميدا بالأيتشك في مونها .
 (٣) فلا تعدلي : أي فلا تسوي ، والمفعر من الرجال : المحقق الذي يستجمله الناس ، سقتك الخ : يدعو لها بأن تسقي المزن الروية أي التي تروى حين تطر - يريد أنه رجل عاقل نبيل ينبغي لها أن تحرم عليه . ثم عاد إلى النساء لها فقال : سقاكِ الخ .
 (٤) أي سقاكِ محباب يمان أي يأتي من ناحية جنوبي نجد . أصله يعني خففوا ياء النسب ، وزادوا الألف عوضا عنها ، فصول المنسوب معاملة المنقوص ، الحبي : السحاب المتراكم بعضه على بعض ، فيكون سيره بطيئا ، كأنه يحجر ، ويكون لذلك مطره غزيرا ، والعارض : السحاب المطرش في الأفق ، والجنوب : الريح الجنوبية . (المعنى) سقاكِ محباب يمان مكروم . وسقاكِ محباب عارض تسوقه في الليل وريح جنوبية . ثم عدل عن هذا ، وقال : وما أنت الخ .
 (٥) وما أنت : ما استغفامية للتعجب وأم للاضراب بمعنى بل ، أي ما شأنك ؟ بل ما الداعي لذكرك لي ، وهي ربيعة من ربيعة وأنت تيمى ، وقد رحلت إلى بلادها حيث حط لها في ثرمدا ، قليب . والقلب البئر وثرمداء موضع . ثم أخذ يصف أخلاق النساء وطبائهن ، فقال : فإن تسألوني الخ .
 (٦) الأدواء : جمع داء ، أي طبائهن المعيبة التي بمنزلة الأمراض بين .
 (٧) الثراء : الكثرة ، أي يحبين من يعلن عنده مالا . وشرخ الشباب أوله ، وعجيب : معجب .

فدفعها ! وسلّ الهمّ عنك يَحْسرة كَهَمَّكَ فَيَبَا بِالرَدَافِ خَيْبٌ ^(١)
الى الحارث الوهاب اُعمِلْتُ ناقى يَكْلِكُهَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجِيبٌ ^(٢)

(١٢) قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ : ^(٣)

أودى الشبابُ حميدًا ذوالِ التعاجيبِ أودى ، وذلك شأؤُ غيرُ مطلوبٍ ^(٤)
ولّى حَيثِنًا ، وهذا الشيبُ يتبعهُ لو كان يُدرِكُهُ رَكْعُ البَعَاقِبِ ^(٥)
أودى الشبابُ الذى يجدُّ عواقبهُ فيه نَلْدٌ ، ولا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ ^(٦)

(١) البسرة : الناقة القوية المشاة ، وكهملك أى مثل هملك فى المضاء والقوة ، والرداف : جمع رديف ، والرديف والردف : كل شئ يكون خلف الراكب ، ولوحقائب . والخبيب : السير السريع .
(المعنى) أى قدع ليل هذه ، وسلّ الهم عنها برحلة على ناقة قوية سريعة مثل هملك فى المضاء ، والفاذ ، وفى سيرها مرة ولوحلت خلف الراكب لها عدة أقفال .

(٢) والحارث الوهاب : يريد به الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغساني ، وكان أمراءه شاسا ، فرحل إليه يطلب خلاصه وفكه ، وأعمل الناقة : وجهها وأجهدتها ، والكلكل : الصدروما بين الترقوتين ، وهو المناسب هنا ، والقصريان : ضلعان تليان الترقوتين ، والوجيب : غفقات القلب . أى أنه لشدة إجهادها فى السير اشتد نبض قلبها ، وبأن ذلك فى كلكها وقصر يها لقرب القلب منها .

(٣) شاعر جاهل مجيد من فرسان تميم ، وشعره منين سلس صحيح الرواية ، وكان معاصراً لعمر بن هند والنعمان بن المنذر .

(٤) أودى : هلك وزال ، والتعاجيب : العجائب ، والشأؤ : الغاية . (المعنى) مضى الشباب ذو العجائب محمداً بما كان فيه من اللذات العجيبة ، مضى وأصبح الآن غاية لا تدرك .

(٥) حثينا : سرىما ، والباقيب : جمع يعقوب ، وله معان : منها أنه ذكر القطا والجلج ، وملكة النمل ، والعقاب ، والغليل المشية يعاقب الجبل فى الركض لسرعته ، وكلها مناسبة هنا ، ولو هنا : للحنى .

(٦) المهجد : الكرم وشرف القتال . (المعنى) زال الشباب الذى انتهى بهضال كلها شرف وكرم .

- يومان يوم مقامات وأنسدية ويوم سير إلى الأعداء تأويب^(١)
 همت معدنا هما قهنيها عنا طعان فضرب غير تذيب^(٢)
 بالمشرق ومصقول استنها صم العواميل صدقات الأنايب^(٣)
 تحلو استنها فيان عادية لا مقفين ولا سود جماب^(٤)
 سوى الثقاف قناها ، فهي تحكة^(٥) قليلة الزرع من سن وتركيب^(٥)
 زرقا استنها حمرا متقفة^(٦) أطرافهن مقيبل للعايب^(٦)
 كاتها باكف القوم إذ لحقوا موانع البر أو أسطان مطلوب^(٧)

(١) يومان : أى لنا يومان ، والتأويب : السير السريع ، أى أن لنا يومين : يوما نجلس في المقامات والأندية السمر أو للتشاور ، و يوما نسير إلى الأعداء سيرا سريحا .

(٢) معدنا : الشعب العظيم الذى يشمل وبيعة وضرب ، ونهنيها : كنفها ، ويقال : طعان غير تذيب : إذا بولغ فيه . وجعله هنا صفة للضرب أى همت قبائل معد بقتالنا مرة فكفها عنا بطلاننا وضربنا الشديدا .

(٣) بالمشرق : بالسيف المنسوب إلى مشارف الشام ، وهى القرى القريبة التى على حدود الشام تحلب منها السيوف المشرفة ، ومصقول أستنها : أى وبرباح مصقول أستنها ، وبماثل الزرع : صده أى الجزء الذى على من السنان ، والصدق : الصلب المستوى من الرماح . والأنايب : كهوب الرماح .

(٤) العادية : أزل جماعة تحمل بن الرحالة أو الفرسان ، والمقرف : الذى تكون أمه عربية وأبوه أعجميا بمكس الحجين ، والجماب : جمع جمب وهو الضعيف التذلل لا غير فيه ، أو القصير الدمى .

(٥) الثقاف : الآلة التى يسوى بها الثقاف الرماح أى يسويها ، وهى خشبة فى وسطها ثقب ، الزرع : الجليل والعرج ، ولا يريد أن يها زينا قليلا بل لا زرع فيها . والنن : تركيب السنان أى أن أستنها وكبت فيها عتلة غير معوجة .

(٦) والمقيل : القيلولة فى الظهر ، والعايب : جمع عايب ، وهو عظيم النحل . (المعنى) سوى الثقاف الفنا زرقا أستنها حمرا متقفة فكانت أطرافهن مكانا لتعلق روس البادات من الأعداء .

(٧) الموانع : الحبال الطويلة التى يمتح بها البرأى يزع ماؤها ، والأشعان : الحبال الطويلة . مطلوب : آدم يترين المدينة والشام بعيدة القصر .

- كَلَّا الْفَرِيقَيْنِ : أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ
 إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ
 إِلَى تَمِيمٍ حُمَاةَ الْعِزِّ نَسِبُهُمْ
 قَوْمٌ إِذَا صَرَّحَتْ تَحْلُ بِوَتَيْهِمْ
 يُجْبِيهِمْ مِنْ دَوَاهِي الشَّرِّ إِنْ أَرَمَتْ
 نَحْنًا نَحْلُ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ
 شَيْبَ الْمُبَارَكِ مَدْرُوسٍ مَدَافُهُ
 يَشْقَى بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ التَّكَاذِيبِ^(١)
 كُلُّ شَيْهَابٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَشْبُوبِ^(٢)
 وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي النَّاسِ مَنَسُوبِ^(٣)
 عِزُّ الذَّلِيلِ ، وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ^(٤)
 صَبْرٌ طَلِيهَا ، وَقَبْصٌ غَيْرُ مُحْسُوبِ^(٥)
 بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبٍ ابْتِخَافٌ مَجْدُوبِ^(٦)
 هَابِي الْمَرَاعِ قَلِيلُ الْوَدْقِ مَوْطُوبِ^(٧)

(١) غير التكاذيب : أى غير ذوى التكاذيب ، جمع تكذيب وهو أمت يحمل الفارس على الأعداء ، ثم لا يصدق الخلة ، فيرد عنهم جبا . (المعنى) كلا الفريقين من الأعداء ، الأشراف منهم والوضعا ، أصيبوا برماحنا إلا من قر منهم جبا .

(٢) بنو سعد بطن من تميم قوم الشاعر . (المعنى) إني وجدت قوى يفضلهم على الناس أن كل شجاع فيهم بمنزلة الشهاب المتقد على الأعداء .

(٣) نسبة بنى سعد إلى تميم وإلى كل ذى حسب معروف النسب .

(٤) الكحل : السمة الشديدة الجذب ، والقرضوب : الفقير الذى لا يصيب شيئا إلا أكله .

(٥) أزمّت : عضت . والقبص : العدد الكثير لا يقدر على حبه من كثرته . ثم وصف صبرهم على الشدائد والجلب باليتين الآتين .

(٦) الريح الشامية : باردة وإذا هبت في الشتاء ، وهو زمن الجذب عنهم ، كانت أبرد . (المعنى) نصبر على الجذب وتحمل الوديان المجدوبة لئلا يلبس بها إلا الحطب .

(٧) شيب : يعنى أن مبارك إياهم في الوادى المجدوب الذى يزلوه شيب أى يبيض من الغبار والجذب لا خضرة فيها ، أو من الصقيع لأنهم يزلونه زمن الشتاء . والمدروس : العاقى المنحو العالم . والمدافع : جمع مدفع ، وهو مجرى المياه ، وهابى المراع أى أن المكان الذى تترج فيه إياهم هاب لقنة المنى الذى يشبهه والموطوب : الذى قد وطلب حتى أكل ما فيه . (المعنى) هذا الوادى الذى فطر إلى الإقامة فيه زمن الشتاء — مبارك يبيض لا خضرة فيها أر أن الصقيع كساه بالياض ، ويجارى مياهه مدروسة لعدم المياه التى تجري فيها ، ومراع إياه هاب بالتراب والغبار ، وقد أكل كل ما فيه من العشب ، فلم يبق فيه شئ . يرمى . يصف قومه بالجند والصبر على الشدائد .

كأنا ما أنا صارخٌ فِرْعُ كان الصراخُ له قَسْرَعُ الظنابيبِ
وَشَدُّ كَنُوزٍ على وَجْهَاءِ نَاجِيَةٍ وَشَدُّ سَرَجٍ على جِرداءِ مُرحوبِ
يَقَالُ : مَحْبُسُهَا أَدْنَى لِمَرَّتِيهَا وإن تَعَادَى يَبْكُ كُلُّ مَحْلُوبِ (٣)
حَتَّى تُرِيكَهَا ، وَمَا تُثْنِي ظِلْعَانُنَا يَأْخُذَنَّ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْلُوبِ (٤)

(١٣) وَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ الْحَارِثِيُّ : (٥)

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا يَبَا فَمَا لَكُمَا فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا يَبَا (٦)
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْى أُنْخِي مِنْ شِمَالِيَا (٧)

(١) ظنابيب : جمع ظنوب ، وهو حرف عظم الساق من أمام . أى إذا إستصرخ بنا واستجبت
مستجبت أسرعتا في نجاته . وهو مثل يضرب للتيؤ للأمر بسرعة . وأصله من قرع ظنابيب الإبل لئلا تترك
سريما فتركب . وفسر هذا التيؤ باليت الآتى .

(٢) الكور : الرجل الذى يوضع على ظهر الناقة ليركب عليها ، والوجهاء : الناقة الصلبة الجسم ،
والناجية : السريعة السير ، والجرداء : الفرس القصيرة الشعر وذلك من محاسنها ، والرحوب : الطويلة .

(٣) يقال محبسا الخ يعنى يقال فى وصفها : إن محبس هذه الإبل وهذه الخيل على الجذب ومقاومة
للسدود على الثغر وموانع الخافة — أدنى وأقرب وأولى من أن ترتع وتخصب فضيع الثغر . وتعادى :
تبارى فى العدو ، واليكه : قلة اللبن فى المحلوب . أى ولو جرت النوق التى تحلب بلبن قليل لقله وصيا .

(٤) تنى : تبيع ويرد بعضها على بعض أى تمنع عن سيرها وتحال دونها . والظلمية : المرأة المسافرة
فى هودجها ، وسواد الخط : يريد بلاد الخط من ساحل البحرين ، واللوب : الهجارة السوداء وتكون
فى الجبال الغربية من بلاد العرب . (المعنى) ما زلنا ندافع العدو حتى ترك لنا البلاد فأصبحت ضامتنا يسرن
ما بين سواحل البحرين الى حدود الحجاز ، لا يثنين العدو عن طريق

(٥) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثى البنى أسريوم الكلاب وهو يوم بين نعيم واليمن ، وقد أسره
فيم الرباب وهو شاعر فارس مقدم فى قومه ينشئ الى بيت مرق فى الشعر .

(٦) أى كفى اللوم ما أنا فيه : فلا تحتاجون الى لوى مع ما ترون من أسرى وجهدى .

يقول : ليس لوى أنى من شمائل أى أخلاق

فإرا بجا إما عرّضت فبلغن تدامى من تجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأيمّين كليهما وقيساً بأعلى حضر موت اليمانيا (١)
جزى الله قومي بالكلاب ملامة صريحهم والآخريّن الموالبا (٢)
ولو شئت نجنتى من الخليل نهدة ترى خلقها الحو الجياد توالبا (٣)
ولكننى أحمى ذمار أبيكم وكان الرماح يختطفن المحاميا (٤)
أقول وقد شدوا لسانى ينسعة : أمعشر تبسم أطلقوا عن لسانيا (٥)
أمعشر نيم قد ملكتم فاصبحوا فإن احاكم لم يكن من بوائيا (٦)
فان تقتلونى تقتلوا بى سيّدا وإن تطلقونى تحو بونى بما لبا (٧)
أحقا عباد الله أن لست سامعا نسيّد الرعاء المعزّيين المتألبا (٨)
وتضحك منى شيخة عيشية كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا (٩)

(١) أبو كرب والأيمّان : من اليمن ، وقيس بن معد يكرب الكندي كذا .

(٢) صريحهم : أصلهم ومحضهم . والموالبا : الحلفاء .

(٣) النهدة : الفرس المرتفعة الخلق ، والحو : الخليل التى تضرب الى حضرة ، وقوله توالبا أى تلوها وتبعها لأن فرسه خفيفة قد تقدّمت الخيل .

(٤) الذمار : ما يجب على الرجل حفظه من منه جارأ وطلبه ثارا — يختطفن : يذهبن به .

(٥) هذا مثل ، فاللذان لا يشد بدمه ، وانما أراد أهلوا بى غيرا ليطلق لسانى بشركم وانكم مالم تفعلوا قلانى مشدود لا أستطيع مدحك .

(٦) اصبحوا : سهلوا ويسروا أمرى ، والبواء : الظير . أى أنت صاحبكم ليس نظيرى فلا أقتل به ، يقال : يا فلان بر فلان أى اذهب به ، يقال ذلك لقتول بمن قتل .

(٧) أى وإن تطلقونى أدفع دية عظيمة لصاحبكم بحيث يهلك منها مالى .

(٨) المعزب : المتعنى بإبله ، والمتألبا التى قد نتج بعضها وبقي بعض ، والواحدة مثلية .

(٩) مبهمة نسبة الى عبد شمس ، والأسير : المأسود .

وقد طبت عرسي مُليكةُ أخى أنا الليثُ معسداً على وعاديا
وقد كنتُ شحاراً جزوراً، ومُعملُ أُل حطّياً، وأمضى حيثُ لاسى ما ضيا
وأخسرُ للشربِ الكريمِ مطيبي وأصدعُ بين القيتينِ رداثيا ^(١)
وكنْتُ إذا ما الخيلُ شَمَصها القنا ليقاً بتصرفِ القناةِ بنانيا ^(٢)
وعاديةِ سَومِ الجرادِ وزعتها بكفى وقد أُنحوا إلى العواليا ^(٣)
كأنّي لم أركبْ جواداً ولم أفل ليخيلي : كرى نقيس عن رجاليا
ولم أسبِ الزقِ الرّوى ، ولم أفل لايسارِ صديقٍ أعظموا ضوءَ ناريا

(١٤) وقال ذو الإصبع العدواني : ^(٥)

ليّ أبْنُ عمٍ على ما كانَ من خُلُقٍ مختلفانِ : فأقلّبه ، ويقلّبي ^(١)

(١) الشرب الشاويون ، المفرد شارب كصاحب وصاحب . والمطية : البعير هنا — أصدع أشق
والقية الأمة مغنية كانت أو غير مغنية والأذل هو المراد هنا يصف به بالكرم والترف .

(٢) شمس : ضرب ونخس ، والقنا : الرماح ، والبيق الخاذق .

(٣) العادية : القوم يعدون ، والحيل كذلك . سَوم الجراد : انتشاره في طلب المرمى . وزعتها :
كففتها ومنعتها — نُحوا الرماح : أمالوها وقصدوا بها إلى ، والعوالى : الرماح . يقول : وب
جماعة من العرسان تعدو على في كثرة الجراد وشيوعه قد كففتها حتى ، وقد أمالوا رماحهم نحوى
في القتال .

(٤) السبا : اشتراء الخمر ، والأيسار الذين يضربون القذاح في المقامرة ، يقول : كأنّي لم أشرب الخمر ،
ولم أفل للقامر من معى أعطوا ضوء النار للشواء أولاً كرام الضيفان الذين قصدونها ، وكان ذلك من مقارن العرب .

(٥) هو حنّان بن الحارث من عدوان من مضر شاعر فارس من قداماء الشعراء في الجاهلية وقد عمر طويلاً
حتى خرف وأهرومات قبل الإسلام .

(٦) حلى ما كان من خلق أى من تخالق ومعاملة بيننا ، يريد أنهما مختلفان ، أقلّبه : أبفضه .

- أزرى بنا أننا شالت نعامنا نفالتي دوته ، وخثته دوى^(١)
يا عمرو إلا تدع شتي ومتقصتي أضربك ، حتى تقول الهامة : اسقوني^(٢)
لاه ابن عمك ! لا أفضلت في حسب عني ، ولا أنت دياتي فتخزوني^(٣)
ولا تفتوت عيالي يوم مسغبة ، ولا بنفسك في العزاء تكفيني^(٤)
إني لعمرك ما بأبي بذى غلق عن الصديق ، ولا خيرى بممتون^(٥)
ولا لساني على الأدنى بمنطلق بالفاحشات ، ولا فكي بأمون
عف يؤوس ، إذا ما خفت من بليد هونا فلت يوقاف على الهون^(٦)
فنى إليك ، فما أمى برأعيه ترعى الخاض ، وما رأيي بمنبون^(٧)
كل أمرئ راجع يوماً لشيئته وإن تخلق أخلاقاً إلى حين^(٨)

(١) أزرى با : قصر بها رعباً ، وقوله شالت نعامنا : معناه قفزق أمرنا واختلف ، فتنافرنا
فصرت أراه أقل منى ويراني أقل منه .

(٢) الهامة : الرأس . وكان العرب يعتقدون أن الرجل إذا قتل فلم يدرك يناره خرجت هامة
من روح اليوم من فوره فلا تزال تصيح : اسقوني ، حتى يناره ، والمراد : أضربك حتى تقتل .

(٣) لاه ابن عمك : أصله أنه ابن عمك لخزفت اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها ، والدیان : القاتم
بالأمر . يقول : لست القاتم في أمرى فتخزوني أى تسوسنى وتدير أمرى .

(٤) مسغبة : الحاجة . والعزاء : الصيق والشدة .

(٥) أى لا أختر عن صاحبي شيئاً ولا أئتم عليه .

(٦) عف : أى عفيف عما ليس لى ، يؤوس : لست بذى طمع ، فأنا يأس بما فى يد غيرى ، والهون :

الهوان والذلة .

(٧) أى لست بدين أمة ، وحسن الخاض لأن رعبها عمل المهيمن .

(٨) لشبهة : الطمع ، يريد أن التخلق^١ بدوم ولا بد أن يرجع الإنسان إلى طبعه .

إِنِّي أَنِيَّ أَيُّ ذُو مُخَافَةٍ وَإِنْ أَنِيَّ أَيُّ مِنْ أَيْبِينَ^(١)
وَأَنْتُمْ مَعشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَاجْتَمِعُوا أَمْرَكُمْ كُلًّا فَنَكِيدُونِي^(٢)
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَاتَّقُونِي^(٣)
مَاذَا عَلَى وَابٍ كُنْتُمْ ذَوِي كَرَمٍ أَلَّا أَحْبَبَّكُمْ إِذْ لَمْ تَحْبُسُونِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يُرَوْ شَارِبُكُمْ وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعًا تُرَوِّبُنِي
اللَّهُ يَعْلَمُنِي ، وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ وَاللَّهُ يُخْزِيكُمْ عَنِّي ، وَيُخْزِيَنِي
قَدْ كُنْتُ أُوتِيكُمْ نَصْحِي ، وَأَمْنُكُمْ وَدَى عَلَى مُثَبِّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونُ^(٤)
لَا يُخْرِجُ الْكُرْهَ مِنِّي غَيْرَ مَائِيَّةٍ وَلَا أَلَيْنَ لِمَنْ لَا يَتَنَبَّأُ لِيَنِي^(٥)

(١٥) عِيدُ بِنِ الْأَبْرَصِ^(٦) :

قال من بائيته المشهورة التي أولها :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَا حُوبُ فَالْقَطِيطَاتُ قَالَا نَوْبُ^(٧)

❖ ❖ ❖

(١) يصف قسه وآبائه بالمر والمنة .

(٢) زيد على مائة : زيادة عليها .

(٣) أي فإن هرقم سبيل الرشد فاذهبوا لرجهنكم ، وإن فزعتم إل رأي أجبتكم ونصحت لكم .

(٤) مكنون : مستور .

(٥) يقول ، إذا أكرهت على الشيء لم يكن عندي إلا الإيابة له فلا أعطى على القسر شيئاً .

(٦) هو عيد بن الأبرص الأسدي أحد نقول شعراء الجاهلية وقد ماتهم ، وبائيته التي منها هذه الأبيات من مجزوء البسيط ، وأكثر أبياتها مضطربة الوزن ولكن أغراضها ومعانيها سريعة .

(٧) ملحوب والقطيطات والنوب : أسماء أماكن .

وكلُّ ذى غِيَّةٍ يُؤوَّبُ وغائبُ الموتِ لا يُؤوَّبُ
أما قرْمُسلٌ ذاتٌ ولَّدِ أو غامٌ مثلٌ مَنْ يَخِيبُ
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وسائلُ القومِ لا يَخِيبُ
سَاعِدُ بَارِضٍ إِنْ كُنْتَ فِيهَا ولا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبُ

(١٦) وقال الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ (١) :

الْبَيْتُ لَا يُبْنَى إِلَّا لَهُ عَمْدٌ ولا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ (٢)
فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادُ وَأَعِمَّدَ وساكنٌ بَلَّغُوا الأَمْرَ الَّذِي كَادُوا (٣)
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سِرَّةَ لَهُمْ ولا سِرَّةَ إِذَا جُمِعَ لَهُمْ سَادُوا
تُهْدَى الأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّى قَبْلَ الأَشْرَارِ تَفَادُ
إِذَا تَوَلَّى سِرَّةَ النَّاسِ أَمْرَهُمْ تَمَّا عَلَى ذَلِكَ أَمْرَ القَوْمِ فَازْدَادُوا

(١) هو صلاة بن عمرو الأودى أحد غول شعراء الجاهلية وحكائها وسادتها وقرساتها .

(٢) هذا البيت والذى بعده تمثيل لمذهب ورأيه فى سياسة الناس وصلاح أمورهم إذا تولى حكمهم وقيادتهم مراتهم وذوو الأحساب والرأى فيهم فإدام هؤلاء بأيديهم الحل والعقد صلحت أمورهم وعظمت شؤونهم وبلغوا ما أرادوا ، فإذا تغلب الجهال بقوتهم عم الفساد .

(٣) كادوا هنا بمعنى أرادوا .

عصر صدر الاسلام وبني أمية

(١) آيات من القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .^(٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا^(٣) وَالسَّمَاءَ بِنَاءً^(٤) وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْحَرَ بِهِ^(٥) مِنَ الشَّجَرِ ثَمَرَاتٍ^(٦) رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ .^(٧) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ^(٨) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

(١) معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم

(٢) الجملة حال من الضمير في اعبدوا أى اعبدوا ربكم راجعين أن تقرطوا في سلك المتقين .

(٣) كالفرش المبسوط .

(٤) كالقبة المضروبة عليكم .

(٥) الأنداد : جمع ند بكسر النون : المثل .

(٦) أى وإحال أنكم من أهل العقل والمعرفة الذين لا يصدقون صحة الشرك .

(٧) الأمة : الجماعة . والمراد هنا الأنبياء الماضون وأتباعهم الذين يتسبب إليهم المجادلون من الكفار ،

خلت : مضت — المعنى أن هؤلاء قوم لم أعمالهم لا تفيدكم شياً كما أنكم لا تسألون عن سيئاتهم .

(٨) الاختلاف : التمايز .

(٩) الفلك : السفينة الواحدة والجمع .

بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
 مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّاكَ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
 الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرْسِلُ
 اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنَ النَّارِ .

لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

(١) السَّاء : حجة الملو .

(٢) البث : الشر والتفريق .

(٣) تصريف الرياح : تدبير مهامها وأحوالها .

(٤) أشد حبا : لأنه لا تقطع محبتهم لله بحلاف تبرهم المتقدين بين الأصنام ، أو الالابتن الى الله
 حين الشدة فقط .

(٥) جواب لو محذوف أى لقدوا إذ يرون العذاب يوم القيامة ، وأجرى مجرى الماصي لنحقق
 الوثوق كقولهم تعالى « وقادى أصحاب الجنة » . ومعنى ظلموا أنهم ظلموا أنفسهم بالتحادهم الأبدى .

(٦) الأسباب : الصلات التي كانت بين التابع وتبعي .

(٧) كرة : أى عودة الى الحياة الدنيا .

(٨) حشرات : ندابات ، لغير حرة .

(٩) البر : كل فعل مرسى . والخطاب لأهل الكتاب الذين خصوا في أمر قبلة الصلاة حين مولت
 من بيت المقدس الى الكعبة بمكة ويصح أن يكون الخطاب عاما .

(١٠) أى أن البر الذي يسعى إليه هو من آمن . (١١) المراد بالكتاب الكتب المبينة .

(١٢) أى مع حب المال . (١٣) يريد المخارج منهم .

والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ^(١٢) وأقام الصلوة وعانى الزكاة والمؤثرون ^(١١)
 يهديهم إذا عهدوا والصبرين في البأس والضراء ^(١٣) وحين البأس أولئك الذين صدقوا ^(١٤)
 وأولئك هم المتقون .

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ^(١٥) وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال
 الناس بالإثم وأنتم تعلمون ^(١٦) .

ومن الناس من ينجبك قوله في الحياة الدنيا ^(١٧) ويشهد الله على ما في قلبه
 وهو الله الخصام ^(١٨) . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث
 والنسل والله لا يحب الفساد ^(١٩) . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ^(٢٠) فحسبه
 جهنم وليس المهاد ^(٢١) . ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله

(١) ابن السبيل : المسافر .

(٢) أى في تخليص الرقاب فلك الأسرى وعون المكاتبين .

(٣) البأس : المصيبة في المال . والضراء : المصيبة في النفس . البأس : مجاهدة العدو .

(٤) صدقوا : أخلصوا الدين واتباع الحق وطلب البر . المتقون : المبتعدون عن الكفر وسائر الرذائل .

(٥) أى لا يأكل بضعكم مال بعض بوجه غير مباح .

(٦) تدلوا بها إلى الحكام : أى تلقوا بالحكومة فيما لهم . بالإثم : أى بما يوجب إثمًا
 كشهادة الزور واليمين الكاذبة . وأنتم تعلمون : بجملة حالية . وذلك أن عمل الذنب مع العلم به أفع .

(٧) أى يخلف على إخلاصه . الله الخصام : شديد العقوبة والجدة للسلطان .

(٨) نول : أدبر وانصرف عنك أو إذا غلب وصار واليا . الحرث : الزرع . والنسل : الماشية .

(٩) أخذته بكذا : حمله عليه وألزمه إيها . والمعنى على ذلك أن الأمة وحمة الجاهلية حمله على
 الإثم الذى يؤمر باتقائه . لحسبه جهنم أى كفته جزاء وعذابا . وليس المهاد : جواب قسم مقدر
 والمخصوص بالتم محذوف العلم به . والمهاد : القراش ، أى بئس المهاد مهاده .

(١٠) يشري نفسه : يبيعها ويذلها في الجهاد مثلا . ابتغاء مرضاة الله : أى طائعا لرضاه . والله
 وصوره بالعباد لإرشادهم الى مثل هذا الشراء ليكونوا مقررين فائزين .

رُعُوفٌ بِالْعِيَادِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ . فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى
أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ
سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتِمُّونَ مَا انْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنَزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ
وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تُوَلِّجُ الْبَلَّ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ
فِي الْبَلِّ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

- (١) السلم بفتح السين وكسرهما : الاستسلام والطاعة . (٢) مين : ظاهر العداوة .
- (٣) زلتم : حدثتم عن الدخول في السلم . والبيئات : الآيات وال الحجج الشاهدة على أنه الحق .
- (٤) عزيز : لا يهين . الانتقام . حكيم : عادل لا يظلم إلا حق .
- (٥) كره لكم : شاق عليكم مكرره طبعاً .
- (٦) أى مثل تقفتم كمثل حبة الخ . والمراد أن الله يقصاف لم التواب على هذا الإلتحاق .
- واسع : لا يضيق فضله . طيم : بقية المتفق وقيمة إلتفاته .
- (٧) المَن : أن يمتد الإنسان بإحسانه على من أحسن إليه .
- (٨) الملك هنا : كل شيء نعمناه عام وما بعده خاص .
- (٩) إلتلاج الليل والنهار : إلتخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة والتقص .
- (١٠) المراد بإخراج الحي من الميت وبالعكس إنشاء الحيوان من مواده وإمائه واستعماله الى موات .

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ تَمَنَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هم المفلحون . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

فَمَا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَوَسَّخْنَا مِنْ حَوْلِكَ
فَأَعَفَّ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ . إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ
مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

(١) يشترون : يستبدلون . عهد الله : الأيمان . أيمانهم : ما حلقوا به كفولهم لثمن بالله
ولتصرفه . الثمن القليل : هو متاع الدنيا .

(٢) لا خلاق لهم : لا نصيب لهم من الخير والثواب . لا يزكهم : لا يثني عليهم .

(٣) اعتصموا : تمسكوا . حبلى الله : دين الإسلام أو القرآن .

(٤) أى فى الجاهلية إذ كنتم تتقاتلون .

(٥) الشفا : الحرف . والمعنى : كنتم مشفين على الوقوع فى النار لكنكم فأنذكم بالإسلام .

(٦) فبأرحمة : أى بفرحة وما زائدة للتأكيد . القبط : سبي الخلق الجاني . غليظ القلب : قاسيه .

انقضوا من حولك : تفرقوا عنك .

(٧) عزمت : وطلت فسلك على شئ . بعد الشورى .

وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا
 قَوْلًا سَدِيدًا . إِنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ غُلَامًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
 وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا .

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِمَّةٍ فَخَبِرُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيرًا .
 وَلَا تُجِدِلْ عَنْ الَّذِينَ يُخَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِمًا .
 يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُسَيِّرُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنْ
 الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا . هَاتِمٌ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِلِ
 اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا . وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ
 ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا .



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
 فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ

- (١) هذا أمر للأوصياء بحفاة الله في أمر اليتامى وأن يفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايعهم
 الضعاف بعد وفاتهم . والقول السديد يظهر في الإصاف وحسن العشرة .
 (٢) أى ما يجوز الى النار . يصلون سعيرا : يدخلون نارا شديدة . (٣) يحاسبكم على النعمة أيضا
 كما يحاسبكم على غيرها . (٤) يخان قسه : يخونها بالمعاصى . الأثيم : المتهكم فى المعاصى .
 (٥) يستخفون : يستترون . يخبون : يذرون زورا .
 (٦) الوكيل : الحامى الدافع عنهم عذاب الله . (٧) يظلم قسه بالشرك أو بذهب لا يتعداه ضرره .
 (٨) الميسر : القمار مطلقا . الأنصاب : الأصنام نصبت العبادة . الأزلام : جمع زلم وهو القدح . وذلك
 أن العرب كانوا إذا قصدوا فعلا ضريرا ثلاثة أقذاح مكتوب على أحدها أمرى ربى . وعلى الآخر نهانى
 ربى . والثالث غفل . فان خرج الأمر مضوا ، وان خرج الباهى نجسوا ، وان خرج الغفل أجالوها ثانية .
 وحسن : قدر تعافه العقول .

وَالْمَيْسِرَ وَيُحْسِدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ^(١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ^(١٢) .



وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ^(١٣) ، فَلَوْلَا
إِذَا جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَضَرَّعُوا ^(١٤) وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ،
فَلَمَّا تَأَسَّوْا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ^(١٥) حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ
بَغْتَةً ^(١٦) فَازْدَاهُمْ مِيسِرًا ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١٧) .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ^(١٨) أَتَخَذُ أَصْنَامًا ^(١٩) مِثْلَ اللَّهِ إِنِّي أَرَىٰ أُمَّةً فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ،
وَكَذَلِكَ يُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِيكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، فَلَمَّا جَنَّ

(١) هذا الاستعظام إيدان بأن أمر المنع وتتحذير بطف الغاية ، وأن الأعذار قد انقطعت .

(٢) أى فان أعرضتم فلن تضروا الرسول بأعراضكم لأن عليه البلاغ وقد أداه .

(٣) أى فكفروا فأخذناهم الخ . البأساء : الشدة والمقر . الضراء : الضر والافات . يتضرعون :
يتذللون ويتوبون .

(٤) معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم اليه .

(٥) أى لما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء فتحنا عليهم أبواب النعم امتحاناً لهم بالشدة
والرخاء .

(٦) ميسرون : متعسرون آيسون .

(٧) دابرهم : آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد ، (والحمد لله) على هلاكهم إذ هو نعمة للناس .

(٨) آزر : حلف بآية .

(٩) ملكوت السموات : عظامها وبدانها . نيكون من الموقنين أى ليستدل ويستيقن .

(١٠) جن عليه الليل : ستره بظلامه . وها أراد سيدنا إبراهيم هداية قومه من طريق النظر
والاستدلال .

عليه السِّلُّ رَمًا كوكبا قال هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ^(١) قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فلما رآه الْقَمَرُ
بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فلما رآه
الشمسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقِيمُ إِنِّي بِرِيٍّ^(٢) مِمَّا تُشْرِكُونَ .
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٣) .
إِنْ أَنَا إِلَّا أَنَا فَالِقُ الْخَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، ذَلِكُمُ اللَّهُ^(٤)
فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ^(٥) . قَالَ قِيُّ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلُ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ^(٦) . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا^(٧)
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا^(٨)
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ^(٩) ، وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ^(١٠)

(١) أفَلَ النجم : غاب .

(٢) بازغا : مبتدأ في الطلوع .

(٣) أى من الأجرام السماوية المحدثة المحتاجة الى من يصرفها .

(٤) وجهت : توجهت بالإيمان والعبادة . فطر : خلق . حنيفا : حال من التاء في وجهت .
والحنيف : المسلم .

(٥) فآلقه بالنبات والشجر الذى يثبت منه .

(٦) تؤفكون : تصرفون عنه الى غيره .

(٧) فآلق الإصباح : شاق عود الصباح عن ظلة الليل . سكا : يكن ، اليه التعب نهارا مغلشا
اليه . حسبانا : أى على أحوار يحسب بها الوقت . وهو مصدر حسب بالفتح . وقيل : جمع حساب
كشباب وشبان . العزيز العليم : القادر والخبير يتديرهما حسب الأصلح .

(٨) فصلنا الآيات : بيناها فصلا فصلا .

(٩) نفس واحدة : هي آدم عليه السلام . مستقر : في الأصلاب أو فوق الأرض . مستودع :
في الأرحام أو تحت الأرض .

(١٠) أى ثبت كل صنف من النبات .

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ
مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ، انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ
إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَن تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمْلَقِي نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُوصِيكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . وَلَا تَقْرَبُوا
مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ الْمِيثَاقَ بِالْقِسْطِ
لَا تُكَلِّفُوا نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا
ذَلِكَمُوصِيكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، وَإِنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمُوصِيكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

(١) الخضر : شئ، أخضر يخرج من الحبة مثعبا . الحب المتراب : هو السنبل .

(٢) أى وأخرجنا من النخل نخلا من طلعيها قنوان ، وهى الأذواق : جمع فتوكصنوان جمع صنو .
دانية : قرية التارل أو ملضة متقاربة . وجنات : عطف على نبات كل شئ . ينعه : فضبهه . الآيات :
العلامات والأدلة على وجود الخالق الحكيم .

(٣) أى وأحسنوا لهما إحسانا .

(٤) الإملاق : الفقر . ومن : السببة .

(٥) الفواحش : كبار الذنوب .

(٦) أى بالطريقة اللطيفة محافظة واستئارا . الأشد : جمع شدة كنيسة وأنعم . والمراد حتى يصير بالما .

(٧) القسط : العدل والتسوية .

(٨) اعدوا : قولوا الحق والعدل ولو على القريب .

(٩) صراط الله : شريعته . والمراد بالسبيل : الأديان المختلفة أو الأهواء الضالة .

(١١) وَأَهْلُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .
وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَذِلَكُمْ النَّاسُ فِقَاؤُكُمْ
وَأَيُّدُكُمْ يُنْصِرُهُ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

آيات من القرآن الكريم جارية مجرى الأمثال

لَنْ تَتَّالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ . (٣) لَنْ حَصَحَصَ الْحَقُّ . (٤) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَنَبِيَّ خَلَقَهُ . (٥) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكَ . (٦) قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . (٧) إِنَّ مَوْعِدَهُمُ
الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ . (٨) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ . (٩) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . (١٠) قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ . (١١) وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا

- (١) أى اتفقوا ذنباً يعمكم أثره : كإقرار الأشرار ، وترك الناهي من المنكرات ، ومن أوجه إهراق
لا تصيب أنها جواب الأمر على معنى أن أحببتكم . ولذلك أكد الفعل .
- (٢) يمتن الله عليهم بما يمتنهم ونصرتهم حيناً كانوا ضاعفاً أول الإسلام .
- (٣) تستعمل في الحث على فعل الخير المحبوب .
- (٤) حصص : بأن وظهر . تستعمل لظهور الأمر بعد خفائه أو الشك فيه
- (٥) يقال للشخص ينظر الى وجهه من دون القسوى المهم . وأصلها أن الإنسان يصعب مر
البحث ناسياً أن الله الذى خلقه من التراب قادر على بشه .
- (٦) يجابه بها من فرط وقوع في منية عمله .
- (٧) تستعمل في اليأس من الرجوع في الحكم أو العمل .
- (٨) في قرب المنتظر .
- (٩) في الحرمان .
- (١٠) للنص على أن لكل شئ غاية .
- (١١) مدبر الشريعة فيه .
- (١٢) تستعمل الشاكلة في دلالة العمل على طيبة صاحبه .

شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ . كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ . مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ . مَا عَلَى
 الْحَسِنَيْنِ مِنْ سَبِيلٍ . هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ . كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً
 كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ . مَا لَكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ . تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى . وَلَا
 يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ .
 وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكُورُ . لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ
 وَالطَّيِّبُ . ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ . لِيُنْذِرَ هَذِهِ
 فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ . وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ . فَاعْتَرُوا يَٰأُولِيَ الْأَبْصَارِ .

- (١) في ظهور الخير من غير مظانه .
- (٢) تستعمل في تحمل الإنسان نتيجة عمله .
- (٣) في الرجل يقوم بواجبه لا يمتنع المهمل .
- (٤) للحسن ييجود بما يشاء .
- (٥) في الخير يجازوه الخير .
- (٦) الضعيف يفوز بالقوى .
- (٧) عدم فائدة التوبة بعد فوات الفرصة . والأصل تلحق الآن الخ .
- (٨) تستعمل للمحاة كالمحققين وأهوازم غنظة .
- (٩) يصرب لرجل يعرف الشيء أكثر من غيره .
- (١٠) تعصب الإنسان لما عنده .
- (١١) تضرب القوم يفقدون خيرا لا يستحقونه .
- (١٢) إنكار الجليل . (١٣) الاكتفاء بنهاية الجهد .
- (١٤) لفرق بين التباينات . (١٥) لشرعهم .
- (١٦) يضرب لاستضعاف المتكبر المتجاهل .
- (١٧) استنباط الشيء وتبجيده .
- (١٨) نكاح النادرة .
- (١٩) تستعمل في لفت النظر إلى مواطن العبرة والتبصر .

(ب) الشَّعر

(١) قال كعب بن زهير :

بانت سعادٌ فقلبي اليومَ متبولٌ مُتيمٌ صَدَها لم يُعزَّ مكبولٌ (٢)
وما سعادٌ غداةَ البينِ إذ برزتْ إلا أغنُ غَضِيضُ الطرفِ مكحولٌ (٣)
تجلو عوارضُ ذى ظلمٍ إذا ابتسمتْ كأنه مُنهلٌ بالراحِ معلولٌ (٤)
نُججتْ بذى شَمٍ من ماءٍ عَجْنِيَّةٍ صافٍ بأبطحِ أخضَى وهو مشمولٌ (٥)
تنفى الرياحُ القذَى عنه وأفرطه من صَوْبِ غادِيَةِ بَيْضٍ يعاليلُ (٦)
ويُلها خَلَّةٌ لو أنها صدقتْ بوعدِها ولو آتَ النصبُ مقبولٌ (٧)

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي . وقد نشأ كعب في أسرة شاعرة ذات خواص فنية مثقاة . وأسلم ومدح الرسول بهذه القصيدة التي تشرحها . وبعد شعره من النوع القوي الجزل مع خرافة لفظ ، وجودة وصف ، ويقال إنه توفي سنة ٢٤ هـ .

(٢) بانت : فارقت . والمتبول : الذي أسقمه الحب . ومكبول : مقيد .

(٣) النزال الأغنُ : الذي في صوته غنة ، وهي صوت محبوب . غضيض الطرف : أى أن طرفها تكسر وتنفور (٤) تجلو : تكشف . والمراد بالعوارض هنا : الأسنان . ذى ظلم : أى تفرذى ظلم . والظلم : ماء الأسنان وبريقها . ومنهل معلول : أى سقى بالخمر مرة بعد أخرى .

(٥) نُججت : أى مزجت بالماء لتذهب سورتها . وبذى شَم أى بماء ذى شَم . والشَم : البرد . والعتنة : منطف الرادى لأن مائها يكون أصفى وأرق . والأبطح : سبيل فيه دقاق الحصى . والمشمول : الذى ضربته ريح الشمال حتى برد . أى كأن في تنفرها راحا مزجت بماء بارد فنى صاف .

(٦) القذى : ما يسقط في الماء . وأفرطه : أى ملأه . والصوب : المطر . والغادية : الغامة تأتي صباحا . واليعاليل : الجبال ، أى وملأ هذا الأبطح سيل آت من جبال بَيْض .

(٧) ويل أمها : تضاعف كلمة ويل الى آم وركبان كلاً بما كلمة واحدة وتستعمل في التعجب ، وفي رواية ابن هشام : فيأها ... والخلة هنا : الصديقة . أى ما أعجبها صديقة لو وفّت بما وعدت : وصممت صبيحة الصباح لها في أمرى .

لكنها خَلَّةٌ قد سِيطَ مِنْ دِمِهَا بَقِعُ وَتَلَعُ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ ^(١)
 فَمَا قَسُومٌ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثَوَابِ الْقُسُولِ ^(٢)
 وَلَا تَمْسُكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
 كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مِثْلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْبَاطِيلُ ^(٣)
 أَرْجُو وَأُمَلُّ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتِهَا وَمَا إِخَالٌ لِنِسَابِكَ تَسْوِيلُ ^(٤)
 فَلَا يَفُتْرُكَ مَا مَنَنْتَ وَمَا وَصَلْتَ إِنْ الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ تَضْلِيلُ
 أَمَسْتَ سَعَادُ بَارِضٍ لَا يَلْتَقِهَا إِلَّا الْعِشَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمُرَاسِيلُ ^(٥)

* *

وَقَالَ كُلِّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمَلُهُ لَا الْهَيْبَةُ لِي عِنْدَكَ مَشْغُولُ
 فَقُلْتُ : خَلَاوَسَ بِلِي لَا أَبَا لَكُمْ فَكُلِّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
 كُلِّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حُدْبَاءُ عَجْمُونُ
 نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْمَقُولُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ ^(٦)
 فَقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ مِثْلًا وَالْمُعْدَرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَقْبُولُ
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَاقِلَةً أَوْ قُرْآنٍ فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ ^(٧)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ ، وَلَمْ أَذْنِبْ ، وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ

- (١) سيط : من ساط المساموخه يسوطه : خطه يغيره . والقصع : الإصابة بالمكروه . والولع : الكلب .
 (٢) القول : من خرافات العرب يزعمون أنها ترمى لهم في القلوات وتكون لهم وتضلهم عن الطريق .
 (٣) عروقوب : يضرب به المثل في خلف الوعد ، قيل انه وعد أخاه ثمر غلظة ، وقال : اتقي
 إذا أطلع النخل ، فلما أطلع قال : إذا أطلع . فلما أطلع قال : إذا أذى . فلما أذى قال : إذا
 أربط . فلما أربط قال : إذا صار تمرًا . فلما صار تمرًا جده من الليل ولم يسله شيئا .
 (٤) مفعول إخال الأول ضمير شأن مقدر . والمفعول الثاني جملة لهيبتنا الخ .
 (٥) لا يلقتها : أى لا يلتقيها أو لا يلتقيها إياها إلا العتاق الخ . والعتاق : الابل أو الخيل
 الكريمة . والنجيات : السريعات . والمراسيل : جمع مراسل ، وهو السريع .
 (٦) أورد : هدد . (٧) ناقة القرآن : صلية القرآن . والتفصيل : التبيين

- لقد أقوم مقاماً لو يقوم به يرى ويسمع ما قد أسمع القيل (١)
 لظلّ تُرعد من وجعٍ بواذره إن لم يكن من رسول الله تويل (٢)
 ما زلت أقطع اليداء مديراً جنتع الظلام، وثوب الليل مسبول (٣)
 حتى وضعت يميني ما أنازعها في كف ذي قيات قوله القيل (٤)
 فلهو أخوف عندي إذ أكلته وقيل : إنك منسوب ومثول (٥)
 من ضيغم بقراء الأرض مخدرة في بطن مَرَّ غيلٌ دونه غيل (٦)
 يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من الناس مغفور خراذيل (٧)
 إذا يساور قِرناً لا يحلُّ له أن يترك القرن إلا وهو مغلول (٨)
 منه تظل حمير الجوّ نافرة ولا تمنى بواذيه الأراجيل (٩)

(١) أى لقد شهدت برؤية الرسول مشهداً عظيم الهيبة لو شهدته القيل أو سمع القيل ما يدوده من

الحديث لظل يرهق .

(٢) ظل ترمد ، جراب لوف البيت السابق . والبواذر : جمع بادرة ، وهى هنا بين المنكب والعتق .

(٣) أقطع الظلام أى لبسه كأنه درع .

(٤) ما أنازعها : أى لا أجذبها . والقيل : أى القول الحق .

(٥) أخوف : أى أعظم مسبب لحواف ومنسوب : أى مستول عن نسبك . أى إن مقامى

بين يدي رسول الله بعد أن قيل لى أنك تسأل عما نسب إليك من القبيح لشد إهانة لى من ضيغم الخ

(٦) من ضيغم : متعلق بأحرف فى البيت السابق . وضراء الأرض أى الأرض المستوية التى تأويها

السباع وبها نبت من الشجر . والمخدرة : مكان إقامة الأسد . وبطن مَرَّ غيلة أى مخدرة غيل من

بطن مَرَّ دونه غيل . والقيل : الأجمة — يصفه بالمنعة والنوحى .

(٧) يلحم : أى يطعم اللحم . معور : أى ملق فى التراب . والخراذيل : القطع ، والمخى صبح الأسد

فيطلب صيدا لولدين أكلهما من لحوم الناس المغفورة القطعة .

(٨) يساور : يواكب . والقرن : المائل . ولا يحل : لا يسوغ . والمغلول : المقيد . ويراد به

لا يستطيع المشى . وفى رواية محذول . وفى أخرى : مغلول .

(٩) الجحر : البر الواسع . والأراجيل : جمع الأرجال ، والأرجال جمع رجل ، أى جمع لأرجل

أى غير أكب .

- ولا يزال يَؤَدِّيهِ أَخُو قَيْصٍ مَضْرُجُ الْبَرِّ وَانْدُرْسَانَ مَا كَوَّلَ (١)
 إِنْ الرُّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْنَدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكِ
 فِي حُصْبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ فَاتْلُهُمْ يَبْطُنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤَلُوا (٢)
 زَالُوا ، فَازَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مَيْلٌ مُعَاذِلِ (٣)
 يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهَيْرِ يَعِصْمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السَّوْدُ التَّنَابِيلَ (٤)
 شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ لَبُوسِهِمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سِرَابِيلِ (٥)
 بَيْضٌ سَوَائِجٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولِ (٦)
 لَيْسُوا مَفَارِيجَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا ، وَلَيْسُوا تَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا (٧)
 لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا لَمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلِ (٨)

- (١) الذي : الثياب . والدرسان : أخلاق الثياب ، جمع دريس ؛ أى أن يوادى هذا الأسد تعد
 شجاعا كان يثق بنفسه فاقترسه وأصبحت ثيابه خلقا عزة .
 (٢) زؤلوا : أى لبتلوا من مكة إلى المدينة .
 (٣) النكس : الضميف . والكشف : جمع أكشف وهو من لا ترس له . والميل : جمع أميل وهو من
 لا سيف له أو من لا يحسن الركوب . والمعاذيل : جمع معزال وهو من لا صلاح له .
 (٤) الزهر : البيض . وهرد : قرأ عرض . والتنايل : القصار .
 (٥) شم العرائن : شم الأنوف ، أى أهزة . واللبوس : اللباس . والسراويل : الدروع ، أى لباسهم
 دروع من نسيج داود .
 (٦) بيض : صفة لسراويل . والسوايج الطوال : والقفعاء : نبات ينبت على الأرض تشبه به حلق
 الدروع .
 (٧) المفاريج : جمع مفراح . والمجازيع : جمع مجزاع .
 (٨) التهليل : الجبن والفرار .

(٢) قالت قَتِيلَةُ بنت النُّضَر بن الحارث تبكي أخاها :

يا راجًا إن الأتيلَ مَظِنَّةٌ من صُبْحِ خَاسِيةٍ ، وأنتَ موفِّقُ (٢)
أبلغَ بها مَيِّتًا بأنَّ نَجْمَةً ما إن تزلُّ بها النجائبُ تَخْفِقُ (٣)
مِنِّي اليك ، وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جادتْ بواكِفِها ، وأخرى تَحْتَقُ (٤)
هل يَسْمَعُنِي النُّضَرُ إن ناديتُ أم كيف يَسْمَعُ مَيِّتٌ لا يَنْطِقُ (٥)
أحمدُ يا خَيْرَ ضَرْبٍ كَرِيمَةٍ في قومها ، والفعلُ فَعْلٌ مُعْرِقُ (٦)
ما كان ضَرَكٌ لو مَنَنْتَ ؟ ورُبَّما مَنَ الفتي وهو المَغِيظُ المُتَحَقِّقُ (٧)
أو كنتَ قَائِلٌ فِدْيَةٍ فَلْيَتَفَقَّنْ بِأَعَزِّ ما يَغْلُوبُه ما يُنْفَقُ (٨)

(١) قَتِيلَةُ بنت النضر وقيل أخته نشأت في قومها بن عبد الدارين قصي من قريش . وكان أخوها أرابوها النضر مع قريش على الرسول في غزوة بدر فأمر الرسول عليه السلام بقتله . وروى أن شعرها على قوته أكرم شعر موتود وأحفه وأكفه وأحله .

(٢) الأتيل : موضع فيه قبر النضر ، تقول إن الأتيل يظن أن تلبته في صبح الليلة الخامسة ، إذا وضعت ولم يبقك عائق .

(٣) النجائب : جمع نجيبة . وهي جياذ الإبل . وخفقان النجائب : شدة اهتزازها ، وإن زائدة .

(٤) منى متعلق بأبلغ ، والمسفوحة : المصبوبة ، أى يلفه منى رسالة ، واذكر له مرة على فقهه سالت ، وعبره أخرى جددت ، وأخذ حزنها بالخلق لخفقته .

(٥) أم هنا للإضراب : أى بل كيف يسمع الخ .

(٦) الضن : الأصل ، والوالد . والكريمة : العاجية . والمعرق : من له أصول راسخة في الكرم المعنى أن أمك شريفة وأباك هريق في الحمد .

(٧) المعنى إذا كنت كذلك فما كان ضرك لو مَنَنْتَ على أمي وأطلقته فقد يصفوا الكريم ، وهو منطو على التيقظ والاحتق .

(٨) أى وما ضرك لو قلت فدية ، فأنك إن فعلت أنفقنا لقدمته أعز وأعلى ما نملك .

فالنضر أقرب من أسرَّت قرابةً وأحقهم إن كان عتق يُستق (١)
 ظلَّت سيوفُ بني أبيه تنوشه لله أرحامُ هناك تُسَقِّق! (٢)
 صبراً يقاد إلى المنية مُنعَباً رَسَفَ المقيد ، وهو طين موتق (٣)

(٣) قال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ يَعْتَبُ عَلَى ابْنِ لَهُ : (٤)
 فَذَوْنُكَ مَوْلُودًا وَعُتُكَ يَافِعًا تُعَلُّ بِمَا أُدْنِي إِلَيْكَ وَتُهَيِّلُ (٥)
 إِذَا لَيْلَةٌ نَابِتُكَ بِالشَّكْوِ لَمْ آيْتُ لِسُكُوكِكَ إِلَّا سَاهِرًا أَعْمَلُ (٦)
 كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طَرَقَتْ بِهِ دُونِي ، وَعَنِّي تَهَيَّلُ (٧)
 تَحْفَافُ الرَّدَى نَفْسِي طَلَبُكَ ، وَإِنَّمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ (٨)
 فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَؤَمِّلُ

(١) كان ثامة : أى وأحقهم بأن يقتل إن حصل منك حتى وفكالك .

(٢) تنوشه : تتأكله ، وقد أرحام : تعجب أى لم يقتله أحد غير بنى أبيه فعجا من أرحام يقطعها أصحابها .

(٣) صبرا أى حبسا حتى يقتل ، والمعنى أنه يقاد يموت بسد الحبس وهو متعب يرسف المقيد ، أى وهو أسير موتق .

(٤) هو عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي نشأ بالطفاف جاهليا يلتمس المعارف الدنيئة منعبا راجيا أن يكون نبي الرب ، حتى إذا كانت بهمة النبي صلى الله عليه وسلم قسما عليه ، وتنازع مع أعدائه حتى مات بالطفاف سنة ٥٩ هـ . ويمتاز شعره بالبساطة والبساطة من الألفاظ ، وتناول الأساطير ، والأمور الدنيئة مع الملح والحكمة وكان أكثر مدحه في عبد الله بن جعدان القرشي .

(٥) غذاء : قام بمؤنونه ، وعاله : كفه وقام به ، واليافع : من قارب العشرين ، تعل : من العلل ، وهو الشرب الثاني . والهيل : الشرب الأول ، يريد أنه يسبغ عليه من نعه مرة بعد مرة .

(٦) أعمل : أتعلم على اللغة وهى البحر .

(٧) تهمل : أى يسيل منها الدمع .

(٨) الردى : الهلاك ، حتم أى لا مفر منه . مؤجل أى له وقت .

- جعلت جزائي منك جيباً وغفلة
كانك أنت المنيح المتفضل^(١)
فليتك إذ لم ترع حق أبوي
فعلت كما الجار المجاور يفعل^(٢)
وسميتني باسم المنفد رأيه
وفي رأيك التنفيذ لو كنت تعقل^(٣)
تراه مُعداً للخلاف كأنه
يؤدّ على أهل الصواب موكل^(٤)

(٤) وقال كعب بن مالك :^(٥)

- تجيب لأمر الله والله قدير
على ما أراد ، ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلاني مشراً
بقوا ، وسيل البغي بالناس جائر
وقد حشوا ، واستغفروا من يلهم
من الناس ، حتى جمعهم متكائر
وسارت إلينا لا نحاول غيرنا
باجمها : كذب جميعاً ، وعامر
وفينا رسول الله ، والأوس حوله ،
له مقل منهم عزيز وناصر
وجمع بني النجار تحت لوائه
يمشون في الماذي ، والنقع نائر^(٦)
فلما لقيناهم ، وكل مجاهد
لأصحابه مستبسل النفس صابر

(١) الجبه : مقابلة الانسان بما يكره .

(٢) أى ليتك إذ آيت أن تعاملنى معاملة الأب عاملنى كما يعامل الجار جاره .

(٣) فته : نسب الى سوء العقل أى وصفت بسوء الرأى والقبالة ، ولو عقلت لعلمت أن القصد حقيق
أن ينسب اليك لا لى . (٤) معداً : أى محضراً ومهيئاً ، أى أنه يهيئ الخلاف ، ويقابل به كل
كأنه كلف أن ينفذ آراء أهل الصواب .

(٥) هو كعب بن مالك الخزرجى من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه نشأ فى المدينة وأسلم
ودافع أعداء الرسول عنه ، وروى عنه كثيراً من الأحاديث ثم كان عتياً يدعو الأنصار لصر عتبان ، وتغلب
على شعره الزمة الدقيقة فى أسلوب واضح متين .

(٦) الماذى ها : السلاح من الحديد المجلج ، والنقع : غبار الحرب .

شَهِدْنَا أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرٌ
 وَقَدْ صَرَّيْتُ بِبَعْضِ خِيفَاتِهَا مَقَابِيسُ يُزْهِمُهَا لِعَلِّبِكَ شَاهِرٌ^(١)
 بَيْنَ أَبْدَانَا جَمْعَهُمْ فَبَدَّدُوا وَكَانَ يُلَاقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرٌ^(٢)
 فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لِرُوحِهِ وَغُتِبَتْ قَدْ غَادَرَتْهُ وَهُوَ عَاطِرٌ^(٣)
 وَشَيْئَةً وَالتَّيْمِيُّ غَادَرَنَ فِي الْوَعَى وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا بَذَى الْعَرْشِ كَافِرٌ
 فَامْسُوا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا وَكُلُّ كُفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَاحِرٌ
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ : أَقْبَلُوا فَوَلُّوا ، وَقَالُوا : إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٌ
 لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَمَةٍ اللَّهُ زَاجِرٌ^(٤)

(١) اليمس الخفاف : السيوف ، والمقابس : جمع مقباس ، وهو شعلة النار ، و برهب : شمعها ، وشاهر السيف : رافعه .

(٢) الحين : الموت والهلاك .

(٣) كب : صرع والون في عادرته للسيوف ، والعاطر يراد به المصروع .

(٤) حمة الله : قضاء ، زاجر راد .

(٥) قال مالكُ بنُ الرِّبِّ التِّمِيُّ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً يَجْنِبُ الْغَضَى أَزْجَى الْفِلَاحِ النَّوَاجِيَا
 قَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرِّكْبُ عَرَضُهُ وَلَيْتَ الْغَضَى مَاثَى الرِّكَابَ لِيَايَا
 لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى لَوْ دَنَا الْغَضَى مَرَارٌ وَلَكِنَّ الْغَضَى لَيْسَ دَانِيَا
 أَلَمْ تَرَى بِمَتِّ الضَّلَالَةِ بِالْهَدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ أَبِي عَفَّانَ غَازِيَا (١)
 دَعَانِي الْهَوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدٍ وَصَحْبِي بِبَذَى الطَّبَسِيِّ قَالَتْ وَرَايَا (٢)
 أَجَبْتُ الْهَوَى لِمَا دَعَانِي بِزَفَرَةٍ تَقَنَّنْتُ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَايَا (٣)
 لَعِمْرِي لَنْ قَالَتْ خُرَاسَانُ هَاتِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا (٤)
 قَلْبِي دَرَى يَوْمَ أَنْرُكَ طَائِمَا بَنِي بَاعِلَى الرَّقَتَيْنِ وَمَالِيَا (٥)

(١) مالك بن الرب التيمي شاعر فاضل نشأ في بادية بني تميم عند البصرة يقول الشعر الرقيق الجليد ويثالث الناس بالشرف يطلبه الولاة فيفرحوا اتخذه معه سعيد بن عثمان بن عفان وإلى خراسان من قبل معاوية وعند قفولها من خراسان مرض مالك هذا فقال يذكر مرضه وغريبه بهذه القصيدة . وشعر مالك كما ترى جيد متين حسن التعبير .

(٢) في جيش ابن عفان : هو سعيد بن عثمان بن عفان كان شجاع معه لما دلى خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه فلدفته حبة في داخله .

(٣) أود : موضع بالبادية من بلاد العرب . الطباسان : كورتان بخراسان ، أي دعاني الهوى وأنا في المكان ذي الطباسين .

(٤) أن ألام : أي مخافة أن ألام . ورداينا : مفعول تقننت .

(٥) الهامة : الرأس .

(٦) لله دري : تركيب يقال في المدح والذم ، أي ما أنا فيه من الخير إنما هو من الله في أصل المعنى ، وأراد بهذا التركيب هنا الصجب من نفسه والتفريع لها . والرقتان : قريتان قرب البصرة .

ودر الظباء السانحات عشيّة يُخبرن أنى هالك من وراثيا^(١)
 ودر كبرى اللذين كلامها على شفيق ناصح لو نهانيا^(٢)
 ودر الهوى من حيث يدعو محابه ودر لجاجى ودر انتهايا^(٣)
 تذكرت من يبكى على فلم أجذ سوى السيف والرخ الردينى بايكا^(٤)
 وأشقر خنيزد يخر عنانه الى الماء لم يترك له الدهر ساقبا^(٥)

♦ ♦ ♦

ولكن باطراف السمينّة نسوة عزيزطين العشيّة مايا^(٦)
 صرع على أيدى الرجال بقفرة يسوون قبرى حيث حم قضائيا
 ولما تراءت عند مرمو ميني وخل بها جسمى وحانت وقايا^(٧)
 أقول لأصحابى : أرفقونى لأنى يقرعني أن مهيل بدايا^(٨)
 فياصاحبى رحلى دنا الموت فأتلا رابية ؛ إني مقيم لباليا

(١) إما أنه يقصد بالظباء النساء من أهله ، وأنهن كن ينشأن من سفرته ؛ وإما أنه يقصد الظباء الحقيقية وأنها وإن صنعت رجعت من المياسر الى الميامن وهو ما كانت تحبب به العرب كانت خداعة فى هذا وأنها فى الحقيقة كانت تدير الثوم والهلاك .

(٢) لو نهانيا ؛ لوللتنى . والضمر يعود للشفيق .

(٣) ودر لجاجى يتهم بأن مطالع دفعه الى الهلاك وأن الموت كان انتهاء مطالعه .

(٤) الردينى منسوب الى رديسة ، وهى امرأة كانت تقوم الرماح ، أى لا أجذ من يبكى على فى

الغربة إلا سبنى ورمى .

(٥) وأشقر : أى وفرس أشقر . خنيزد : أى طويل صلب .

(٦) السمينّة : موضع .

(٧) خل بها جسمى : احتل .

(٨) سهيل : نجم يكون فى سمت بلاد اليمن .

أَقِمْ عَلَى الْيَوْمِ أَوْ بَعْضِ لَيْلَةٍ وَلَا تُعِيلَانِي ؛ قَد تَّيَّنَ مَا يَأْتِي
وَقُومَا إِذَا مَا اسْتُلِّ رُوحِي وَهَيْثَا لِي السَّدْرُ وَالْأَكْفَانُ ثُمَّ ابْكَا يَا (١)
وُخْطَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي وَرُدُّا عَلَيَّ عَيْنِي فَضَّلْ رَدَائِي
وَلَا تُحْسَدَانِي — بَارِكْ اللَّهُ فِيكُمَا — مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُؤَيِّعَا لِيَا
خُذَانِي بِفُتْرَانِي بِيُرْدِي إِلَيْكُمَا فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا
وَقَدْ كُنْتُ عَطَاً إِذَا انْخَلِيلَ أَذْبَرْتُ سَرِيعًا إِلَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دُمَانِيَا
وَقَدْ كُنْتُ مَحْمُودًا لَدَى الزَّادِ وَالْقَرَى وَعَنْ شَتَى ابْنِ الْعَمِّ وَالْحَارِ وَأَنْيَا
وَقَدْ كُنْتُ صَبَارًا عَلَى الْقُرْنِ فِي الْوَعَى ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا (٢)
وَطُورًا تَرَانِي فِي ظِلَالِ وَجْهِهِ وَطُورًا تَرَانِي وَالْعَنَاقُ رَكَايَا (٣)
وَطُورًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ تُحَرِّقُ أَطْرَافَ الرَّمَاحِ ثِيَابِيَا (٤)
وَقُومَا عَلَى يَسْرِ الشُّبَيْكِ فَاسْمِعَا بِهَا الْوَحْشَ وَالْبَيْضَ الْحَسَانَ الرُّوَانِيَا (٥)
بَانِكُمَا خَلْفَتَايَ بِقَفْرَةٍ تَهِيلُ عَلَى الرِّيحِ فِيهَا السَّوَاقِيَا (٦)
وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي إِنْ نِيَّ قَطَّعُ أَوْصَالِي وَتَبَلَّى عِظَامِيَا (٧)

(١) السدر : شجر التين . والمراد هنا ربه لأنه يفضل به الميت .

(٢) القرن : الثيل في الحرب . والعضب : السيف القاطع .

(٣) يصف نفسه في السلم بأنه كان متمماً بلبذات العيش في ظلال نعيم ، وأنه كان صاحب رأى إذا التفت

إلى الجماع ، ويصف نفسه في الحرب بأن مكانه متون الخيل . والعناق : جمع عتيق ، وهو القرس الكريم .

(٤) أى في الحرب التي تدور رحاها .

(٥) الشبيك : موضع . والرواني : النواظر .

(٦) السواقي : جمع ساقية ، وهي الريج تحمل القبار .

(٧) الأوصال : المقاصل .

فلن يمدّم والولن يتا يُجني (١) ولن يمدّم الميراث ينّى المواليتا (١)
يقولون : لا تبعد ! وهم يدفنوني وأين مكان البعد إلا مكانيا (٢)
غداة غد يالهف نفسى على غد إذا أدبلحوا عنى وخلفت ثاويها (٣)
وأصبح مالى من طريف وثالد لغيرى وكان المال بالأمس ماليا (٤)
فيا ليت شعرى هل تغيرت الرحى رضى المثل أو أمنت بقلج كما هيا (٥)
إذا القوم حلوها جميعا وأزلوا بها بقرا حمّ العيون سواجيا (٦)
رعيّ وقد كانت الظلامُ يُجنيها يسفن الخزائى نورها والأقاحيا (٧)
وهل ترك العيس المراقيل بالضعا تعاليتها، تملو المتون الفيايا (٨)
إذا عُصّب الركان بين عيزة وبولان عاجوا المبقيات المهاديا (٩)
ويا ليت شعرى هل بكت أم مالك كما كنت لو طالوا نعيك با يكا (١٠)

(١) يتا يجنى : قبرا يوارى . والوالى : الأfarب .

(٢) بعد يعد من باب فرح هلك ، وكان من عادة العرب عند دفن الميت أن يقولوا لا تبعد .

(٣) غداة الظرف متعلق بيقولون ، أدبلحوا : ساروا ليلا . وثاوى : مقيم .

(٤) الطريف : المال المكتسب . والثالد : المال الموروث .

(٥) رضى المثل بضم الميم . والمثل : موضع . وقلج : موضع .

(٦) حلوها : أى أزلوا بها . حم : جمع حماء ، وهى السوداء . والسواحي : جمع ساجية وهى العين الساكنة ،

وهى صفة حسن والظاهر أنه يقصد بالبقرة هنا النساء الحسنات وما فى البيت بعده ترنيح .

(٧) يجنيها : يحضيا ، وساف يسوف : ثم . والخزائى : نبت طيب الرائحة . والأقاحى : جمع أقحوان هو نبت زهره أبيض مقلج .

(٨) العيس : الإبل . والمراقيل : جمع مرقال وهى السريعة . والتعالى : الارتفاع فى السير . والمتون :

الجهات المرتفعة . والفيايا : جمع فيفاة وهى الأرض الغليظة .

(٩) عيزة : مكان فى وادى بطن طنج . المبقيات : التى يبق جريها بعد اقطاع جرى غيرها وكلاهما .

(١٠) عالوا : رفعوا أى بلغوا . أى كما كنت با يكا عليك يا أم مالك لو بلغونى نعيك .

إِذَا مِتْ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ فَسَلِمِي عَلَى الرَّيِّمِ أُسْقِيتِ . الْغَمَامُ الْغَوَادِيَا (١)
تَرَى جَدَّتَا قَدْ جَرَّتَ الرِّيحُ فَوْقَهُ غُبَارًا كَلُونِ الْقَسْطَلَانِي هَابِيَا (٢)
رَهِينَةَ أَحْجَارٍ وَتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ قَرَارَتُهَا مَتَى الْعِظَامَ الْبُؤَالِيَا

* * *

أَقْلَبُ طَرَفِي فَوْقَ رَحْلِي فَلَا أَرَى بِهِ مِنْ عَيُونِ الْمُتَنَسِّاتِ مُرَاعِيَا
وَبِالرَّمْلِ مِثْلًا نِيسُوءٌ لَوْ شَهِدَتْنِي نَكَيْتَنَ وَفَدَّيْنِ الطَّبِيبَ الْمَدَاوِيَا
فِيئْتَنِي أُمِّي وَابْتَسَاهَا وَخَالَتِي وَبَاكِيَةً أُخْرَى تَهَيَّجَ الْبُؤَاكِيَا (٣)
وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مَتَى وَأَهْلِهِ ذَمِيمًا ، وَلَا بِالرَّمْلِ وَدَعَتْ قَالِيَا

(٦) وَقَالَ أُعْشَى بِأَهْلَةٍ :

إِنِّي أَتَنِّي لِسَانِ مَا أُسْرِبَهَا مِنْ عَلُولًا تَجَبُّ فِيهَا وَلَا تَخْفَرُ (٥)
جَاءَتْ مُرَبَّجَةً قَدْ كُنْتُ أَحْدَرُهَا لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْإِشْفَاقُ وَالْحَذَرُ (٦)

(١) الرِّيمُ : القبر . الْغَوَادِيَا : السحابة الباكزة المطر .

(٢) الْقَسْطَلَانِي : نسبة إلى القسطلان وهو عيار الحرب . هَابِيَا : هاب من هبا الغار إذا سطع أو اختلط بالتراب .

(٣) يَرِيدُ زَوْجَهُ .

(٤) هُوَ عَامِرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَعْنٍ شَاعِرٌ مَشْهُورٌ كَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ أُمِّهِ يُدْعَى الْمُتَشَرِّبِينَ وَهَبَ

قَتْلَهُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فِي رَجُلٍ مِنْهُمْ فَرَأَاهُ الْأَعْشَى بِهَذِهِ الرَّأْيَةِ .

(٥) لِسَانٌ : أَيْ رِسَالَةٌ . وَعُلُوُّ الشَّيْءِ : أَعْلَاهُ . وَيَرِيدُ هُنَا مِنْ بَعْدِ وَهُوَ هُنَا مَعْنَى عَلَى الضَّمِّ لِأَنَّهُ

ظَلَفَ مِنْهُمْ قَطْعًا عَنِ الْإِضَافَةِ . وَالسَّهْوُ : الْإِسْتِهْوَاءُ ، أَيْ أَنَّ الْخَبَرَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ خَبَرٌ

لَا تُحِبُّ فِيهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ ، وَلَا اسْتِهْوَاءً بِصَحَّةِ .

(٦) مُرَبَّجَةٌ : الْحَدِيثُ الْمَرْجُمُ : مَا لَا يُوقَفُ عَلَى حَقِيقَتِهِ . وَالْإِشْفَاقُ : الْخَوْفُ .

- تَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا تَلْوِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أَتُنَّا ، وَكَانَتْ دُونَنا مُضَرُّ (١)
 إِذَا يُقَادُّ لَهَا ذِكْرُ أَكْذَبِهِ حَتَّى أَتُنِّي بِهَا الْأَنْبَاءُ وَالْخَبْرُ (٢)
 قَيْتُ مَكْتَلِبًا حَيْرَانَ أَتَدْبُهُ وَلَسْتُ أَدْفَعُ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَسْدُ
 بَغَاشِيَتِ النَّفْسِ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُبْتِمِرُّ (٣)
 إِنْ الَّذِي جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثٍ تَدْبُهُ مِنْهُ السَّامِحُ وَمِنْهُ الْجَوْدُ وَالْفَيْرُ (٤)
 تَتَنَّى أَمْرًا لَا يُغْنِي الْحَيَّ جَفَّتُهُ إِذَا الْكَوَاكِبُ خَوَّى نَوَّعَهَا الْمَطَرُ (٥)
 وَرَاحَتِ الشُّوْلُ مَقْبَرًا مَنَّاكِبُهَا شُعْنًا تَقْصِرُ مِنْهَا النَّيُّ وَالْوَبْرُ (٦)
 وَأَجْمَرَ الْكَلْبَ مُبَيِّضُ الصَّقِيعِ بِهِ وَصَمَّتِ الْحَيَّ مِنْ صُرَادِهِ الْمَجْمَرُ (٧)
 عَلَيْهِ أَوَّلُ زَادِ الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا ثُمَّ الْمَطَى إِذَا مَا أَرْمَلُوا جُزُرُ (٨)

(١) لا تلوي على أحد : أى لا تتوقف ولا تنتظر . أى أن هذه الرسالة كانت تمر على الناس مر بها حتى وصلت الى مكان بين ربيها قبائل مضر .

(٢) الأنباء : الأخبار . يريد كذا : كذبتها حتى توارت الأنباء والأخبار .

(٣) جاشت : قلت واضطربت من الحزن . وتثليث : موضع . ومبتمر : مقيم .

(٤) الفير : جمع غيرة ، وهى الغيرة .

(٥) نعى الميت ينه : أخبر بموته . أعبتهم : جاءتهم يوما وركت يوما . والجفنة : القصة .

وخوى الكوكب : لم يطر . والنو : مظهر خاص فى الكواكب ينذر بالمطر . والمعنى أنه كان كزيم يرسل الجفان الى الحى حتى فى أوقات الشدائد والجلبد حيثما يختلف المطر ما كانت تنذر به علامات سقوطه .

(٦) الشول : جمع شائلة . وهى الناقة جف لبها . والشعث : جمع شعنا . وهى المفرة الرأس المتلبدة

الوبر . والنى : الشحم والسمن .

(٧) أجمر الكلب : أثزمه بجره . والصقيع : ما يسقط بالليل كأنه نفع . والصرد : السحاب شديد

البرد ولا مطرفه .

(٨) أرملا : فل زادم ، والتصقت أيديهم بالرمل . والجزر : جمع جزور ، وهى ائانة النى

خبر الملى .

- لا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ ضَرْبَتَهُ بِالْمَشْرِقِ إِذَا مَا أَنْحَرُوْطَ السَّفَرُ (١)
- قَدْ تَكَلَّمَ الْبَزْلُ مِنْهُ حِينَ يَفْجُوْهَا حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَصْنَافِهَا الْحَسْرُ (٢)
- أَخْوَرُغَابُ يُعْطِيهَا وَيُسَالِمُ يَخْشَى الظَّلَامَةَ مِنْهُ التَّوَقُّلُ الزُّفَرُ (٣)
- مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنْ يُكَدِّرُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ
- يَمْشِي بِلَيْدَاءَ لَا يَمْشِي بِهَا أَحَدٌ وَلَا يُحْسُ خِلَافِي بِهَا أَثَرُ (٤)
- كَأَنَّهُ بَعْدَ صَدَقِ الْقَوْمِ أَنْفُسَهُمْ بِالْبَاسِ يَلْمَعُ مِنْ أَقْدَامِهِ الشَّرُّ (٥)
- وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا اسْتَنْظَرْتَهُ عَجَلٌ وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا يَاسَرْتَهُ عَسَرُ (٦)
- إِمَّا يُصِيبُهُ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ يَوْمًا قَدْ كَانَ يَسْتَعْلِي وَيَتَصَرُّ (٧)
- أَخْوَحَرُوبٌ وَمَكْسَابٌ إِذَا عَدِمُوا وَفِي الْخِيفَةِ مِنْهُ الْجُدُّ وَالْحَدَرُ (٨)

- (١) البازل : ما برز نابه من جبل أو ناقة ، وتكون منه إذا انحوسع سنين . الكوماء : الناقة الضخمة السام . وانحروط السفر : أي طالت مدته ، وحدث طريقته .
- (٢) تكلم : أي تحبس غيظها على مريض . ويفجوها : يبيها بلقاء وبغته . والجور : جمع جرة . وهي الكرش التي يضع فيها البعير طعامه ليأكله نائمة . يعني أنه لكثرة عادته بقر الإبل إذا رآه كفلت وجبت جررها خوفاً وهيئة حتى تكاد تقطع أصنافها .
- (٣) الرغائب : الطايا ، يطعها ويسألها : أي حرة يسأل بلا سؤال ومرة بعد سؤال . والظلامه : ما يتلهم منه . والوقل : الكثير الطاء . والزفر : السيد .
- (٤) اليداء : القلابة . والخافي : الجنى ، يصفه بالجرأة وقوة القلب والعزيمة .
- (٥) صدق القوم أنفسهم : أي إجهادهم أنفسهم . والبأس : القوة ، يعني إذا جازاه وسابقه قوم فذلك تراه بعد أن أجهدوا أنفسهم ليلبوا مداه قد خابوا ، وتراه وقد لطم الشر من أقدامه لقوة عدوه .
- (٦) استنظرته : طلبت منه الانتظار . ويأسرته : لا يئته ولا طفته . والعسر : قلة السباحة وضيق الخلق .
- (٧) إما : هي إن الشرطية المدخلة في ما . والمناوأة : المعاداة .
- (٨) الجد : الاجتهاد في الأمر .

- مِرْدَى حُرُوبٍ شَهَابٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ كَمَا أَضَاءَ سَوَادُ الطُّخَيَّةِ الْقَمَرُ (١)
 مُهْفَهْفٌ أَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ ، لَسِيرَ اللَّيْلِ مُخْتَفِرٌ (٢)
 ضَعْفُ الدَّبِيعَةِ يَتَلَاَفُ أَخُوثِيَّةٌ حَامِي الْحَقِيقَةِ مِنْهُ الْجُودُ وَالْفَخْرُ (٣)
 طَاوِي الْمَصِيرِ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْجَرِدٌ بِالْقَوْمِ لَيْلَةٌ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ (٤)
 لَا يَتَّارَى لِمَا فِي الْقَدْرِ رِقْبَةٌ وَلَا يَمُضُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ (٥)
 تَكْفِيهِ فَلَذَّةٌ لَمْ إِنِّ أَلَمْتُ بِهَا مِنَ الشَّوَاءِ ، وَيُرْوَى شَرِبَهُ الْقَمَرُ (٦)
 لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَإِنِّ لَمْ يَنْزِلْ يُنْظَرُ (٧)
 الْمَجِئُ الْقَوْمِ إِنْ تَنَبَّلِي مَرَايِلَهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ ، وَلَمَّا يُسَجِّجِ الْبَصَرُ (٨)
 لَا يَفْزِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يُفْتَقَرُ (٩)

(١) المردى : الجراحى يرى به أو الذى تكسره الصخور . والشهاب : شملة من النار . والطنية : الظلمة .
 (٢) المهفهف : الخفيف المم . أهضم الكشعين . أى ضامر انخرس . منخرق عنه القميص : هذا كناية عن طول أسفاره .

(٣) الدبيعة : العلية . والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يمنعه ويدافع عنه كالشرف والعرض وغيرهما .
 (٤) المصير : المص ، وجمعه مصران . والعزاء : السعة الشديدة المجدبة ، والمنجرد هنا : المسرع بالسير .
 (٥) يتأرى : ينجس وينظر . والشرسوف : خسوف الضلع المشرقة على البطن . والصفر والصفار : دوية تزعزع العرب أنها فى البطن تمض الصلوح عند الجرح .

(٦) الفلذة : القطعة الصغيرة . والشرب : أصله الشرب وسكنت الزاء . وهو مصدر شرب بمعنى عطش . والقمر : قنح صغير أو أصغر الأقداح .

(٧) أى أنه يخوف فى كل الأوقات وأنه إذا لم ينفذوا ما انتظروا حملته فى خوف .
 (٨) أى أنه يدعو القوم إلى العجلة والإسراع إلى الفارة دون أن يخطروا غلبان قدودهم وذلك قبل الفجر وقبل أن يمسح القوم أنفسهم من آثار النوم .

(٩) الاين والعيب العيب . و يفتقر : يتبع ويجرى على أثره .

عَشْنَا بِهِ بُرْهَةً دَهْرًا فَوَدَعْنَا كذلك الرُّخْ ذُو النُّصْلِينَ مِنْكِبِرِ
فَنِعِمَّ مَا أَنْتَ عِنْدَ الْخَيْرِ تُسَالُهُ ونعمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ الْبَاسِ تُحْتَضِرُ (١١)
أَصَبْتَ فِي حَرِّمٍ مِنَّا أَخًا نَفِيَةً هِنْدُ بْنُ سَلَمَى ؛ فَلَا يَهْنَأُ لَكَ الظُّفْرُ !
فَإِنْ جَزَعْنَا فَإِنَّ الشَّرَّ أَجْزَعَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعُشْرُ صَبْرٍ (١٢)

(٧) قَالَتِ الْخُنْسَاءُ تَرْنِي أَخَاهَا صَخْرًا :^(١٣)

مَا هَاجَ حُرْنَكَ ؟ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ أُمُّ ذَرَفَتْ أَنْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ (١٤)
كَأَنَّ عَيْنِي لِدِّ كَرَاهٍ إِذَا خَطَرْتُ فَيَقْبُ يَسِيلُ عَلَى الْخَلْدَيْنِ مِدْرَارُ (١٥)
تَبْكِي لِصَخْرِهِ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلَّيْتُ وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ (١٦)
تَبْكِي خُنَاسٌ فَمَا تَنْفُكُ مَا عَمَرْتُ لَهَا عَلَيْهِ رَيْنٌ ، وَهِيَ مِقْتَارُ (١٧)

(١) الْبَاسُ : الشَّدَّةُ ، وَتَحْتَضِرُ أَيُّ يَطْلُبُ حَاصِرَكَ .

(٢) صَبْرٌ : جَمْعُ صَبُودٍ .

(٣) هِيَ تَمَاضَرِيَتْ عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ السُّلَمِيَّ نَشَأَتْ فِي بَيْتِ عَجْدٍ وَسَيَادَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَقُولُ الْمَقْطُوعَاتِ
مِنْ الشَّعْرِ فَلَمَّا قَتَلَ أَخَوَاهَا صَخْرًا وَمَعَارِيَةَ أَشْتَدَّ جُزْعُهَا عَلَيْهِمَا حَتَّى نَفِثَتْ فِي الرِّثَاءِ . وَتَقْدَعُ الْخُنْسَاءُ عَلَى رَأْسِ
الشَّوْاصِرِ الْعَرِيَّاتِ لِقُوَّةِ شَمْرِهَا مَعَ جَمَالِ الْأَسْلُوبِ وَسِلَاسِهِ . وَكَانَتْ وَقَاتَهَا بِالْبَابِ فِي خِلَافَةِ مَعَارِيَةَ
سنة ٥٤٦ هـ .

(٤) مَا : اسْتِغْنَامِيَّةٌ . وَالْعَوَّارُ : رَمَدُ الْعَيْنِ . وَذَرَفَتْ : فَطَرَتْ قَطْرًا مُتَابِعًا . تَقُولُ : أَيُّ شَيْءٍ هَاجَ
حَزَنَكَ أَبْكَ رَمَدٌ ؟ أَمْ سَكَبْتَ الدَّمْعَ لِحُلُوِّ الدَّارِ مِنْ أَهْلِهَا ؟

(٥) كَانَ عَيْنِي أَيُّ دَمْعٍ عَيْنِي . وَالْهَيْضُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ . وَالْمِدْرَارُ الْفَزِيرُ .

(٦) الضَّمِيرُ فِي تَبْكِي يَعُودُ عَلَى الْخُنْسَاءِ . وَالْعَبْرَى : الَّتِي لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا وَعِبْرَاتُهَا . وَالْوَلَهُ : شَدَّةُ الْجُزْعِ
وَالْأَسْتَارُ هُنَا : الْأَجَارُ وَالْتُّرَابُ يَهَالُ عَلَى الْمَيِّتِ . وَقَوْلُهَا مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ يَدُلُّ عَلَى فَرَسِ مَوْتِهِ بِهَذَا اِسْتِزْمِ
شَدَّةِ الْجُزْعِ .

(٧) مَا عَمَرْتُ : أَيُّ مَدَّةٍ عَمَرَهَا . وَالْمِقْتَارُ : الَّتِي أَصَابَتْهَا قِتْرَةٌ أَيُّ ضَعْفٌ .

تبكى خُنَّاسٌ على صَخِيرٍ ، وَحَقُّ لَهَا إِذْ رَأَى الدَّهْرُ ؛ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارٌ (١)
 لَا بُدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرٌ وَالِدَهُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارٌ (٢)
 بِاصْخَرُورٍ أَدَّاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرِيدِهِ عَارٌ (٣)
 مَشَى السَّبِيحَتَيْنِ إِلَى هَيْجَاءٍ مُضْلِعَةٍ لَهُ سَلَاخَانِ أَنْيَابٌ وَأُظْفَارٌ (٤)
 فَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّطِيفٍ بِهِ لَهَا حَيْنَتَانِ إِصْفَارٌ وَإِكْبَارٌ (٥)
 تَرَنُّعٌ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَذْكَرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ (٦)
 لَا تَسْمُنُ الدَّهْرُ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رُبِعَتْ فَإِنَّمَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارٌ (٧)
 يَوْمًا بِأَوْجَدَ مَنَى يَوْمَ فَارَقَنِي مَحْضَرٌ ، وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارٌ (٨)
 وَإِنْ مَحْضَرًا لَكَافِينَا وَسِيدُنَا وَإِنْ مَحْضَرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ (٩)

(١) رايها الدهر : أى رأت منه تاكرهه .

(٢) فى صرفها : أى فى حداثتها وتصرفها . وغير الدهر : أحداثه وأحواله . والحول : التحول والتقلب . والأطوار : الأحوال .

(٣) تناذره أهل الموارد : أنذر بعضهم بعضاً ، وغرّف بعضهم بعضاً عاقبة وروده . حقول : وردت حوض المنة وقد خافه كل وارد ، على أنه ليس فى ورده من عار لأنه لا مقرّ منه .

(٤) السبى : الجرى . والنمر . والهيجهاء : الحرب . والمضلة : الشديدة .

(٥) المعجول من الإبل والنساء : التى يموت ولدها وهو صغير . واليو : جلد ولد الناقة محشوا يذلى منها قرأه . والإصفار فى الحنين : خفض الصوت به . والاكجار : رصه .

(٦) رنمت الناقة رعت ، أى أنها ترمى مادامت ناسية ما أصاب ولدها حتى إذا ذكرته لم يفرّخها فتراد من شدة الحزن .

(٧) ربت : أصابها مطر الربيع ، أى تبق هزيمة على مدى الأيام حتى لو كانت فى أرض معشبة أصابها مطر الربيع لأنها دائماً فى حنين . والتسجار : مد الصوت بالحنين من سجر يسجر

(٨) بأوجد : خبر ما عجول قبل هذا البيت بيتين

(٩) نشترأى تدخل فى الشدة . وخصصه لأنه زمن الجلب والشدّة

وان محضرا لِمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا وَإِنْ مُحَضَّرًا إِذَا جَاعُوا لِعَقَارٍ (١)
أَغْرُ أَبْلَجُ تَأْتِمُ الْمُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَظْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ (٢)
جَلْدٌ جَمِيلٌ الْمُحْيَا كَامِلٌ وَرِعٌ وَلِلْغُرُوبِ غَدَاةُ الرُّوْعِ يَسْعَارُ (٣)
حَالُ أَلْوِيَةِ هَبَاطٌ أَوْدِيَةٌ شَهَادُ أُنْدِيَةِ الْجَيْشِ جَرَّارٌ (٤)
فَبْتُ سَاهِرَةٌ لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ حَتَّى آتَى دُونَ غَوْرِ النَّجْمِ أَسْتَارُ (٥)
لِيَكُمُ مَقَرٌّ أَفْنَى حَرِيَّتِهِ دَهْرٌ ، وَحَالْفُهُ بؤْسٌ وَإِقْتَارُ (٦)
وَرُقُقَةٌ حَارَّ هَادِيهِمْ يَمْهَلِكَةٌ كَأَنَّ ظُلُمَتَهَا فِي الطُّغْيَانِ الْقَارُ (٧)
لَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ إِنْ سَالُوهُ يَخْلَتَهُ وَلَا يَحَاوِزُهُ بِاللَّيْلِ مُرَّارُ (٨)

(١) عقر الإبل : تحرها .

(٢) للأخرى : الكريم الفعال والشريف . والأبْلَجُ : البعيد ما بين الحاجبين . وهذا مما يمدح به الرجل .
والعلم : الجبل . تصفه بأنه هادئ المداة وأنه في الشهرة والطهور أو في هداية الناس إلى الشرف والمجد
كالجبل في قنبرته .

(٣) الجلد : الشديد القوى . والورع : المحض لا يعنيه . وفي رواية ذرع والذرع الحسن
العشرة . والروع : الخوف والحرب . وسعار : أى موقف تار الحرب .

(٤) نصفه بالشجاعة والسيادة ؛ فهو حامل اللواء في الحرب ، وهو لا يتصمم بالجبال خوفاً ، بل
يسطر الوديان للقتال ، ثم انه حكيم راجح الرأي يشهد أندية عقلاء القبيلة وأهل الرأي فيها .

(٥) النور : غروب النجم وسقوطه ؛ يزيد بالنجم الثاني محضراً أى حتى غلقت ظلمات القبور ، فنييت
محضراً دون أن يبلغ من الحياة أمد أمثاله .

(٦) المقتر : الفقير . والحريية : ما يعيش الإنسان به من المال

(٧) المهلكة : مكان الهلاك . والطغية : الغلبة الشديدة .

(٨) المزاد : جمع مار ، أى لو سئل نوبه ما سنعه ، ولا يمر بداره إنسان لا أساه .

(٨) قال حسان بن ثابت^(١) يذكر الحارث بن هشام وهزيمته
يوم بدر . وقد حسن إسلامه بعد ذلك واستشهد بأجنادين :
تَبَلَّتْ قُودَاكَ فِي الْمَنَامِ نَحْرِيْدَةً تَسْقِي الضُّجَيْعَ بِيَارِدِ بَسَامِ^(٢)



يَأْتِي لِعَاذِلَةٍ تَلُوْمُ سَفَاهَةً وَلَقَدْ عَصَبْتُ عَلَى الْمَوَى لُؤْمَى^(٣)
بَكَرَتْ عَلَى بُسْحَرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى وَتَقَارِبُ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ^(٤)
زَعَمَتْ أَنَّ الْمَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ عُنْدَ الْمُفَكَّرِ مِنَ الْأَصْرَامِ^(٥)
إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَتَجَوَّيْتُ مَتَجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يَقَاتِلَ عَنْهُمْ وَبِحَا بَرَأْسِ طَيْسَرَةٍ وَلِجَامِ^(٦)

(١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري . نشأ جاهليا تابعا في الشعر يمدح المناذرة والنساسة ، وقد أسلم مع الأنصار بعد الهجرة ، ومارس شعر الرسول . عييا اليه والى خلفائه حتى مات في خلافة معاوية سنة ٥٥ . ويتناول شعره المدح والمجاء والفخر بنفسه وقومه . ويختلف أسلوبه الإسلامي عن الجاهلي بتأثير البيئة الجديدة فصار ينهل ما لولوا بعد أن كان عمرا غريب الأنفاظ

(٢) تبه الحب : ذهب بقله وأسقمه . والحريدة : المرأة الحية الطويلة الكوث ، المتناضة الصوت المسترة . والضجيج : المضاجع . والبارد : البسام : القم المذهب كثير الابتسام .

(٣) أي من يمدني لضع عاذلة . والسفاهة : الجهول ، مصدره .

(٤) بكر يكرالى الشيء : عجل . والسحرة : قبيل الصبح . ويريد بالتقارب من حادث الأيام : الكبر والتقرب من الموت .

(٥) يكر : يذئ . والمتكر : الجيش إذا اختلط رجاله . والأصرام : جمع صرم ، وهو : الصف والجماعة . يقول : إن العاذلة تدعى أن فناء قوم الرجل وأهله يذئ أجله ، فهي تنفخه من الحرب وغرض همارها .

(٦) الطمرة : القرس الجراد المستند للوثب ، أي نجنا مسرعا بفرسه منتبها برأسها ولجامها فرارا من هول الحرب .

- تَدْرُ الْعَنَاجِيجَ الْجِيَادَ قَفَرَةً مَرَّ الدَّمُوكُ بِمُحْصِدٍ وَرِجَامٍ (١)
 مَلَأَتْ بِهِ الْقَرْجِينَ فَاَرَمَدَتْ بِهِ وَنَوَى أَحَبُّهُ بَشَرٌ مُقَامٍ (٢)
 وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ قَصَرَ إِلَهُهُ بِهِ ذَوَى الْإِسْلَامِ
 طَعَنَتْهُمْ — وَاقَهُ يُنْفِدُ أَمْرَهُ — حَرْبٌ يُكْسِبُ سَعِيرُهَا بِضْرَامٍ
 لَوْلَا إِلَهُهُ وَجَرُّهَا لَتَرَكْنَهُ بَزَزَ السَّبَاعُ وَدُمْنَهُ يَحْوَايِ (٣)
 مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يَشُدُّ صِفَادَهُ صَفَرٌ إِذَا لَاقَى الْكُتَيْبَةَ حَامِي (٤)
 وَبَجْدِلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ حَتَّى تَرَوْهُ شَوَاحِجُ الْأَعْلَامِ (٥)
 بِالْعَارِ وَالنَّدَى الْمَيِّينِ إِذَا رَأَوْا بَيْضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلُّ هُمَامٍ (٦)
 يَبْدَى أَغْرًا إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ الْقِصَارِ تَمِيدُجٍ مَقْدَامٍ (٧)
 بَيْضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا أَصْمَتَتْ كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالٍ كُلُّ غَمَامٍ (٨)

(١) العناجيج : جياد الخيل . الدموك : البكرة يستقي بها على البر . والمحصد : حبل شديد القتل ، والرجام : حجر يرمى في الدلو ليكون أسرع لها عند إدلائها .

(٢) ملأت ... الخ : المراد بالقرجين القصاص بين يديها ورجليها . وأرمدت : صارت بؤن الرماد لكثرة ما أصابها من غبار . نوى : أقام .

(٣) الضمير في ركنه للخيول ، وجور السباع : أي طعنها ويريد بالحواشي سنائك الخيل .

(٤) صقر : قاعل يشد ، وفيه تشبيه الرجل الشجاع بالصقر . والصفاد : ما يوثق به الأسير .

(٥) حدله صرعه على الجذالة : وهي الأرض ذات الرمل الرقيق أو عام . يقول إن هذا المجدل قارق الحياة ، فلا يستجيب لمن يدعوهُ حتى تروا الجبال .

(٦) العار : متعلق بمخدوف أي يشعرون .

(٧) الأغمر : الكريم الفعال والشريف . ونسب القصار أي نسب قصار النسب ، يسولون فلان قصير النسب أي أبوه معروف إذا ذكره الابن كفاء عن ذكر الجدة . واسميدج : الديد الكريم الشريف المسخى الموطأ الأكثاف والشجاع والرجل المنقفي في حاجته . يبدى متعلق بمخدوف حال من مض .

(٨) ببيض : خبر لمبتدأ مخدوف أي سلاحه يبيض ، وأصمتت بمعنى أسكتت لشدة هولها . ثم شبها في لغاتها بالبرق في ظلمة الغمام .

وقال يمدح عمراً بن الحارث الغساني وقومه :

- أَسَأَلْتَ رَسَمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ نَسْأَلِ مِنْ الْجَوَائِي فَالْبُضَيْعِ حَقْوَمِلْ (١)
فَالْمَرْجِ مَرْجِ الصَّقَرَيْنِ بِفَاسِمِ فِدْيَارِ مَسْلَمَى دُرِّمَا ، لَمْ تُحْلَلِ (٢)
دِمْنٌ تَعَاقِبُهَا الرِّيحُ دَوَارِسُ وَالمُدْجَنَاتِ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ (٣)
دَارُ لَقُومٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً فَوْقَ الْأَعْزَةِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ
فَهْ دُرٌّ عَصَابِيَّةٌ نَادِمْتُهُمْ يَوْمَا يَحِلُّقَى فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (٤)
يَمْشُونَ فِي الْحُلُلِ الْمُضَاعِفِ نَسْجُهَا مَشَى الْجَمَالِ إِلَى الْجَمَالِ الْبَزْلِ (٥)
الضَّارِبُونَ الْكَبْشَ يَرِيقُ بَيْضُهُ ضَرْبًا يَطْلِيحُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ (٦)
وَالْخَالِطُونَ قَصِيرُهُمْ بَغْيِيهِمْ وَالْمَنِيعُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ (٧)
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَّةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

(١) رسم الدار : بقية آثارها . والجوأي والبضيع وحومل : مواضع .

(٢) مرج صفر وجاسم : مواضع بالشام . ودرسا : جمع دارسة ، وهي البالية . لم تحلل أى لم يزل أحد بها .

(٣) الدمن : جمع دمة ، وهي آثار الدار . وتعاقبها الرياح أى تهب عليها أنا قانا . ودوارس : جمع دارسة . والمدجئات : السحب الكثيرة الأمطار .

(٤) جلقى : دمشق .

(٥) الحلل : الدروع ، والمضاعف نسجها : التي نسجت حلقتين حلقتين . والبزل : جمع بازل ، وهو ما برزت مابه من الإبل ، وذلك عند ما يبلغ التاسعة .

(٦) الكبش : سيد القوم وقائدهم . والبيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة تلبس على الرأس . وقصد بقوله (ضربا يطلح له بنان المفصل) أن الضرب سريع والسيف حاد حتى أنه يقطع أجزاء الجسم البشريّة في سرعة .

(٧) المرمِل : الذي فنى زاده والتحق بالرمِل . يصفهم بالجوْد والرق والتواضع .

- يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (١)
- يَسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ ، وَلَمْ تَكُنْ تُدْعَى وَلَا تُدْهِمُ لِنَقِيفِ الْحَنْظَلِ (٢)
- بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةً أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوِفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
- فَلَيْتُ أَزْمَانًا طَوِيلًا فِيهِمْ ثُمَّ أَدْرَكْتُ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ (٣)
- إِنَّمَا تَرَى رَأْسِي تَقِيرُ لَوْنُهُ شَمَطًا ، فَأَصْبَحَ كَالْتَقَامِ الْمُحْوِيلِ (٤)
- وَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِي كَأَنِّي فِي قَصْرِ دُومَةٍ أَوْ سِوَاهِ الْهَيْكَلِ (٥)
- وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةٍ كَطَعْمِ الْفُلْجَلِ (٦)
- يَسْمَى عَلَى يَكَايِسِهَا مُتَطَفِّفٌ فَيُعِلُّنِي مِنْهَا ، وَلَوْلَمْ أَتَهَلَّ (٧)

(١) البريص : موضع بدمشق . وبردى : نهر دمشق الأعظم . وصفق الرجل الشراب : حوله مزوجاً من إياه إلى إياه ليصفو . والرحيق : الخمر أو أطيبها . والسلسل : العذب البارد ، أى أنهم يسقون من وفد عليهم ماء من النهر مزوجاً بالخمر العذب البارد المصفى .

(٢) الدرياق : لغة في الترياق وهو الخمر . والولائد : جمع وبسدة ، وهى الصبية أو الأمهات . قف الحنظل : شقه ، ويكنى بأن إمامهم لا تشق الحنظل ليساومهم ولأنهم فى خصب .

(٣) طويلا . صفة لمفعول مطلق أى لبثا طويلا . وادركت : أى امتنت عن الهوى بئانا .

(٤) إما : إن الشرطية المدخلة فى ما . والشمط : بياض الشعر يخالط سواده . والتقام : نبت ببيض ورقه إذا يس وجواب الشرط محذوف أى فلا تجزعى .

(٥) أوعده : أئذره بالشر . وأصل موعدى موعدى ، قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء . وقصر دومة : حصن . والهيكل : بيت لعبادة النصارى . يقصد أن أعداءه يرونه بعيدا عن أن ينالوه حتى كأنه فى الحصن .

(٦) الحانوت : الحانة .

(٧) المتطف : لابس القروط . وأعله : سقاه ثانية . والنهل : من الأضداد يقع على الرى والعطش ، أى يسقى ثانية ، ولولم أنهلأ .

إِنِ اتَى تَوَلَّيْنِي فَرَدَّدْتُهَا قُتِلَتْ - قُتِلَتْ - قُتِلَتْ - قُتِلَتْ (١)
 كَلَامُهَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاظَنِي بِزَجَاجَةٍ أَرْخَاهَا لِلْمُفَصِّلِ (٢)
 بِزَجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَمَرِهَا رَقَصَ الْقُلُوصُ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْبِلِ (٣)
 تَسْبِي أَسِيلٌ فِي الْكَرَامِ وَمِذْوَدِي تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلِ (٤)
 وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا وَنَسُودُ يَوْمَ النَّاثِبَاتِ وَنَعْتَلِي
 وَيَسُودُ سَيْدُنَا بِحَاجِ سَادَةٍ وَيُصِيبُ قَاتِلُنَا سَوَاءَ الْمُفَصِّلِ (٥)
 وَمَحَاوَلُ الْأَمْرِ الْمَهْمُ خُطَابَةٌ فِيهِمْ، وَنَفِصِلُ كُلِّ أَمْرٍ مُغْضَلِ (٦)
 وَتَزَوَّرُ أَبْوَابُ الْمُلُوكِ رُكْبَانَا وَمَتَى نَحْكُمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدَلُ
 وَقَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ :

هَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَدْرَاءَ مَتَرِيهَا خَلَاءُ (٧)
 دِيَارٌ مِنْ بَنَى الْحَسَنَاسِ قَفَرٌ تُغْفِيهَا الرُّوَاسُ وَالسَّمَاءُ (٨)
 وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيَسُ يَخْلَلُ مَرْوِجُهَا نَعْمُ وَشَاءُ (٩)

(١) قتل الشراب : مزجه بالماء ، وقتلت دعاء على السابق ولم يقصد به الشرها .

(٢) كَلَامُهَا : أى انخر الصوف والمزوجة . فاصقنى أشدهما لإرخاء لفافى ، وهى انخر الصوف .

(٣) معنى رقص الكأس بما فى قمرها : صعود التفانيع من أسفل الى أعلى لئلا توران انخرى .
والقلوص : الناقة .

(٤) المذود : اللسان . والمواسم : جمع موسم ، وهو آلة تكوى بها . والمصطل : المستدنى .
والكلام على التشبيه أى أن لسانه يشبه المكواة التى تكوى من نصيبه .

(٥) سيد بهجج : مسارع فى المكارم . سواء : وسط . المفصل كسجد : كل ملتحى عند دين فى الجسد .
يريد أنه يصيب شاة الصواب .

(٦) المهمل : المشكل .

(٧) ذَاتُ الْأَصَابِعِ والجَوَاءُ وعدراء مواضع بالشام .

(٨) الروَاس : الرياح التى تدفن الآثار ، والمراد بالسماه الأمطار .

(٩) النعم : الإبل والشاة ، أو خاص بالإبل .

- فدع هذا ، وَلَكِنْ مَنْ لَطِيف *
 عِدْمَتَا خَيْلِنَا إِن لَمْ تَرَوْهَا *
 يُسَارِنُ الْأَسِنَّةَ مُصْنِيَاتٍ *
 تَقْلُ جِيَادَنَا مُتَمَطِّرَاتٍ *
 قَلَامًا تُعْرَضُوا عَنَا أَعْتَمَرْنَا *
 وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ *
 وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ يَسَرْتُ جُنْدًا *
 لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ *
 فَفَنَحَكُم بِالْقِسَافِ مَنْ هَجَانَا *
 وَنَضْرِبُ حِينَ نَخْتَلُطُ الدِّمَاءَ (١٧)

(١) العشاء من المغرب الى العتمة ، والمعنى دع الحديث في الأطلال ، وأرشدني الى من يدفع عن طيف الخيال الذي يؤرقني إذا اشتد ظلام الليل .

(٢) كداء : ثبة بالقرب من مكة ، وجملة عدمتا : دعائية .

(٣) المبارزة : المسابقة . والأسنة : جمع سنان ، وهو حديد الرمح ، والأسل : الرماح ، أى أن الخيل تسابق الأسنة التي يضعها الفرسان حذاء عنقها فلا منها أن الأسنة تجري معها شوطا ، ومصنيات : حال من الأسنة أى ما تلات للطن ، وغلما الرياح : تدة شغفها بالدم والقتال .

(٤) تمطرت الخيل : جاءت يسبق بمصبا بعضا ، ولطمه : ضربه ، وانخر : جمع نحر ، وهو الثوب تقطى به المرأة رأسها . أى إن النساء يمسحن بخمرهن حل الخيل لما أصابها من الجهد . ولما غشيها من هرق وغبار .

(٥) فإما : أصلا إن ما ، وهى إن الشرطية المدغمة في ما الزائدة ، واعتمرنا : أدبنا العبرة وهى زيارة البيت الحرام ، أى إن أمرضتم عنا تركنا الحرب وزرنا البيت وتم فتح مكة بلا قتال .

(٦) عرضتها : أى هبتها وقوتها ، أى أن الأصار قوتها في اللقاء والقتال

(٧) حكم الفرس : جعل للجماه حكمة ، فأحضره ، أى تخضع بشعرنا من هجانا ، وقاتل بشجاعة حينما تخطط دماؤنا بدماء أعدائنا ، فنحن أقر باء اللسان والقلب .

وقال الله : قد أرسلت عبداً
شهدتُ به ، وقومى صدقوه ،
وجبريلُ أمينُ الله فينا ،
ألا أبلغ أبا سُفْيَانَ عَنِّي
بأن سيوفنا تركك عبداً
هوتَ محمداً ، فأجبتُ عنه
أنه جوهٌ ، ولست له بكفء
فمن يهجو رسولَ الله منكم
فإنَّ أبى ووالده وعرضى
لحقُ القول إن فقع البلاء ^(١)
فُقلتم : ما تُحِبُّ ، وما نَشَأ
وروحُ القُدسِ ليس له كِفَاء ^(٢)
فأنتَ مُجَوِّفٌ تُحِبُّ هَوَاء ^(٣)
وعبدُ الدارِ سادتها الإمام
وعند الله في ذاك الجزاء
فشرُّكم لخبركم الفداء
ويمدحه وينضره سواء
لِعِرضِ محمدٍ منكم وقاه

(٩) قال الحُطَيْيئة : ^(٤)

وطاوى ثلاثَ عاصِبِ البَطنِ مُرمِلٍ
أخى جَفوةً فيهِ مِنَ الإِنسِ وَحِشَةً
بَيْنَاءَ لم يَعْرِفَ بِهَا مَا كُنَّ رَتَمًا ^(٥)
يَرَى البُؤْسَ فِيهَا مِنْ شَرَّاسَتِهِ نُعْمَى ^(٦)

(١) البلاء : الاختبار مصدر بلاء يبلوه .

(٢) الكفاء : أى المكافئ أى المساوى .

(٣) المجوِّف : من لا قلب له ، والنخب : الجبان ، والهواء : القفارغ .

(٤) أبو مليكة جردل الحطية البسبي ، نشأ معلول النصب قبيح الصورة ناقصاً على الناس مجاهداً . وهو جيد

للشعر مستوى الأسلوب يمد سيد المحضمين في الناحية الفنية وقلب عليه الملح والهجاء حتى مات سنة ٥٥٩ هـ .

(٥) الطاوى : الجائع . ثلاث أى ليال ثلاث . عاصب البطن : مصوبه من شدة الجوع .

مرمل : قائد الزاد فقير . يبداء : فلاة . الرمم : العلالة وما كان لاحقاً بالأرض من آثار الديار —
يذكر رجلاً بائساً في مفازة مقفرة .

(٦) الشراسة : سوء الخلق والحال — يقول : إن سوء الحال بلغ به أن يمد البؤس نعمة .

وَأَنفَرَدَ فِي شَعْبٍ عَجُوزًا إِذَا لَمَعَتْهَا ثَلَاثَةُ أَشْبَاحٍ تَحَالُمُهُمْ يَهْمًا^(١)
 حُفَاةَ عِمْرَاءَ مَا اضْطَرُوا خُبْرَ مَلَّةٍ وَلَا عَرَفُوا لِلْبُرِّ مُذْ خَلَقُوا طَمًا^(٢)
 رَأَى شَبَحًا وَسَطَ الظَّلَامِ قَرَاعَهُ فَلَمَّا رَأَى ضَيْفًا تَسْمَرَ وَأَهْمًا^(٣)
 فَقَالَ: هِيَ رِبَاهُ! ضَيْفٌ وَلَا قَرَى! بِحَقِّكَ، لَا تَحْرِهْهُ تَا اللَّيْلَةَ الْهَمًّا^(٤)
 فَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَاهُ بِحَيْرَةٍ أَيَا ابْتِ أَذْبَحْنِي! وَيَسِّرْ لِمِ طَمًا
 وَلَا تَعْتَذِرْ بِالْعُدْمِ عَلَى الَّذِي طَرَا يَكُنْ لَنَا مَا لَا فَيُوسِعُنَا ذَمًّا
 قَرَوَى قَلِيلًا، ثُمَّ أَحْجَمَ بَرْهَةً، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا
 فَيَا هُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُعْدِ عَانَةً قَدْ انْتَضَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَقْمًا^(٥)
 عِطَاشًا يُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَمِهَا أَظْمًا
 فَأَمْلَهَا حَتَّى تَرَوْتُ عِطَاشَهَا فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ مِخْلَانِيهِ سَهْمًا^(٦)
 نَحَرْتُ نَحْوُصْ ذَاتُ بَحْمِشٍ سَمِينَةٍ قَدْ اكْتَنَزَتْ لِحْمًا وَقَدْ طَبَقْتُ نَحْمًا^(٧)
 قِيَا بَشْرُهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوُ قَوْمِهِ وَيَا بَشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كُلَّهَا يَدْمَى^(٨)

(١) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص . الهم : جمع همة أولاد البقر والحمر والضأن .

(٢) الملة : رماد التنور الحار وخبزها ما يخبز فيها ، يصف بؤس أهل هذا البيت .

(٣) راحه : أنزعه .

(٤) هيا حرف نداء . القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه . تَا اللَّيْلَةَ : أى هذه الليلة .

(٥) عنت : ظهرت واعترضت . والمائة : القطيع من حمر الوحش . المسحل : حمار الوحش بقود

القطع أثناء السير إلى الماء أو غيره .

(٦) تروت : رويت بمعنى شربت .

(٧) نرت : سقطت صريعة . نحوص : سمية . اكتنزت : امتلأت . طبقت : قفشت

وعصها النحم . (٨) الكلم : الجرح .

وبأنوا كراما قد قضوا حق ضيفهم وما غرموا فرما ، وقد غنموا غنا
وبات أبوم من بشاشته أبا لضيفهم والأثم من بشرها أما
وقال يمدح بغيص بن عامر :

ألا طرقتنا بعد ما جمعوا هند وقد سرن نحسا واتلاب بنا نجد (١)
ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها التأى والبعد
وهند أتى من دونها ذو غوارب يقمص بالبوصى معروف ورد (٢)
وإن التى نكتبها عن معاشر غضاب على أن صددت كما صدوا (٣)
أنت آل شماس بن لثى وإنما أأناهم بها الأحلام والحسب العبد (٤)
فإن الشقي من مُعَادَى صدورهم وذو الجدد من لآئوا إليه ومن وثوا (٥)
يسوسون أحلاما بيسنا أأنها وإن غضبوا جاء الحفيظة والجدد (٦)

(١) يقول : ألا زارنا طيف خيال هند بعد أن فوجئت الأفين ، وبعد أن سارت الابل نحس ليالى وظهر لنا نجد .

(٢) من معانى الغارب أنه أعل كل شئ ، وذو الغوارب : البحر ، لأن أمواجه طالبة . وقص البحر لسمية : حركها بوجه والبوصى : ضرب من السفن . والمعروف : المتراكم الأمواج . والورد : البحر . أو الأحمر الضارب إلى الصفرة . يقول : إن بين وبين هند بحرا بقف بالسفن ، متراكم الأمواج .
(٣) نكتبها أى نحبها وأبعتها . والضمير للدة والمعاشر آل الزريقان بن بدر أى أن المدحة التى عدلت بها من قوم غضبوا على لآنى صددت عنهم كما صدوا عنى .

(٤) جملة أنت خير إن فى البيت قبيلة . والأحلام : القبول . والحسب : الشرف . والعبد : القديم أو الكثير . أى جاء فى هذه المدحة الإشادة بأحلامهم وحسبهم

(٥) نسب المدادة إلى الصدور لأنها مكان العيظ والعدارة وابعد : اخطف .
(٦) أى يحكمون الناس إذا رضوا بأحلام بعيدة النظر ملو يلة أأنافى . إذا ذهبوا كانوا أهل - فية أى غيظ . وجد أى اجتهد وبجيلة .

- أَقْسَلُوا عَلَيْهِمْ - لَا أَبَا لِأَيْكُم - من اللوم أَوْسَدُوا المكان الذي سَدُوا (١) .
 أولئك قومٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى وَإِنْ طَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَتَوْا (٢) .
 وَإِنْ أَعَدُّوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدَّوْا (٣) .
 وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلٍّ حَدِيثٌ مِنَ الدَّهْرِ رَدُّوا بِعَضِّ أَسْلَامِكُمْ رَدُّوا (٤) .
 وَإِنْ غَابَ عَنْ لَأْيٍ بَفِضِّ كَفْتِهِمْ نَوَاسِيْهُ لَمْ تَطْرُدْ شَوَارِبُهُمْ مُرَدُّ (٥) .
 وَكَجِفٍ وَلَمْ أَعْلَمَهُمْ خَذَلُوْكُمْ عَلَى مُقْطِعٍ ، وَلَا أَدِيمِكُمْ قَسَدُوا (٦) .
 مَطَاعِينَ فِي الْمِجَاعِ مَكَاشِيفُ الدَّجَى بَنَى لَهُمْ أَبَاؤُهُمْ ، وَبَنَى الْجَسَدُ (٧) .
 فَنَ مِيلُغٌ لَأْيَا بَانَ قَدْ سَعَى لَكُمْ إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا أَخْ لَكُمْ جَلْدُ (٨) .

- (١) لَا أَبَا لِأَيْكُم : شتم . والأصل أنهم لا يعرفون لهم آباء يتسبون إليها عند المفارقة .
 (٢) الْبَنَى أَوِ الْبَنَى بِكسر الباء وضمتها والأول جمع بنية بكسر الباء . والثاني جمع بنية بضمها ، والمراد أنهم يحسنون عمل المكادوم . وَإِنْ عَقَدُوا شَتَوْا أى وَإِنْ عَقَدُوا الزَّيْمَةَ أَوْ قَتَلُوا أَوْ إِنْ عَقَدُوا عَلَى الْحَرْبِ جَمَعُوا .
 (٣) أى كَدَّوْا مِنْ أَعْلَوْهُ يَطْلُبُ الْجَزَاءَ عَلَى النِّعَةِ .
 (٤) المولى : ابن العم أو الجار أو الخليف . على جل حادث أى عند الخطب العظيم أى إِنْ اسْتَغْنَتْ بِهِمُ الْمَوْلَى فِي شَأْنٍ أُخْرٍ بِهِ وَاسْتَشَارَهُمْ أَمَدَّوهُ بِالرَّأْيِ السَّيِّئِ .
 (٥) لَأْي : عشيرة بفيض بن عامر . ونَوَاسِيْهُ : جمع نَاشِئَةٍ يَرِيدُ بِهِمْ فِتْيَانُ الْقَبِيلَةِ . وَلَمْ تَطْرُدْ شَوَارِبُهُمْ : لَمْ تَطْهَرْ .
 (٦) الْمُقْطِعُ : الْأَمْرُ يَجَاوِزُ الْحَدَّ فِي الشَّاعَةِ . وَالْأَدِيمُ هُنَا : الْمَرَضُ . أَيْ وَكَيْفَ تَعَادَوْهُمْ وَلَمْ يَخْذَلُوْكُمْ فِي خُطْبٍ مَلَمْ ، وَلَمْ يَتَأَلَوْا مِنْ عَرْضِكُمْ .
 (٧) مَطَاعِينَ وَمَكَاشِيفُ : جَمْعُ مَطَاعِنٍ وَمَكَشَافٍ . وَالْدَّجَى : اللَّيْلُ يَرِيدُ بِهِ ظُلَّةُ الْخَطْبِ . أَيْ أَنَّهُمْ يَكْشِفُونَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ بِأَرْقَامِهِمْ أَوْ يَدِدُونَ ظُلْمَةَ الْخَطْبِ بِشَجَاعَتِهِمْ وَحَسَنِ رَأْيِهِمْ .
 (٨) سُورَةُ الْمَجْدِ : أَثَرُهُ وَهَلَاتُهُ وَارْتِفَاعُهُ . وَالْجَسَدُ : الْقَوَى ، يَتَنَبَّهُ أَنْ يَبْلُغَ إِنْسَانٌ لَأْيَا بِأَنْ أَخَاهُمْ سَعَى الْجَدِّ حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَتْلِ الْعُلْيَا .

- (١) جَرَى حِينَ جَارَى لَا يُسَارِي عَنَانَهُ عَنَانٌ وَلَا يَتَّبِي أَجَارِيَهُ الْجَهْدُ
(٢) رَأَى مَجْدَ أَقْوَامٍ أُضِيعَ لِحَقِّهِمْ عَلَى مَجْدِهِمْ لِمَا رَأَى أَنَّهُ الْخِذْ
(٣) وَقَدْ لَامَنِي أَقْنَاءُ سَعْدٍ طَيْبٍ وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي طَلَبْتُ سَعْدَ

وقال يهجو الزُّبَيْرَانَ بن بدر :

- (٤) وَاقِعُهُ مَا مَعَشَّرُ لَامُوا أَمْرًا جُنْبًا فِي آلِ لَأْيِ بْنِ شَمَّاسٍ بَاكِيسَ
(٥) لَقَدْ مَرَّيْتُكُمْ لَوْ أَنِّي دَرَسْتُكُمْ يَوْمًا يَحْيَىٰ بِهَا مَسِيحِي وَإِبَاسِي
(٦) وَقَدْ مَدَحْتُكُمْ عَمْدًا لَأُرْسِدَكُمْ كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ مَتْنَحِي وَإِمْرَاسِي
(٧) وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ إِنِّيَاءَ صَادِرَةٍ لَقَدْ مَرَّ طَالُ بِهَا حَوْذَىٰ وَتَسَامِي

(١) لَا يُسَارِي عَنَانَهُ عَنَانٌ : أَيْ لَا يُجَارِيهِ . وَالْأَجَارِيُّ : جَمْعُ إِجْرِيَةٍ ، وَهِيَ : الْجَرَى وَالْجَهْدُ وَالطَّيْبَةُ ، وَالْكَلَامُ عَلَى التَّخْيِيلِ أَيْ أَنَّهُ إِذَا سَابَقَ أَحَدًا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ لَمْ يُسَبِّقْهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَقْعُدْ بِهِ نَعَبٌ أَوْ لَا يَتْرُكْ طَلَبُهُ مَهْمًا يَجِدُهُ .

(٢) أَيْ لِمَا رَأَى أَنَّ الْمَجْدَ انْمَا هُوَ فِي الْخِذِّ وَالْإِجْتِهَادِ فِي الْأُمُورِ .

(٣) الْأَقْنَاءُ : جَمْعُ قَنٍّ ، : الْجَمَاعَةُ .

(٤) الْجَنْبُ هُنَا : الْقَرِيبُ . فِي آلِ لَأْيِ أَيْ فِي مَدِيحِ آلِ لَأْيِ . وَأَبَاسِي : جَمْعُ كَيْسٍ ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْفُطْنُ وَالْمُرَادُ بِالْمَعَشَّرِ الزُّبَيْرَانُ وَرِجْلُهُ .

(٥) أَسْأَلَ الْمَرَى : الْمَسْحَ عَلَى ضَرْعِ النَّاقَةِ لَتَدْرَ . وَالْإِبَاسُ : أَنْ تَدْعُو النَّاقَةَ بِاسْمِهَا أَوْ تَلَاظِمَهَا لَتَدْرَ . يُرِيدُ أَنَّهُ حَاوَلَ تَقْلِيْقَهُمْ كَثِيرًا فَلَمْ يَنْجُلْ مِنْهُمْ شَيْئًا .

(٦) الْمَتَحُ : أَنْ يَقِفَ الرَّجُلُ فَوْقَ الْبُزْلِ لِيَجْذِبَ الْفُلُوكَ ، وَالْإِمْرَاسُ : وَضْعُ حَبْلِ الْبُزِّ فِي الْبُكَرَةِ بَعْدَ أَنْ انْتَزَقَ مِنْهَا . يُرِيدُ أَنَّهُ تَعَمَّدَ أَنْ يَقْصُرَ عَلَيْهِمْ جَهْدُهُ ، وَيَخْتَصِمَ بِمَدْحِهِ لِيُرْسِدَهُمْ إِلَى مَا غَابَ عَنْهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْمَجْدِ .

(٧) الْإِيْنَاءُ : مَصْدَرُ أَوْقَى يَعْنِي أَتَقَبَّ ، وَالصَّادِرَةُ : الْآتِيَةُ مِنَ الْمَاءِ . وَالنَّخَسُ مِنَ الْأَهْلِ وَهُوَ أَنْ تَرْمِيَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَتَرِدَ الْمَاءُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، وَالْحَوْذُ مَصْدَرُ حَاذَ الدَّابَّةِ سَاقَهَا سَرِيحًا . وَالتَّسَامِي : مَصْدَرُ نَسِ النَّاقَةِ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَضَرَبَ : سَاقَهَا وَزَجَرَهَا . يَقُولُ انْتَظَرْتُ عَطَاءَكُمْ بِمَجْدِهَا لِإِجْهَادِ نَاقَةِ أَعْيَاهَا التَّعَبُ فَهِيَ تَسَاقُ وَتَزْجَرُ .

- لما بدا لى منكم عيب أنفسيكم ولم يكن لجواحي منكم آسى (١)
 اجمعت يأساً مبيتاً من فوالكم ولا ترى طارداً للمسر كالباس
 ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلاً ذافقة حل فى مستوعير شاسى (٢)
 جازاً لقوم أطالوا هونَ مثله وغادروه مقياً بين أرماس (٣)
 ملؤا قيراه ، وهزته كلابهم وجرحوه بأنياب واضراس (٤)
 لا ذنب لى اليوم إن كانت نفوسكم كفارك كرهت ثوبى والباسى (٥)
 من بفعل الخير لا يعدم جواز به لا يذهب العرف بين الله والناس
 دع المكارم لا ترحل لبقيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى (٦)
 وابتس يساراً الى وفير مذممة واحديج إليها بذى عركين أنكاس (٧)
 ما كان ذنبى أن قلت معاولكم من آل لائى صفاء أصلها راسى

- (١) الآسى : الطيب . وفى رواية غيب أنفسيكم أى ما كان مستورا من بخلكم .
 (٢) المستوعر : المكان الوعر . والشاسى بالهمز وسهل المكان الطيف المرتفع . أى لم يكن ذنب بغيض عند الزرقان إلا أنه رأى رجلا فى مكان وهى قاحل فأعانه .
 (٣) الهون : الخلة . والأرماس : القبور أى وتركوه كالميت بين أموات القبور .
 (٤) هزته الكلاب : نجهه . وهذا كناية عن أنه كان غربيا مضطهدا بينهم . وقوله (جرحوه) يريد أن آل الزرقان سيوه ونشوا عرضه .
 (٥) الفارك : المرأة تبغض زوجها . أى ليس الذنب ذنبى إذا كنتم تبغضون شمرى أو مقامى فيكم بخلا كما تبغض المرأة زوجها ، وتكره أن ترى ثوبه وأن تلبسه به .
 (٦) الطاعم : الطعوم . والكاسى : المكس ، وهذا من أقدح الهجاء لأنه قام بحاجته فأصبح كالمرأة .
 (٧) يسار : اسم عبد الزرقان . والوفر : السقاء الكامل لم ينقص من أديمه شئ . والمذمة : يريد به هنا المخلوة يقال : بئذمة أى قليلة الماء أو غزيرته : ضد . وحديج البعير يحدهج : شد طيه الرحل والعرك : اشتاق فى إبط البعير ، والمراد أن هذا هو عملكم دون المكارم .

(١٠) قال الأخطل^(١) يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو

قيساً وبني كليب من قصيدة أولها :

خَفَّ الْقَطِيعُ فَرَّاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزَعَجْتَهُمْ قَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ^(٢)

* * *

فِي نَبْعَةٍ مِنْ قُوَيْشٍ يَعْصِبُونَ بِهَا مَا لَيْتَ يُوَازِي وَأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ^(٣)
حُشِدٌ عَلَى الْحَقِّ، عَنْ قَوْلِ الْخَنَّاسِ وَإِنْ أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا^(٤)
فَإِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مُظْلِمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَمُعْتَصِرٌ^(٥)
أَعْطَاهُمُ اللَّهُ جَدًّا يُنْصَرُونَ بِهِ لَا جَدًّا إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدَ مُحْتَقِرٍ^(٦)
لَمْ يَأْشُرُوا فِيهِ ؛ إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَشْرُوا^(٧)
تُحْمَسُ الْعَدَاوَةُ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ احْتِلَامًا إِنْ أَمَرُوا^(٨)

(١) هو أبو مالك غياث الأخطل النخعي. نشأ في فوف قلب بأرض الجزيرة بنصر لهم على مضر عامية وليس خاصة . ولما كان متعللاً بالخلفاء وبحروب قومه مع قيس حاربيج مدح الملوك ووصف المعارك ، وكذا انخرلعا فرته إياها في وقت أجهم المسلمون فيه عن شرها ، وكانت وفاته أول خلافة الوليد .

(٢) خف : أسرع . القطيع : القطعان ، أي السكان والمعاشر . راح : ذهب في الرواح أي العنى ضد بكر . أزعجتهم : أفلقتهم — قوى في صرفها ونوائها غير أحداث .

(٣) النبة هنا : الأصل يصبون بها : يلزمونها . والحديث عن عبد الملك وقومه .

(٤) حشد : مجتمعون . الخنا : الفحش . ألمت : نزلت . مكروهة : نازلة .

(٥) تدججت : أغلقت . مظلمة : معتصر : ملجأ ، أي يستطيعون الخلاص من الأزمات .

(٦) الجدة : البخت والإقبال .

(٧) يَأْشُرُوا : يطرروا ويطنوا . مواليه : أولياءه .

(٨) شمس : جمع شمس أي عرس شديد على عدوه — استفاد لهم أي يذل ويخضع لهم العدو . الأحلام : جمع حلم وهو الصبر والأناة . قدروا تمكنوا من العدو . والمخى : أنهم يفنون إذا انتصروا .

لَا يَسْتَقِيلُ ذُوو الْأَضْغَانِ حَرْبَهُمْ وَلَا يَبِينُ فِي عِيدَانِهِمْ خَوَرُ^(١)
 هُمُ الَّذِينَ يُبَارُونَ الرِّيحَ إِذَا قَلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْ قَرُّوا^(٢)
 بَنِي أُمَيَّةَ نِعْمًا تَمْجَلُّهُ تَمَّتْ، فَلَا مِئَةَ فِيهَا وَلَا كَدْرُ^(٣)
 بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِينُ فِيكُمْ أَمِنًا زُفَرُ^(٤)
 وَاتَّخِذُوهُ مَدْوًى، إِنِّي شَهِيدُهُ وَمَا تَقِيبَ مِنْ أَخْلَاقِهِ دَعْرُ^(٥)
 إِنَّ الضُّبَيْنَةَ تَلْقَاهَا، وَإِنْ قَدِمْتُ كَالْعُرْيَكُنْ جِنَابًا ثُمَّ يَنْشُرُ^(٦)
 بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ نَاضَلْتُ دُونَكُمْ أَبْنَاءَ قَوْمٍ هُمُ آوَاءُ، وَهُمْ نَصْرُوا^(٧)
 حَتَّى أَقْرُوا، وَهُمْ مَنِي عَلَى مَضِيضٍ، وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ^(٨)

(١) يستقل : يجمل . الأضغان : جمع ضغن ، أى حقد — فى عيدانهم أى فى أعيانهم —

غورضف .

(٢) يبارون الرياح : يسابقونها فى الإسراع الى الكرم . العافون : الذين يطلبون اللقوت .
 قرأوا : افقرأوا ؛ وقل ما عندهم . يقول : إنهم يسهون إلى الكرم وقت الإجمال .

(٣) نعماء : عطاياكم للناس . مجللة : عامة . المنة على الناس : ذكر المعروف الذى أسدى إليهم .

(٤) زفر بن الحارث بن كلاب الكلابي ، وكان زعم فليس على تغلب وعلى أمية .

(٥) شاهده : ظاهره . دعر : فساد ، أى لا تقفروا بصلحه .

(٦) المر : الجرب . يقول : إن الجرب وإن كن فى الجسم لا يد أن يظهر ، فكذلك المداوة ،

وإن بعد عيها .

(٧) ناضلت دونكم : دافعت عنكم الأنصار الذين آووا الرسول بعد الهجرة ونصروه . والأخطل هو

الذى هما الأنصار لما دعاه الى ذلك يزيد بن معاوية . واليه يقب البيت المشهور :

ذهبت فريش بالمكارم والعلا والزم تحت عمائم الأنصار

(٨) أقروا : سكنوا . مضى : وجع . تهذ القول : مضى وجرى ؛ يشبه الكلام بالإبر

فى النفاذ والأثر .

أَلْهَمْتُ عَنْكُمْ فِي التَّجَارِ قَدْ عَلِمْتُ
وَقَيْسُ عِيلَانَ حَتَّى أَقْبَلُوا رَقَصًا
فَجَبُّوا مِنَ الْحَرْبِ إِذْ عَضَّتْ غَوَارِبُهُمْ
فَلَا هَدَى اللَّهُ قَبَسًا مِنْ ضَلَالَتِهَا
مَا لَمْ يَنْ سَعَى مِنْهُمْ سَاجِدٌ لِدُرِّكَهَا
وَلَمْ يَزَلْ يُسَلِّمُ أُمْرَ جَاهِلِيَّهَا
حَتَّى أَصَابَ سُلَيْمًا مِنْ عَدَاوَتِنَا
كَانُوا ذِي أُمِيَّةٍ حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ
صُكُوحًا عَلَى شَارِفٍ صَعِبٍ مَرَاكِبُهَا

حُبًّا مَعَدًّا، وَكَانُوا طَالِبًا هَدَرُوا^(١)
قَبَائِسُكَ جَهَارًا بَعْدَ مَا كَفَرُوا^(٢)
وَقَيْسُ عِيلَانَ مِنْ أَخْلَاقِهَا الضَّجَرُ^(٣)
وَلَا لَمَّا لِنَبِيِّ ذِكْوَانَ إِذْ صَرُوا^(٤)
إِلَّا تَقَاصَرُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْهَرٌ^(٥)
حَتَّى تَمَآيَا بِهَا الْإِيرَادُ وَالصَّدْرُ^(٦)
أَحْدَى الدَّوَاهِي الَّتِي تُخْشَى وَتُنْتَظَرُ
بِهِمْ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ وَابْتَهَرُوا^(٧)
حَصَاءَ لَيْسَ لَهَا هُلْبٌ وَلَا وَبْرٌ^(٨)

- (١) ألهمت : أسكت . بنو النجار : أحوال الرسول من الأنصار، منهم أم عبد المطلب . معد : جد الزنارية . هدروا : انشعروا عليكم وجموكم ، يقال هدر البير إذا ردد صوته في حنجرة .
- (٢) قيس عيلان كانت مع ابن الزبير لما خرج على الأمويين بعد معاوية وقتل في عهد عبد الملك .
- (٣) غوارب : كفروا نحيروا عليك .
- (٤) غوارب : جمع غارب وهو الجير ما بين السنام والمثى (المنى) أن الحرب آتتهم .
- (٥) لا لما لم : لا أقالم الله . يقال لما ردع عليه . ويقال لما له أى أقال الله صرته دعاه .
- (٦) بنو ذكوان : قبيلة من سليم وهبط حمير بن الحباب والنجاف السليين ، وكانوا قد نهبوا على بنى أمية ، وحاربوا قبيلة الأخطل .
- (٧) تقاصر : قصر وتأنر . انهر الرجل : انقطع نفسه من الإجهاد .
- (٨) سليم قبيلة حمير بن الحباب وهو المتصود هنا بقوله « جاهلها » . تمآيا بها : أعجزها . الإيراد : من ورود الماء والصدر عن الماء — معنى أعجزها تدبير الأمور .
- (٩) الإمعة : النعمة — طقت بهم الخ : ضلوا . ابتهروا : انشعروا بما ليس فيهم .
- (١٠) صكوا على شارف ، أى حملوا على نخلة . الناقة الشارف : الكبيرة المسنة . حصاء : لا وبر لها . الهلب : شعر الذنب .

فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ سِنْبَارُ خَالِيَةٍ وَالتَّحْلِيَّاتُ فَالتَّحَابُورُ فَالسُّرُرُ^(١)
كَرُّوا إِلَى حَرَّتَيْهِمْ يَمُورُهُمَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ^(٢)
إِذْ يَنْظُرُونَ وَهُمْ يَحْتَوْنَ حَنَظْلَهُمْ إِلَى الْفُرَاتِ . فَقُلْنَا : بَعْدَ مَا نَظَرُوا^(٣)
وَلَا يُلَاقُونَ فَرَاصًا إِلَى نَسَبِ حَتَّى يُلَاقِيَ جَدَى الْفَرْقِدِ الْقَمَرُ^(٤)
وَلَا الضُّبَابَ إِذَا اخْضَرَّتْ عُيُونُهُمْ وَلَا عُصِيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ^(٥)
أَمَّا كُلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعَ فَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ النَّفَارِطِ إِرَادُ وَلَا صَلَرُ^(٦)
وَقَدْ نُصِرَتْ أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا لَمَّا أَتَاكَ يَبْطَنُ الْغَوَاطِي الْخَبَرُ^(٧)
يُعْرِفُوكَ رَأْسَ ابْنِ الْحُبَابِ، وَقَدْ أَصْحَى وَلِلْسَيْفِ فِي خَيْشُومِهِ أَثَرُ^(٨)

(١) سنبار : قبة كورة الفرج من كل أعقر . التحليات : بلدة صغيرة بين الموصل وسنجار .
التحابور : اسم نهر وواد . السرر : أرض بالجزيرة كما تر المراضع المذكورة .

(٢) الحرة : موضع فيه حجارة سود خضرة كأنما أحرقها النار وجرهم بعالية نجد . كروا : رجعوا .

(٣) الحنظل : نبت مر . يقول : ضموا فينا ، ويا بعد ما نظرنا . وكانت تغلب قبيلة الأخطل
تقيم بالجزيرة في حوض الفرات .

(٤) فراص بن معن بن قيس من باهلة وبنو فراص يتشبهون إلى قنبل — جدى الفرقد نجم
إلى جنب القنبل يدور مع بنات نعش تعرف به القبلة ، ولا يلتقي مع القمر . يقول لأنهم قصروا عن نسب
هؤلاء ، ولا يشبهونهم إلا في أنهم بشر .

(٥) الضباب من قيس عيلان . عصية بطن من سلم ، اخضرت : اسودت .

(٦) كلبي بن يربوع : رطط جري . النفارط : التقدم في طلب الماء . (المعنى) ليس لهم نصيب
في السبق إلى الحمام .

(٧) الغومة : الكورة التي منها دمشق وهي إحدى منازله الدنيا الأربع : الصدق والأمانة وشعب يوان
والغومة . وكانت دمشق عاصمة بني أمية — وكان رطط الأخطل مع الخليفة في الحروب الداخلية .

(٨) ابن الحباب هو عمير بن الحباب السلمي ، وقد قتل وحمل رأسه إلى قبائل غسان ، وكان يزدريهم .
الخيشوم : أقصى الأنف .

وقال بفضل الفرزدق على جرير :

- بَكَرَ الْمَوَاضِلُ يَتَلَدَّرْنَ مَلَامَتِي وَالْعَالَمُونَ فَكَلَّمَهُمْ يَلْحَافِي ^(١)
 فِي أَنْ سَقَيْتَ بَشْرَةَ مَقْدِيَّةٍ صِرْفَ مُشْعَشَعَةٍ بِمَاءِ شُنَانٍ ^(٢)
 فَظَلَلْتُ أَسْقِي صَاحِبِي مِنْ بَرْدِهَا عَمْدًا لِأَرْوِيهِ كَمَا أَرْوَانِي
 وَذَكَرْتُ إِذْ جَرَّتِ الشَّمَالُ فَمِيجَتْ شَوْقًا لَنَا - رَيًّا وَأُمًّا أَبَانٍ ^(٣)
 وَالْحَارِثِيَّةَ ؛ إِنِّي مُهَيِّدُهَا مَدَحًا يُسَبِّحُ بَيْنَ كُلِّ مَكَانٍ ^(٤)
 لَا قَبِيحٌ يَجْمَعُ هَ فَارَيقِي صُورَ الْمَاءِ بِزَخَارِفِ الْبُيَّانِ ^(٥)
 وَنَحْوَهُنَّ دِيَاسِقٌ مِنْ فَضَّةٍ وَنَوَاهِدُ كُتُوبِ الرُّمَانِ ^(٦)
 وَمُرْمَلُ الْحِنَاءِ يُصْبِحُ قَانِئًا كَدَمِ الذَّبِيعِ - بَارُوجٍ وَبَنَانٍ ^(٧)
 يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَالِ السُّورِ بِأَعْيُنٍ تُجَلِّ يُمَتِّنُ الْعَاشِقِينَ حَسَانٍ ^(٨)
 نَظَرًا غَالَسَةً وَهِيَ صَوَائِدُ بِخُذُورِهِنَّ وَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ ^(٩)
 وَإِذَا رَأَيْنَ الشَّيْبَ لَمْ يَقْرَبْنَهُ وَالغَانِيَاتُ عَنِ الْكَبِيرِ غَوَانِي
 يَقْطَعْنَ مِنْهُ جِلَّ كُلِّ مَوَدَّةٍ جَهْلًا ، وَهِنْ إِلَى الشَّبَابِ رَوَانِي ^(١٠)

- (١) المَوَاضِلُ : جمع ماضلة ، اللائمة . يتلدرن ملامتي : يسرعن إلى لومي . يلحافي : يميني .
 (٢) مقدية : نظيفة ليس فيها قذى . صرف : تقية جيدة . مشعشة : ممزجة . شنان : ماء بارد ، يواد بالثام .
 (٣) ذكرت : تذكرت . الشمال : ربح تهب بين الشرق وبنات نعش . رياء وأم أبان : علبان لامرأتين أي ذكرت هؤلاء النسوة حين هبت الشمال .
 (٤) يشب الخ : يذكرن في كل مكان .
 (٥) الماء : جمع مهاء ، البقرة الوحشية ، تشبه بها المرأة في جمال العين . الصورة : الشكل .
 (٦) أي أنهن يشبهن الصور التي ترين بها الأبنية .
 (٧) نحو رجع نحر : أهل الصدر . دياسق : جمع ديسق ، وهو الصحن من الفضة ، يشبه نحو رجع بالقضة صفاء وفضلا .
 (٨) مرمل الحناء : يقصد الحناء المرمل أي المزينة به المرأة يدها ورجليها . قانت : شديد الحمرة .
 أرواح : جمع راحة وهي باطن الكف دون الأصابع . البان : أطراف الأصابع . المفرد بانه . والمراد : أرواحهن وبنانهن .
 (٩) حلال : جمع حلة ، النقبة . نخل : جمع نخلاء ، الواسعة العين الحسنة .
 (١٠) غخالسة : مسروقا بسرعة ونخل . الخذور : جمع حذر السراويل البيت .
 (١٠) الجهل ها : الحفاء . رواني : دائمات النظر ، المفرد رانية .

إني أُدِيمُ لذي العصفاء مودَّتي وإذا تغيَّرَ كنتُ ذا ألوانٍ (١)
وأُصدُّ عن صرمِ الصديق نكرًا حينًا ، وما دهرى له يهوانٍ (٢)
وأفارقُ الخُلَاقَ عن غيرِ القلِّ وأميتُ عندي السرَّ بالكتمانِ (٣)
ولقد غدتُ على القنيصِ بنهدةٍ عندَ البديهةِ سهوةَ القذفانِ (٤)
تَنقُصُ في أثرِ الأوابدِ مثلَ ما تنقُصُ كاسرةٌ من العقبانِ (٥)



مَا بَالُ قُومٍ لَا تَنْبُ أَذَانُهُمْ قُمِيسُ الظُّهُورِ مِنَ الْحَيْنِ بِطَانٍ (٦)
هُمْ مَجَّجُوا حَرْبِي وَمَا لَمْ يَهَا لَوْ وَأَجَهَتْهُمْ بِاللِقَاءِ يَدَانٍ (٧)
حَرَّتْ أَمْرِي مَا إِنْ تَرِثُ يِلَاحُهُ أَبَدًا وَلَا يَنْتَرُ بِالْحَدَتَانِ (٨)
قَبَحَ إِلَهُ بَنِي كُلَيْبٍ لَأَنَّهُمْ لَا يَحْفَظُونَ مَحَارِمَ الْجِيرَانِ (٩)

(١) كنتُ ذا ألوان : أى تغيَّرتُ له كما تغيَّر .

(٢) صرم : قطيعة وهجر . يقول : ما ممي هوأنه .

(٣) الخُلَاق : جمع خليل ، الصديق . القلِّ : البفض . أميت السر : لا أبدية فكأنه ميت .

(٤) غدت : بكرت . القنيص : المصيد . نهدة : فرس حسن جسم . عند البديهة : أى مستعد
لهربى حين تميزها به . السهوة : المواتية . القذفان : سرعة الركض . يصف فرس الصيد .

(٥) الأوابد : جمع أبدة وهى الوحش . كاسرة : متقضة . العقبان : جمع عقاب بضم العين ، طائر
من الجوارح .

(٦) أنهم : أى ما حالهم وما حصل لهم . لا تنب : لا تنقطع . قميس الظهر : مفردة قميص ،
وهو من خرج صدره ودخل ظهره ، صدَّ الأحدثب . الحين : وجع فى البطن . بطان : عظام العيون ،
المنقرد بص ويضئ . بطان صفة قوم (جوير) .

(٧) ما هم بها يدان : أى ليست لهم طية قدرة . انقاء : الحرب .

(٨) ترث : تيل . الحدتان : نواص . لا ينتر بالحدتان : لا يأخذ النواص على غرة لاستعداده
لهادئنا .

(٩) بنو كليب : وهما جوير . محرم : جمع محرمة ، ما لا يحل انتهاكه .

- وإذا تُنَوِّدَ للكلام والعلا
لم يُسَدِّبُوا لترادف الأعوان (١)
أجرير! نك والذي تسمُوه
كأسيفة نغرت يحدج حصان (٢)
حملت لربتها فلما عولت
نسلت تعارضها مع الأظمان (٣)
اتعد مائة نغيرك نغرها
وسناؤها في سالف الأزمان (٤)
تأج الملوك ونغرمهم في دارم
أيام يربوع مع الرعبان (٥)
متلف في بردة حبيبة
بفناء بيت مثلة وهوان (٦)
يغدو بينه بئلة مدمومة
ويكون أكبر همه ربقان (٧)
سبقوا أباك بكل جمع تلعة
بالجد عند مواقف الركبان (٨)
إخسا كليب، إليك، إن مجاشعا
وأبا الفوارس نهشلا أخوان (٩)
قوم إذا خطر عليك قرومهم
طرحوك بين كلا كل وجران (١٠)

- (١) تنويد : نذب الناس ودعوا . الترادف هنا : التعاون . يقول : لا يصلحون للكلام والمعالى .
(٢) تسموه : تطلق به من مفاخر ليست لك . الأسيفة : الأمة . الحدج : مركب النساء على لغير كالمودج . الحصان هنا : الحزة ضد الأمة . يقول إن نغرك بما ليس لك كفخر الأمة بحدج سيدتها .
(٣) أى حملت حدج سيدتها . عولت : علت الحدج . نسلت : أسرعت . تعارضها أى تعدر حياها للأظمان : النساء في الهودج .
(٤) مائة : محمودة ومغفرة . السناء : الشرف . سالف الأزمان : ماضيا . يقول له : تفخر بمائة مضروأت من نخد حقير هو يربوع لا محذله .
(٥) دارم : رهط القروذق ، ويريد الأخطل تفضيله على جرير بهذا الشعر . الرعبان جمع راع : من يقوم على المشاة يحدجها .
(٦) حبيبة : نسبة الى صانع أو الى نوع من الفم .
(٧) اللة : الصوف أو جماعة الفم . الربقان مثنى ربق : حبل يشد في عرق الهم .
(٨) التلعة : ما علا من الأرض . عند مواقف الركبان : أى عند ما حذر والتعاكم .
(٩) خسا : ابتعد بمحضرك . إليك : تنح وابعد . مجاشع : قبيلة القروذق . نهش : قبيلة من تميم كمجاشع .
(١٠) سطر الجمل يذنه : رفعه مرة بعد أخرى . القروم : الفصول والأماجد جمع قروم . والكلاكل : جمع كلكل وهو الصدر . والجران : صفة المتى . يقول : إن رجالهم يملون عليك مفخرة .

(١١) وقال الفرزدق يذكر تفضيل الاخطل إياه على الشعراء

ويعلدح بنى تغلب ويهجو جريرا :

يَا بَنَ الْمِرَاقَةِ وَالْهَجَاءِ إِذَا التَّقَتْ أَصْنَاةُ . وَتَمَاحُكُ الْخَصْمَانِ (١)

يَا بَنَ الْمِرَاقَةِ أَنْ تَقْلِبَ وَائِلِ رَفَعُوا عَنَّا فَوْقَ كُلِّ عَنَانِ (٢)

كَانَ الْمُهْذِلُ يَقُودُ كُلَّ طَيْرَةٍ دَهْمَاءَ مُقَرَّبَةٍ وَكُلَّ حِصَانِ (٣)

يَصْهَلْنَ بِالنَّظَرِ الْبَعِيدِ كَأَنَّمَا إِرْوَانُهَا يَبْوَائِنُ الْأَشْطَانِ (٤)

يَقْطَعُنْ كُلَّ مَدَى بَعِيدٍ غَوْلُهُ خَبَبَ السَّبَاجِ يُقْنَدَنَّ بِالْأُرْسَانِ (٥)

(١) الفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي أحد غول الشعراء الأمويين . نشأ بالبصرة والباذية يرى الشعر ويمازج حتى نبغ فيه ، واصل بولاية العراق مدحهم و بهجوم ، ودخل الى دمشق مدح الخلفاء و ينال جوائزهم . وله مع جرير نقائض تسمى وثيقة تاريخية لصرهما ولكثير من أيام العرب وأحوالهم في الجاهلية والإسلام . ويمتاز شعر الفرزدق بمخشونة الألفاظ ووعورة المعاني والميل الى التصرع في مجامعها والتعشيق في غزله وقد مات سنة ٥١٤ هـ .

(٢) ابن المِرَاقَةِ : جرير . خبر الهجاء : يتعلق إذا . أى حاصل وذائع إذا ... الخ أعناقه : جماعته أى يكون إذا تناشده القوم بعضهم على بعض . تمأحك : تخاصم وتماوى .

(٣) قنل من ربيعة : قوم الأخطل . إلوانا بالكسر : سير الهمام ، وبالفتح : الجانب وهو الأنسب هنا .

(٤) أى المذهيل بن هبيرة . الطمرة : الفرس الطويلة السريعة . الدهماء : السوداء . مقربة أى قريبة اليهم لكرمها ومرعتها يمدنون اليها حين الفزع .

(٥) الصليل : صوت الخيل . الإرمان : التصويت . البرائن : الآبار المنفرد بيون وهى البر التي يصيب حبلها نواحيها . الأشطان جمع شطن : الحبل . يقول : كأنها فصل من آبار يوائن لسعة أجوافها ومعنى يصهلن بالنظر البعيد أنها فصل إذا رأت شجعا من بعد لحدة نظرها ونشاطها .

(٦) كل مدى : كل غاية بعيدة . غوله : بعده . اخبب للفرس : عدو فيه يقوم على رجليه تارة وعلى يديه أخرى . الأرسان جمع رسن : الحبل ، يشبه الحبل بالسباع في العدو .

وَكَاثُ رَايَاتِ الْهَذِيلِ إِذَا بَدَتْ فَوْقَ انْتِخِيسٍ كَوَاسِرُ الْعِيقَانِ (١)
وَرَدُّوْا إِرَابَ يَحْفَلٍ مِنْ وَائِلٍ لِحَبِّ الْعِشَى ضُبَارِمِ الْأَرْكَانِ (٢)
وَيَبِيتُ فِيهِ مِنَ الْخَافَةِ عَائِدًا أَلْفٌ عَلَيْهِ قَوَانِسُ الْأَبْدَانِ (٣)
تَرَكُّوْا لِيَتَغَلَّبَ إِذْ رَأَوْا أَرْمَاحَهُمْ يَارَابَ كُلِّ لَيْمِيَّةٍ مِدْرَانِ (٤)
تُدْمِي — وَتَغْلِبُ يَمْنَعُونَ بَنَاتِهِمْ — أَقْدَامُهُنَّ حِجَارَةُ الصَّوْنِ (٥)
يَمِشِينَ فِي أَثَرِ الْهَذِيلِ وَتَارَةً يَرْدَفُنَّ خَلْفَ أَوَائِرِ الرِّكَانِ (٦)
لَوْلَا أَنْتَهُمْ وَقَضَلُ حُلُومِهِمْ بَاعُوهَا أَبَاكَ يَا وَكَيْسَ الْأَثْمَانِ (٧)
وَالْحَوْفَرَانِ أَمِيرُهُمْ مُتَضَائِلٌ فِي جَمْعٍ تَغْلِبَ ضَارِبٌ بِمِصْرَانِ (٨)

(١) انتخيس : الجيش الضخم . كواسر العقبان : أى المنفضة من العقبان : جمع عقاب ، طائر من الجوارح وهذا وصف لاسراع الخيل .

(٢) إراب : موضع ، وهو يوم بين بني يربوع وبكر بن وائل يقودهم الهذيل هذا . الجفل : الجيش الكثير الخيل . لحب العشى : كثير الأصوات بالعشى وقت الزول للطف فالأصوات كثيرة . الضارم : الغليظ . الأركان : النواحي ، فأركان هذا الجيش شديدة ضخمة .

(٣) عائدا : محتيا . القوانس : أعلى البيض من الحديد ، المقرد : قورس . الأبدان : الدروع غير السوابغ . يقول : ينادى بهذا الجيش جيش فيه ألف مسلحون .

(٤) مدران : كثيرة الرمح . أى خلوا نساءهم وهربوا .

(٥) تدمى : تسيل دماها ، والفاعل حجارة ، وأقدامهن مفعول . وذلك لأنهن يسقن حفاة .

(٦) يردفن : الردف الراكب خلف الراكب .

(٧) أركس : أبجس .

(٨) يظهر معنى هذا البيت من أن الهذيل غزا بلاد مسعد في تغلب وكذلك غزاها الحوقران في بكر

ابن وائل فلما التقى الجيشان سار الحوقران تحت لواء الهذيل . متضائل : متضاغر . الجران : مقدم حتى البعير ، وضرب بجمراته : برك .

أَحْبَبَنَ تَغْلِبَ إِذْ هَبَطَنَ بِإِلَاحِهِمْ لَمَّا سَمِعْنَ وَكُنَّ فَرِحَ سَمْعَيْنِ
يَتَمِشِينَ بِالْفَضَلِ وَسَطَ شُرُوبِهِمْ يَتَبَعْنَ كُلَّ عَقِيرَةٍ وَدُخَانِ (١)
يَتَبَايَعُونَ إِذَا انْتَشَوْا بِنَاتِهِمْ عِنْدَ الْإِيَابِ بِأَوَكْسِ الْأَثْمَانِ (٢)
وَسَأَلَ يَتَغْلِبَ كَيْفَ كَانَ قَدِيمُهَا وَقَدِيمُ قَوْمِكَ أَوَّلَ الْأَزْمَانِ
قَوْمٌ هُمُ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُودَ عَمْرًا، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النَّعْمَانِ (٣)
قَتَلُوا الصَّنَائِعَ وَالْمُلُوكَ، وَأَوْقَدُوا نَارَيْنِ قَدْ عَلَتَا عَلَى النَّبْرَانِ (٤)
لَوْلَا فَوَارِسُ تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ نَزَلَ الْمَدُوعُ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانٍ
حَبَسُوا ابْنَ قَيْصَرَ وَابْتَنَوْا بِرِمَاحِهِمْ يَوْمَ الْكَلَابِ كَأَكْرَمِ الْبُنْيَانِ (٥)
إِنَّ الْأَرَاغِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمُهَا كَلْبٌ عَوَى مُتَهَمٌ الْأُسْتَانِ (٦)
قَوْمٌ إِذَا وَزِنُوا بِقَوْمٍ فَضَّلُوا مِثْلَى مُوَازِينِهِمْ عَلَى الْمِيزَانِ

(١) الفضلات : الخمر أى يسقين الرجال ويخند منهم . الشراب : القوم يشربون الخمر . يبعن كل عقيقة : يتسمعن الفناء . دخان أى موضع الطبخ والشواء .

(٢) انتشوا : سكروا .

(٣) ابن هند عمرو بن هند : ملك الحيرة . يروون أن عمرو بن كلثوم التغلبي قتله في قصة مشهورة . قسطوا : جاروا . النعمان بن المذرم ملك الحيرة أيضا .

(٤) صنائع الملوك : أنصارهم ، المقرد صنيعة . أوقدوا نارين : إشارة الى يوم نزاى لتظلم على كندة وعلى بكر بن وائل .

(٥) يوم الكلاب الأول حيث قتلوا شرحبيل بن الحرث الكندي ثم امرئ القيس .

(٦) الأراغم : حى من تغلب . متهم منكسر والمراد بالكلب جبر الذى يهجم .

و١١، يمدح سعيد بن العاص بالمدينة وقد فر اليه لما طلبه زياد بالعراق بسبب
هجومه الشائع :

وَكُورُمُ تُنِيمُ الْأَضْيَافَ عَيْنًا وَتُصْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا نَقَالًا (١)
حُوسَاتِ الْعِشَاءِ خُبَعَيْنَاتِ إِذَا النِّجَاءُ رَاوَحَتِ الشَّمَالَا (٢)
كَانَ فِصَالَهَا حَبَشُ جِعَادٍ تَحَالُ عَلَى مَبَارِكِهَا جُفَالَا (٣)
لَا كَلَفَ أُمُّهُ دَهْمَاءُ مِنْهَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ جَلَدٍ جَلَالَا (٤)
أَرَقْتُ فَلَمْ أَنْمِ لَيْلًا طَوِيلًا أَرَأَيْتُ هَلْ أَرَى النَّسْرَيْنِ زَالَا (٥)
فَأَرْقِنِي نَوَائِبَ مِنْ هُمُومٍ حَلَى، وَلَمْ يَكُنْ أَمْرِي عِيَالَا (٦)
وَكَانَ قَرَى الْهُمُومِ إِذَا اعْتَرَنِي وَمَا لَا أُرِيدُ بِهِ يَدَالَا (٧)

(١) الكورم : الجمال ذات السنام الضخم ، الواحد أكورم . تنم : تخرور . المبارك : جمع مبارك موضع البروك . نقالا : ضغاما . كورم مبتدا بعد واو رب ، خبره محذوف أى لهذا الممدوح .

(٢) الحواسات بضم الحاء : الإبل المجتمعة والكثيرة الأكل . خبعينات : ضغام شديداً ، المفرد خبعشة . النجاء : ريح المحرقت عن مهاب الرياح . راوحت : عارضت . الشمال : ريح تهب ما بين مطلع الشمس وبنات نعل .

(٣) الفصال : جمع فصل : ولد الناقة إذا فصل عنها . الجعاد جمع جعد : عكس المسترسل (٤) الأكلف : الفعل المائل الى السواد . دهماء : سوداء الجسد : جلد البو . الجلال جمع جل : وهول دابة كالنوب للإنسان .

(٥) أرقنت : مهرت . النسران : كوكبان . يقال لأحدهما النسر الطائر ، وللآخر النسر الواقع يقول : أرى هل زال فيطلع الصباح ، وذلك بسبب هم .

(٦) أرقني : أسهرني . النوائب المصائب المفرد نائبة . عيالا جمع عيل ، أى ليس همى بسبب أبتائى الذين أعولهم .

(٧) قرى : أكرام . الزماع : المضاء . والعزم : بدال : عرض .

- فَعَادَتْكَ الْمَلَائِكُ نَصَفَ حَوْلٍ وَحَوْلًا بَعْدَهُ حَتَّى أَحَالَ (١)
 فَقَالَ لِي الَّذِي بَعْنِيهِ تَأْنِي نَصِيحَةً قَوْلُهُ سِرًّا وَقَالَ : (٢)
 عَلَيْكَ بَنِي أُمِّيَّةَ ، فَاسْتَجِرْهُمْ وَخُذْ مِنْهُمْ لِمَا تَخْشَى جَبَالًا (٣)
 فَإِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ فِي قُرَيْشٍ بَنُوا لِيُوتِيَهُمْ عَمْدًا طَوَالًا (٤)
 فَرَوَّحْتُ الْقُلُوصَ إِلَى سَعِيدٍ إِذَا مَا النَّدَى فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا (٥)
 تَعَصَّى الْحَرَّةَ الرَّحْلَاءُ بَيْتًا وَتَقَطَّعُ فِي عَمَائِمِهَا نَعَالًا (٦)
 حَلَفْتُ بِمَنْ آتَى كَعَصَى حِرَاءٍ وَمَنْ رَأَى يُجِئُهُ إِلَّا يَأِي (٧)
 إِذَا رَفَعُوا تَيَمَّنْتَ لَهُمْ عَجِيحًا عَجَّحْتُ لِي كَمَا يَبْزُلَا (٨)
 وَمَنْ تَمَنَّكَ السَّمَاءُ ! فَقَدَّمْتُ وَتَحَمَّلْتُ بَيْنَ ذَوْدِ أَشْيَالَا (٩)

(١) عادلتك : وأنت بين الملائكة لا أدري لأيمائهم . أحال : انتهى حول .

(٢) نصيحة : نصيحة . سراً : سراً . وقال : وقال .

(٣) عليك : عليك . بني أمية : بني أمية . واستجرهم : واستجرهم .

جبال : الجبال .

(٤) بنوا : بنوا . عمداً : عمداً . طويلاً : طويلاً .

(٥) إذا ما : إذا ما . الندى : الندى . الأرض : الأرض .

خفف : خفف . قال : قال .

(٦) الحررة : الحررة . الرحلاء : الرحلاء .

المخاض : المخاض . سرياً : سرياً .

(٧) الكعب : الكعب . الظل أو الجانب : الظل أو الجانب .

الرسالة : الرسالة . وبه دل عليه الوحي لأول مرة . لال : لال . جيل : جيل . حيل : حيل .

(٨) أي : أي . أيديهم : أيديهم . بالصوت : بالصوت . المحلى : المحلى .

من الماء : من الماء . لال : لال . النبال : النبال .

(٩) سلك : سلك . أس : أس . داود : داود .

وَمَنْ نَجَّى مِنَ الْغَمَرَاتِ نُوحًا وَأَرَسَى فِي مَوَاضِعِهَا الْجَبَالَا (١)
لَيْتَنِي عَافَيْتَنِي وَقَطَّرْتَ حَلْبِي لِأَحْتَنِّ إِنْ الْخَدَنَانِ آلا (٢)
إِلَيْكَ فَرَرْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادٍ وَلَمْ أَحْسِبْ دَمِي لَكُمَا حَلَالَا (٣)
وَلَكِنِّي هَجُوتُ، وَقَدْ هَجَّنِي مَعَاشِرُ قَدْ رَحَّخْتُ لَمْ يَجَالَا (٤)
فَإِنْ يَكُنِ الْمِهْجَاءُ أَحَلَّ قَتْلِي فَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِهِمْ وَقَالَا (٥)
وَأَنْ تَكُ فِي الْمِهْجَاءِ تُرِيدُ قَتْلِي فَلَمْ تُدْرِكْ لِمُتَصِيرٍ مَقَالَا (٦)
تَرَى الشَّمَّ الْجَحَاجِجَ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْخَدَنَانِ عَالَا (٧)
بَنِي عَمِّ النَّبِيِّ وَرَهْطَ عَمْرٍو وَعُثْنَانَ الَّذِينَ عَلَوْا فَعَالَا (٨)
فِيأَمَّا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالَا (٩)
ضَرْوبٌ لِلْقَوَانِسِ غَيْرُ هَدٍّ إِذَا خَطَرَتْ مُسَوِّمَةٌ رِجَالَا (١٠)

- (١) الغمرات : جمع غمرة معظم البحر . نوح الرسول وفي عهده كان الطوفان .
(٢) عافيتني : دفت عني البلاء والسوء وكان الشاعر فارا من زياد حاتم العراق . قطرت حلي : راحيت حقل رأائي . احتنن : اشتد وقوي . الخدنان النواشب . آل : رجع .
(٣) زياد ابن أبيه : والي العراق ، وقد طلب الفرزدق حين رفع أمره إليه لشدة عجزه ، ولكن الشاعر إلى سجد هذا .
(٤) رخصت لم : أعطيتهم قليلا من جهاني . السجال جمع سجل : الهلو العظيمة . وقال الحرب بينهم بهال أي تارة لم وتارة عليهم .

- (٥) قلنا لشاعرهم وقال أي تاجيتا ، فلم أحل أة دوة ؟
(٦) في المِهْجَاءِ أي سببه . ومعنى الشطر الثاني : فلم تسمع مقال المستجير . المتصير : المستظهر على عهده
(٧) الشم جمع أشم وهو السيد العزيز . الجحاجج جمع هجج : السيد . حال : استند وتهاقم .
(٨) الرهط : قوم الرجل . القفال : الفعل الحسن .
(٩) قياما : حال من مفعول نرى في البيت الذي قبل السابق ومعنى يرون به يرونه قالبا للتجريد .
(١٠) القوانس : أعالي البض من الحديد ، المفرد قوفس . الهد : الرجل الضعيف . المسومة : الخيل

وقال يهجو جريرا :

إِنِّ الذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا يَتَا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ ، وَمَا بَنَى
يَتَا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ ^(١) حَكَمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُثْقَلُ ^(٢)
يَتَا زُرَّارَةُ مُحْتَبٍ يَفْنَاهُ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهَشُلُ
يَلْجُونَ بَيْتَ مُجَاشِعٍ وَإِذَا احْتَبَوْا بَرَزُوا كَأَنَّهُمْ الْجِبَالُ الْمُثْنَلُ
لَا يَحْتَسِي يَفْنَاءَ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ أَبَدًا إِذَا عَدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ
مِنْ عِزِّهِمْ بِحَمَرَتِ كُلِّبُ بَيْتَهَا زَرَبًا كَأَنَّهُمْ لَدَيْهِ الْقُمْلُ
ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بَنَسِجَهَا ، وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُتَزَلُ
أَيْنَ الَّذِينَ يَسْمُ تُسَامِي دَارِمًا أَمْ مَنْ إِلَى سَلَى طُهْمَةٍ تَجْعَلُ ؟
يَمْشُونَ فِي حَلْقِي الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ جُرْبُ الْجَمَالِ بِهَا الْكُحَيْلُ الْمُشْعَلُ
وَالْمَانُونُ إِذَا النَّسَاءُ تَرَادَفَتْ حَذَرَ السَّبَاءِ رِجَالَهَا لَا تُرْعَلُ

(١) سمك : رفع . الدعائم : جمع دعامة وهي عمود البيت . أعرز : أقوى .
(٢) الملك : الله جل جلاله . حكم السماء : أي القوى المقنن . لا يثقل : لا يزول . يريد
بيت شرف ومنز .

(٣) زوراة ومجاشع ونهشل : أولاد دارم جدّ عشيرة الفرزدق يفتخرونهم على جرير .
(٤) يلجون : يدخلون . احتبوا : اشتملوا بالثوب . المثل : الراسيات ، جمع مائل .
(٥) نذا البيت : الساحة أمامه . الفعال بفتح الفاء : القمل الحسن والخطاب لجرير ، أي ليس
لك رجال أشرف كهؤلاء الملعودين تخافني بهم .
(٦) كلبي : قوم جرير . هجرت : دخلت زربا كأنه البحر . الزرب : حفرة تغتد لحبس الجداء .
القمل : جمع قملة ، كالجراد وأقل منها .
(٧) يعني أن بيت جرير في الوهن والذل كبيت العنكبوت . والشطراك في إشارة إلى الآية الكريمة
"وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت" .
(٨) تسامي : قنخر . طهية : أم جماعة من قوم الفرزدق يفتخرونهم على جرير . تجميل هنا :
مناها تقرر بهم وتباهى .

(٩) الحلق : جمع حلقة وهي الدرع . جرب الجمال : أي الجبال المصاة بداء الحرب . الكحيل :
القطران . المشعل : الكثر . يشبه الرجال في عظمهم ولون الحديد عليهم بالجمال المهنوء بالقطران
(١٠) ترادفت : ركب بعضهن خلف بعض . السباء : الأسرى الفارات . لا ترعل : لا توضع عليها
اللائحة . إذا كانت من غير رمل . إذا كان من غير رمل . إذا كان من غير رمل . إذا كان من غير رمل .

يَجِي إِذَا اخْتَرِطَ السِّبْوَ نِسَاءَنَا ضَرْبٌ تَحْرُلُهُ السَّوَادُ أُرْعَلُ (١)
وَمُتَّصِبٌ بِالتَّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ يَحْرَقُ الْمُلُوكَ لَهُ نَيْمِيسٌ بِجَحْفَلُ (٢)
مَلِكٌ تَسْوِقُ لَهُ الرِّمَاحَ أَكْفَنَّا مِنْهُ تَعَلُّ صُدُورُهُنَّ وَتَهْلُ (٣)
قَدْ مَاتَ فِي أَسْلَاطٍ أَوْ عَضُّهُ عَضْبٌ بِرَوْنَقِهِ الْمُلُوكَ تُقْنَلُ (٤)
وَلَنَا قُرَاسِيَةٌ تَقْطُلُ خَوَاضِعًا مِنْهُ حَقَاقَتُهُ الْقُرُومُ الْبُزْلُ (٥)
مُتَخَطِّطٌ قِطْمٌ لَهُ عَادِيَّةٌ فِيهَا الْفَرَاقِدُ وَالسَّمَكَ الْأَعْرَزْلُ (٦)
صَحْمُ الْمَنَازِكِ تَحْتَ شَجَرِ شُثُونِهِ نَابٌ إِذَا ضَخَمَ الْفُحُولَةَ بِمَقْصَلُ (٧)
وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي قُبَيْمٍ جَاءَنِي مَجْرُلُهُ الْعَدَدُ الَّذِي لَا يُسَلُّ (٨)

(١) اخترط : سل - نحر : تسقط - أرعل : سترخ مائل وهو صفة لضرب - وإنما يريد أنه يميل ما قطع فيسترخى .

(٢) معصب : متوج ، والوار واورب . وما بعدها : مبتدأ ، وقد مات : خبره - يعنى حسان وقابوس ابني المذمر - حرق الملوك : الرمايات - النيميس : الجيش الضخم - الجحفل : الكثير الخليل .
(٣) مه : أى من الملك - تعل وتهل من الدم ، والإنهال : الطس الأول ، والطلل : الطلن الثاني .
(٤) الأسلات : الرماح ، القرد أسلة - المضب : السيف القاطع - رونقه : فرقه وجوهره .
(٥) القراسية : الضخم الطليظ من الإبل - يقول : لنا عز قديم شبيه بالقمل وهو القراسية -
القرودم : جمع قرم ، وهو السيد أو الفعل الكريم - البزل : جمع بازل ، وهو الذى ثبت نابه .

(٦) متخبط : متعصب فى كبر - قطم : هالنج - حادية أولية قديمة ، وأصل الفرقة نجم يهذى به والسيك الأعزل يكون فى نوره المطر ، أى لنا عز وشرف عال كمكان النجوم التى لا تنال ، بعضنا يقتدى به والبعض كريم يستقى منه .

(٧) الشجر : مجتمع المحبين - الشئون : ملحق قبائل الرأس ، الواحد شأن - ضم : عض - مقصل : قاطع .

(٨) يقيم من دارم : عشرة الشاعر - الحجر : الجيش الكثير العدد - لا يعدل : ليس له عدل من غيره أى نفير .

- وَإِذَا الرِّبَاعُ جَاءَنِي دُفَعَهَا مَوْجًا كَأَنَّهُمُ الْجَرَادُ الْمُرْسَلُ (١)
هَذَا وَفِي عَدْوِيَّيْ جُرُومَةٌ صَبَّ مَا كَبِهَ نِيَافٌ عِطْلُ (٢)
وَإِذَا الْبَرَاجِمُ بِالْقُرُومِ تَخَاطَرُوا حَوَى بِأَغْلَبَ عِزُّهُ لَا يُقْتَلُ (٣)
وَإِذَا بَدَخْتُ وَرَأَيْتِي يَمِشِي بِهَا سُفْيَانُ أَوْ عُدُسُ الْفَقَالِ وَجَعْدُلُ (٤)
الْأَكْثَرُونَ إِذَا يَعْدُ حَصَاهُمْ وَالْأَكْرَمُونَ إِذَا يَعْدُ الْأَوَّلُ (٥)
وَزَحَلْتُ عَنْ عَتَبِ الطَّرِيقِ وَلَمْ يَحْدُ قَدَمَاكَ حَيْثُ تَقُومُ سُدَّ الْمَنْقَلُ (٦)
إِنَّ الزَّحَامَ لَغَيْرِكُمْ فَحَبِّبُوا وَرَدَ الْعَيْسَى؛ إِلَيْهِ يَخْلُ الْمَنْهَلُ (٧)
حُلِّلَ الْمُلُوكُ لِيَأْسُنَا فِي أَهْلِنَا وَالسَّابِغَاتِ إِلَى الْوَعَى تَقْسِرِلُ (٨)

(١) الرباع : جمع ربيعة وهي ربيعة الكبرى والصغرى والوسطى . الدفاعة : دفاعة السيل حين يكثر ويمد . شبه كثرة الرجال بالسيل حين يدفع .

(٢) السدوية : فكبة بنت مالك من زيد مائة نسب إليها بنوها : الجرثومة . الأصل والتراب يجتمع في أصل الشجرة فيرتفع على ما حوله . صب ما كبه : يمشي نواحيها . نياف طويلة مشقة . عطل : طويلة .

(٣) البراجم في الأصل : ربوس الأناجيع التي هي أصول الأصابع ، والمراد هنا : بنو حنظلة ابن مالك ، وهم نعمة تبرجوا على سائر إخوتهم . القروم : القحول . تخاطروا كما تخاطر القحول بأذنانها إذا تدد بصبا وبضا . الأطلب : العطيط المعق .

(٤) بدخت : فخرت في كبر . والأسماء المذكورة في البيت من بنى دارم .

(٥) حصاهم : عدهم . الأول يعني من الآباء والأجداد أو من المساعي والأفانل .

(٦) زحلت : تھجت ، والحطاب بحرير . العتب : اللط في ارتعاع أي عن وضع الطريق . المنقلج الطريق في الجبل . يقول إذا سلكتا نحييت لنا ، وسد عليك الطريق ، فلم تدرا أين تسير ، وتضع قدميك .

(٧) ورد العيسى : وورد المساء ليلا . يقول إنكم لصعكم ومها نكم لا قبل لكم بالزحام بل تشربون من فصل غيركم .

(٨) الخلعة : إزار ورداء . السابغات : الدروع . الوعى : الحرب . تقسرل : تنقص . فهم في أسلم ملوك ، وفي الحزب ليوث .

- أَحْلَمْنَا تَرِثُ الْجَبَالَ رَزَانَةً (١) وَتَحَلَّتَا حَا إِذَا مَا تَجْهَلُ (١)
فَادْفَعْ يَكْفُكَ ابْنُ أَرْدَتِ بِنَاءَنَا (٢) ثَهْلَانِ ذَا الْمَصَاتِ، هَلْ يَحْتَلُّ (٢)
وَأَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَغَرِّ وَأَتَى (٣) فِي آلِ ضَبَّةَ لِلْعِمِّمِ الْخُيُولُ (٣)
قَرْمَانِ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ دُرَاهِمًا (٤) وَإِنِّي مَيِّنَ كُلِّ حَوَيفٍ يُعْقِلُ (٤)
فَلَيْتَ نَخَرْتُ بِهِمْ لِيُنْزِلَ قَدِيمِهِمْ (٥) أَعْلُو الْحُزُونَ بِهِ، وَلَا أَتَسْهَلُ (٥)
زَيْدُ السَّوَارِسِ، وَابْنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ (٦) وَأُو قَيْصَةَ، وَالرَّيْسُ الْأَوَّلُ (٦)
أَوْصَى عَيْشِيَّةَ حِينَ فَارَقَ رَهْطَهُ (٧) عِدَّةَ شَهَادَةٍ فِي الصَّحِيحَةِ دَعَقُلُ (٧)
أَنَّ ابْنَ ضَبَّةَ كَانَ حَيًّا وَالِدًا (٨) وَأَتَمُّ فِي حَسَبِ الْكِرَامِ وَأَفْضَلُ (٨)
يَمِّنُ يَكُونُ بَنُو كَلْبٍ رَهْطُهُ (٩) أَوْ مَنْ يَكُونُ إِلَيْهِمْ يَحْوُلُ (٩)

- (١) الأعلام : جمع حلم الصبر والأمانة أو الغل وقت الجمل واسمه . رزانا . وقارنا .
(٢) ثهلان : جبل عظيم اسمه . المصات : جمع هصب الجبل الصغير . هل يَحْتَلُّ : أي هل يروى
ويحترق ؟ فكذلك .
(٣) حنظلة : هو ابن مالك بن زيد بن زهير الشاعر ذو رعدة . الأعراس : دور الشرف .
أعمى الخول : أي العمى والأحوال .
(٤) قرمان : كلمة كثر من : أزاله . عقل : بلغ . أي : يبالى به أحدهم .
(٥) ليت : أريد من الرئيس ، مفردة جزم . حين : من دور . دور : زيدا .
(٦) زيد : ابن فارس . هو زيد بن حصين بن بكير . له دور من دور من نادر أبيه
حصين . راء : هو الميم . زيد : وأمر قيسة حوار من عمره ميم . ريس : بنت محم
سويد من دور رعدة .
(٧) رعد الرجل : زومه الأدب . دقل : هو ابن حدة السبعة من دائل . وهو : ابن وصي .
(٨) رعدة : وهو الشاعر له . الحب : معجرا .
(٩) بنو كلب : رعد حبيب . يقول : من احتلوا ، أي يدعيه حوالا . هو من هذه الأبيات
يفصل منه سا وحسا على حبيب .

- وَهُمْ عَلَى ابْنِ مَرْقِيَاءَ تَنَازَلُوا وَالْخَيْلُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْهَا الْقَسَطُلُ (١)
وَهُمُ الَّذِينَ عَلَى الْأَمِيلِ تَدَارَكُوا نَعْمَا يُسَلُّ إِلَى الرَّئِيسِ وَيُكَلُّ (٢)
وَمُحَرَّقًا صَفَدُوا إِلَيْهِ يَمِينَهُ بِصَفَادٍ مُقْتَسِرٍ أَخُوهُ مُكَبَّلُ (٣)
مَلِكًا يَوْمَ بُرَاخَةَ قَتَلُوهُمَا وَكِلَاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مُكَلَّلُ (٤)
وَهُمُ الَّذِينَ عَلَوْا عُثْمَارَةَ ضَرْبَةً قُوَاهَا فَوْقَ شُثُونِهِ لَا تُوصَلُ (٥)
وَهُمْ إِذَا اقْتَسِمَ الْأَكَابِرُ رَتْنَهُمْ وَأَفِ لِضَبَّةٍ ، وَالرَّكَّابُ تُسَلَّلُ (٦)
جَارُهُ إِذَا غَدَرَ اللَّثَامُ وَفِي يَدِهِ حَسْبٌ وَدَعْوَةٌ مَا جِدَ لَا يُخَدَّلُ (٧)
وَعِشْيَةَ الْجَلِيلِ الْمُجَلَّلِ صَارَبُوا ضَرْبًا شُثُونُ قَرَائِشِهِ تَنَزَّلُ (٨)

(١) ابن مرقية هو الحارث عمرو بن عامر قتل أحد بني ضبة ، وإبنه ، محرق وز ياد قتلها زيد الموارس . تنازلوا : نزلوا في ساحة القتال فصاروا . العجاجتان : منى عجا : الصخان والنبار . القسطل : النبار . والمقصود أن النبار تأثر بين الجيشين المتحاربين .

(٢) الأميل : رجل يمرض ويستطيل مسيرة يوم أمر يومين ، وهو كذلك أمم يوم لبني ضبة على بني شيان . وذلك أن بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني أقار على بني ضبة ، فاستاق ألف بعير لملك بن المستنق رئيس بني ضبة ، فتداركت ضبة الخيل وردت النعم . يسل : يطرد . يكل : يرد ويحبس .

(٣) محرق : سبق ذكره . صفدوا : جمعوا ، أي أسروه ، واستوثقوا . الصفاد : القيد أو الحديد الذي قيد فيه . أخوه : صاحبه أي صاحب هذا الصفاد مقتسر ومقتصب .

(٤) برأخة : رقعة لضبة على غسان . والمكان محرق وز ياد كما سبق . مكمل : معقود فوق رأسه .

(٥) عثمارة بن زيد العبيسي قتل شراف الضبي يوم أعيار . فوها : واسعة ذات قم واسع . الشئون : ملحق قبائل الراس ، الواحد شأن ، ومن الشئون تجري الدموع . لا توصل : لا تلتئم .

(٦) اقتسم الأكابر : أسروا وتوزعوا . والأكابر شيان و عامر وجليعة من بني تميم الله بن ثعلبة ، أجارهم بدر بن حراء الضبي ، فوق لهم . تثلل : تطرد .

(٧) جار : يعني بدر بن حراء الضبي . المساجد جيرانهم من بني تميم الله الذين التجأ إليهم في إحدى السنين ، فوفوا له .

(٨) الجبل : وقعة الجبل مع السيدة عائشة وقتل من بني ضبة كثير . القراش : جمع فراشة كل رقيق من العظم أو الحديد . تنزّل : تنفّز .



يَا بْنَ الْمَرَاةِ أَيْبَ خَالِكَ إِنِّي خَالِي حَيْشُ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ (١)
 خَالِي الَّذِي غَضَبَ الْمُلُوكَ فَنُفِيسَهُمْ وَلِيهِ كَانَ جِبَاءُ جَفَنَةٍ يُنْقَلُ (٢)
 إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَأَبُوكَ خَلَفَ أَتَانَهُ يَتَقَمَّلُ (٣)
 وَشِغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنُوا إِنَّ اللَّيْمَ مَيْنَ الْمَكَارِمِ يُشْفَلُ (٤)
 إِنَّ الَّتِي قُفِنَتْ بِهَا أَبْصَارُكُمْ وَهِيَ الَّتِي دَمَعَتْ أَبَاكَ الْفَيْصَلُ (٥)

وقال يصف ذنباً صادفه في أثناء سفره فأطعمه من زاده :

وَأُطْلِسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي (٦)
 فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ : أَدْنُ دُونَكَ، إِنِّي وَلِيَّالِكَ فِي زَادِي لِمُشْتَرِكَيْنِ (٧)

(١) ابن المراة : جرير . حيش : من ضبة أمر عمرو بن الحارث الفسائي ، بلزناصيه ، واشترط عليه أن يعطيه كل سنة بجباء حتى يموت .

(٢) الجباء : العطية ، والمراد هنا الضريبة . جفنة من آباء الفساسة إليه يفسبون ، ويسبون آل جفنة ملوك الشام في الجاهلية .

(٣) الرأس : الرئيس . الأتان : الحمار . يتقمل : يكثر قله .

(٤) الليم : الحق . الأصل والبخل .

(٥) دمعت : أي بلغت دماغه . الفيصل : مقطع الحق فيما بيننا وبينكم . وهذه القصيدة كانت

تسمى الفيصل .

(٦) الأطلس : أخضر اللون . عسال : مضطرب في مشيه . موهنا : نحو متصف الليل .

(٧) أدن : اقترب . دونك : أمامك .

- قِيْتُ أَقْدُ الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى صَوْرِ نَارٍ مَرَّةً وَدَحَانٍ (١)
 قُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْثُرُ ضَاحِكًا، وَقَاتِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانٍ (٢)
 نَعَشٌ، فَإِنِّ وَأَتَقَتْنِي لَا تُخَوِّنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ (بِأَذْنَبُ) يَصْطَلِحُ بَيْنَ (٣)
 وَأَنْتِ أَمْرٌ يَأْذُنُ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا أَخِيَّ كَأَنَّا أَرْضًا يَلْبَانِ (٤)
 وَلَوْ غَيْرُنَا نَبِهَتْ تَلْتِمِسُ الْفِرَى أَتَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَابَةٍ مَيَّانِ (٥)
 وَكُلُّ رَفِيقٍ كُلُّ رَجُلٍ - وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا - أَخَوَانِ (٦)
 فَهَلْ يُرْجَعُ اللَّهُ فَهَسًا تَشَعَّبَتْ عَلَى أَثَرِ الْغَادِبِينَ كُلِّ مَكَانِ (٧)
 فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَتَبِيعُ ظَالِمًا أَمْ الشُّوْقُ مَنَى لِلْقِيمِ دَعَايَ (٨)
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا تَوَلَّى بِشِقَّةٍ مِنَ الْقَلْبِ فَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ (٩)

(١) أَلَدَ : أَطْلَعَ .

(٢) تَكَثَّرَ : كَثُفَ مِنْ أَسْنَانِهِ ، قَاتِمُ السَّيْفِ : مَقْبُضُهُ .

(٣) وَأَتَقَتْنِي : وَاضَعَتْنِي .

(٤) أَخِيَانِ : أَخَوَانِ قَوْمَاهُمَا .

(٥) شِبَابَةُ مَنَانٍ : طَرَفُ الرِّيحِ .

(٦) تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا : أَيْ تَحَارَبَ أَهْلُهُمَا ، أَخَوَانِ : خَيْرُ كُلِّ .

(٧) تَشَعَّبَتْ : تَوَزَعَتْ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْمَهْجَمِ ، الْغَادُونَ : الْمَيِّتُونَ يُشِيرُ إِلَى بَنِي الْمُتَوَفِّينَ .

(٨) ظَالِمًا : رَاحِلًا إِلَى الْقَبْرِ . الْقِيمِ : الْبَاقِي عَلَى قُبْرِ الْحَيَاةِ - يَصِفُ اضْطِرَابَ قَسَمِهِ بَيْنَ

الْحُزْنِ وَالْحَدَبِ .

(٩) تَوَلَّى بِشِقَّةٍ : أَخَذَ نَاحِيَةً مِنْ قَلْبِهِ ، فَتَنَفَّلَهَا . تَجَلَدَوْنَ الدَّمَ : تَلَمَّعَانِ .

(١٢) وقال جرير يرنى زوجه خالدة بنت سعد :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنَى اسْتِمْبَارُ وَلُزُرْتُ قَبْرِكَ ، وَالْحَيْبُ يُرَارُ (١)
وَلَقَدْ نَظَرْتُ ، وَمَا تَمْتَعُ نَظْرَةً فِي الْحَيِّ حَيْثُ تَمَكَّنَ الْأَحْصَارُ (٢)
وَقُنْتُ قَلْبِي إِذْ حَلَّتْنِي كَبَرَةٌ وَذَوُّو التَّمَامِ مِنْ بَنِيكَ صِفَارُ (٣)
أَرَعَى النُّجُومَ ، وَقَدْ مَضَتْ غَوْرِيَّةٌ عُصَبُ النُّجُومِ كَأَنَّهِنَّ صُورُ (٤)
فِيمَ الْقَرَيْنِ ، وَكُنْتُ مَلَقَ مَضْنَةٍ وَأَرَى يَنْعِفُ بَلِيَّةَ الْأُحْجَارُ (٥)
عَمَرْتُ مُكْرَمَةَ الْمَسَاكِ ، وَفَارَقْتُ مَا مَسَّهَا صَافٍ وَلَا إِقَارُ (٦)
فَسَقَى صَدَى جَدَثٍ بِرُقَّةٍ ضَا حَكِ هَزِمُ أَجَشٍّ وَدِيَّةٌ مِندَرَارُ (٧)

(١) يتسبب أبو حذرة جرير بن عطية بن الخطمي الى يربوع من تميم كما يتسبب الفرزدق الى دارم من تميم كذلك . وقد ولد باليمامة ونشأ في البادية بأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ويتكسب به لدى الخلفاء والولاة حتى اشتبك مع الفرزدق في التهاجم والسباب لحوامل سياسية واجتماعية . ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ٥١٠ هـ .

(٢) استمبار : حزن ودمع .

(٣) الأحفار : جمع حفرة البئر المتسعة ، وهو هنا القبر .

(٤) ولدت : حيرت من الحزن . كبر : كبر وضمف . التمام : جمع تيممة ، وهي المودة تعلق على الصبي خوف الحسد .

(٥) أَرَعَى النُّجُومَ : أراقها . غوريّة : غائبة . عصب : جماعات . الصوار : القطيع من بقر الوحش .

(٦) القرين : الزوج والصديق أى أنت . العلق : الخيس أو الجراب . المضة : ما يرضع به . نفع بليّة : مكان قبرها .

(٧) عمرت : عاشت . المساك : الإمساك . والمراد البقاء مع زوجها . الصلف : مجازاة قدر الظرف والاداءة تكبرا . إقار : بجعل .

(٨) الصدى هنا : جثمان الميت . جدث : قبر ، برقة ضاحك : موضع . والبرقة في الأصل الأرض الغليظة . هزم صحاب راعد ، أجش : غليظ الصوت ، ديمة : مطريديم في سكون . مندرار :

- مُتَرَاكِمٌ زَجَلٌ يُضِيءُ وَيُبْضُهُ كَالْبَلْقِ تَحْتَ بَطُونِهَا الْأَمْهَارُ ^(١)
 كَانَتْ مَكْرَمَةُ الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ يَنْخَسِي خَوَائِلَ أُمِّ حَزْزَةَ جَارُ ^(٢)
 وَلَقَدْ أَرَاكَ تُكْسِيَتْ أَجْمَلُ مَنْظَرُ وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ ^(٣)
 وَالرِّيحُ طَيِّبَةٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا وَالْعَرْضُ لَا دَنْسَ وَلَا خَوَارُ ^(٤)
 وَإِذَا مَرِيتُ رَأَيْتُ نَارَكَ نَوَّرَتْ وَجْهَهَا أَغْرَ يَزِينُهُ الْإِسْفَارُ ^(٥)
 صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُحْمَدُوا وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ ^(٦)
 وَعَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ رَبِّكَ كُلِّهَا نَصَبَ الْجَبَّحِ مَلْبَدِينَ وَغَارُوا ^(٧)
 يَا نَفْثَرَةَ لَكَ يَوْمَ هَاجَتْ حَبْرَةٌ مِنْ أُمِّ حَزْزَةَ بِالنَّمِيرَةِ دَارُ ^(٨)
 تُحْمِي الرِّوَامِسَ رَبَّهَا فَتَجِدُهُ بَدَ الْبَلَى، وَثِمْنُهُ الْأَمْطَارُ ^(٩)
 وَكَانَتْ حَتَرَةً لَهَا يُجْلَا جِلْجِلُ وَنَحَى الزُّبُورِ يُجْمَدُ الْأَنْجَارُ ^(١٠)

(١) زجل : رفع صوته . البلق : جمع ألقى فرس في لونه مواد وباض . أمهار : جمع مهر .

(٢) الخوائل : مفردة غائقة وهي الشر والفساد والذميمة .

(٣) الوقار : الزينة .

(٤) خوار : مريب .

(٥) مريت : مررت ليلًا . أغر : حسن له غرة . الإسفار : كشف الوجه .

(٦) الأبرار : جمع بار الصالح أو كثير الإحسان .

(٧) نصب : جد ونصب . الجبح : جمع حاج . ملبدين : محرمين ومنظفين صفا ليطبده شعرهم .

غاروا : تزلوا الغرد .

(٨) حبرة : دمة . النميرة : جبل أو هضبة بين نجد والبصرة .

(٩) الروامس : الرياح الفواضل للآثار . الريح : الدار . تجدد : تجدد .

(١٠) جلجل : موضع أو جبل بالهنا . الوحي : المكتوب أو الرسالة . الزبور : الكتاب ،

وقلب على مزامير داود . الأنجار : جمع جبر : العالم الصالح والزئيس الديني .

لَا تُكْثِرَنَّ إِذَا جَمَلْتَ تَلُومُنِي لَا يَذْهَبَنَّ بِحِمَاكَ الْإِكْثَارُ (١)
كَانَ الْخَلِيطُ هُمَّ الْخَلِيطِ فَاصْبَحُوا مُتَبَدِّلِينَ وَبِالدِّيَارِ دِيَارُ (٢)
لَا يُبْلِثُ الْقُرْنَاءَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُفِّرُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ (٣)

وقال جرير يجبب الفرزدق عن قصيدته السالفة التي مطلعها .

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ :

لَمَيْنَ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُحْلَلِ بَيْنَ الْيَكَايِسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الْأَمْزَلِ (٤)
وَلَقَدْ أَرَى بِكَ، وَابِلِدِيدُ إِلَى بَلَى، مَوْتَ الْهَوَى وَشِفَاءَ عَيْنِ الْمُجْتَلِ (٥)
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمَثَلِ عَيْنِي مُنْزِلِ قَطَمْتُ حِبَالَهَا بِأَعْلَى يَلِيلِ (٦)
وَإِذَا التَّمَسْتَ نَوَاحِيهَا يَخْلُتُ بِهِ وَإِذَا عَرَضْتَ بِوُدِّهَا لَمْ تَجْهَلِ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ، وَالْمِطْعَى خَوَاضِعُ، وَكَأَنَّهَا قَطَا فَلَاحٍ بِجَهْلِ (٧)

(١) الحلم : الصبر والأناة والعقل .

(٢) الخليط : الصحاب . متبدلين : متغيرين . وبالديار الخ مسافرين إلى ديار أخرى .

(٣) لا يبلث ... لا يبهلهم حتى يفرقهم . القرنا : جمع قرين العشير أو المصاحب .

(٤) الكايس : موضع من بلاد غنى . طلع : شجر . الأمزل : واد لكليب . كأنها لم تحلل : أى قد درست كأنها لم تكن مسكونة .

(٥) المجتل : النامر ، أى تكابك فكان الهوى مستترا ، فلما تفرقا ظهرت آثاره بسبب العراق .

(٦) المعزل : طية ذات عزال . حبالها : مصيدتها . يليل : موضع قرب وادى الصفراء بين الحرمين .

(٧) خواضع : مجدة في السير . قطا : طير . فلاة : صحراء واسعة مجهول : مفازة لا يبتدى فيها .

- يَسْقِينَ بِالْأَدَمِيِّ فِرَاحَ تَوَفِيٍّ ذُقْنَا حَوَاجِبَهُنَّ مُحَمَّرَ الْحَوَصِيلِ (١)
- يَا أُمَّ نَاجِيَةً ! السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ! قَبْلَ الرُّوَاكِ وَقَبْلَ قَذْلِ الْمُنْدَلِ (٢)
- وَإِذَا غَبَوْتُ فَبَاكَرَيْكَ تَحِيَّةً سَبَقَتْ سُرُوحَ الشَّاجِحَاتِ الْجُبَلِ (٣)
- لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِيكُمْ يَوْمَ الرَّجِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ (٤)
- أَوْ كُنْتُ أَرْهَبُ وَشَكَ بَيْنَ هَاجِلٍ لَقِنْتُ أَوْ لَسَّالْتُ مَا لَمْ يُسَالِ (٥)
- أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سَمًا نَاقِعًا فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ (٦)
- لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ يَمَاسِي، وَضَعَا الْبَعِيثُ جَدَفْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ (٧)
- أَنْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِمًا وَبَنَى بِنَاكَ فِي الْحَضْبِضِ الْأَسْفَلِ (٨)
- بَيْتًا يُحْمَمُ قَيْنَتُكُمْ بِفَنَائِهِ دَفِنَا مَقَامَهُ حَيْثُ الْمُنْدَلِ (٩)
- وَلَقَدْ بَنَيْتَ أَحْسَنَ بَيْتٍ يُتَنَى فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمْ بِمَثَلٍ يَذْبُلِ (١٠)

(١) ' الأدمي : موضع . تنوة : بركة لا ماء فيها ولا أنيس . زغيا : قيلة الریش . والزغيا أول ما يبدو من الشرار الریش .

(٢) الرماح : القهَاب عشيّة . وربما كان الأول يا آل ناجة .

(٣) الشاجحات : الغربان تشجع في صباحها . الجبل : تعجل في مشيها .

(٤) عهدكم : لقاءكم .

(٥) وشك : قرب . قننت بالقليل من الرد دون الطمع ويعد الأمل الذي قضى طيه الفراق .

(٦) ناقعا : قاتلا (هجم مرا) .

(٧) الميسم : المكوى ، يرد الشعر . ضفا : تذلل . جدع الأنف : قطعه .

(٨) سملك : رفع . مجلشع : قوم الفرزدق . الحضْبِضُ : أسفل الجبل .

(٩) يحمم : يذخن فيه فيسوّده . القين : الخداد . يرى الفرزدق بأن قومه حدادون .

(١٠) يذبل : جبل مشهور بجذبه يشبه به مجده .

- أَنَّى بَنَى لِىَ فِى الْمَكَارِمِ أَوَّلَى وَتَفَخَّتْ كِبَرُكَ فِى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (١)
 أَعْيَنَكَ مَأْتَرَةُ الْقُبُورِ مُجَاشِعَ فَانْظُرْ لِمَلَكٍ تَدْعَى مِنْ تَهْشَلِ (٢)
 وَأَمْدَحَ مَرَاةَ بَنَى قُصَمٍ لَانِهِمْ قَالُوا أَبَاكَ وَنَارُهُ لَمْ يُقْتَلِ (٣)
 وَدَجَّ الْبَرَايِمَ إِنْ شَرِبَكَ فِيمُ مَرُّ مَذَاقَتِهِ كَطَعَمِ الْحَنْظَلِ (٤)
 أَنَّى أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ طِبْخُكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُكَ يَا فَرْزَدُقُ مِنْ عَلِ (٥)
 مِنْ بَعْدِ صَكَّتِى الْبَيْتَ كَأَنَّهُ تَرَبُّبٌ تَفْجَعُ مِنْ حِذَايَرِ الْأَجْدَلِ (٦)
 وَلَقَدْ وَسَمْتُكَ يَا بَعِثُ بِمِيسَى وَضَعَا الْفَرْزَدُقُ نَحْتَ حَدِّ الْكَلْكَلِ (٧)
 أَنَّى إِلَى جَبَلٍ تَمِيمٍ مَعْقِلِ وَحُلُّ بَيْتِي فِى الْبِفَاعِ الْأَطْوَلِ (٨)
 أَحْلَامُنَا تَزِينُ الْجِبَالَ رِزَانَةً وَيَفُوقُ جَاهِلُنَا فِعَالُ الْجُهْلِ (٩)
 فَارْجِعْ إِلَى حَكْمَى قُرَيْشٍ ؛ إِنْهُمْ أَهْلُ النَّبُوءَةِ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ (١٠)

- (١) أَوَّلَى : آبَانِ . (٢) مَأْتَرَةُ : مَكْرَمَةٌ ، أَيْ لَا تَفْرُتُكَ فِى مُجَاشِعَ . تَدْعَى : تَتَسَبَّبُ .
 تَهْشَلِ : أَخَوَانُ مِنْ قُصَمِ .
 (٣) مَرَاةَ : جَمْعُ مَرَى وَهُوَ الشَّرِيفُ . بِسَوْفَقِيمَ : مِنْ دَارِهِ ، الدَّوْرَةُ ، التَّسَامُلُ ، رِكَازُ ذِكْرَانِ
 الْفَقِيمِ سَبَبُ مَوْتِ أَبِي الْفَرْزَدُقِ ، وَقَدْ عَقَرَهُ بِرِى . نَارُهُ : نَارُهُ ، جَمْعُ نَارٍ فِى قِصَّةِ طَوِيلَةٍ .
 (٤) الْبَرَايِمَ : قَوْمٌ مِنْ أَوْلَادِ حَضْرَةِ بِنِ مَرْكَ كَاحِي . الشَّرِبُ : هَذَا الْحَنْظَلُ وَالْمَصِيبُ .
 (٥) عَلِ : أَعْلَى .
 (٦) الصَّكُّ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ . الْخَرْبُ : ذِكْرُ الْخَيْزَرِ مَارَكَالِدِيكَ . تَفْجَعُ : تَقْشِرُ رِيَشَهُ ،
 غَوْقًا . الْأَجْدَلُ : الصَّقَرُ .
 (٧) الْكَلْكَلُ : الصَّدْرُ . الْحَدُّ : الصَّلَاةُ .
 (٨) الْمَعْقِلُ : الْمَلْبَأُ أَوْ الْجَبَلُ الْمَرْفُوعُ ، وَالْمَرَادُ الشَّرْفُ . الْبِفَاعُ : مَا أَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .
 (٩) الْجَاهِلُ : الْغَفِيَّةُ .
 (١٠) حَكْمَى قُرَيْشٍ : هَاطِمٌ وَعَبْدُ مَنَافٍ .

- فَأَسْأَلُ إِذَا خَرَجَ الْخِدَامُ وَأَحْيَتْ حَرْبٌ تُضَرِّمُ كَالْحَرِيقِ الْمُسْجَلِ (١)
وَالْحِلِيقِ تَحِيطُ بِالْحِكَاةِ ، وَقَدْ رَأَوْا لَمَعَ الرِّيشَةِ فِي النَّيَافِ الْعَيْطِلِ (٢)
أَبْنَوْ طُحْيَةَ يَسِدِلُونَ فَوَارِي وَبُنُو خَضَافٍ ، وَذَاكَ مَا لَمْ يُعَدِّلِ (٣)
وَإِذَا غَضِبْتُ رَمَى وَرَأَيْي بِالْحَصَى أَبْنَاءُ جَنْدَلِي نَكِيرَ الْجَنْدَلِ (٤)
عَمَرُوا وَسَعَدُوا يَا فَرْزَدُقُ فِيهِمْ زُهْرُ النَّجُومِ وَبَازِخَاتُ الْأَجْبَلِ (٥)
كَانَ الْفَرْزَدُقُ إِذْ يَسُودُ بِحَالِهِ مِثْلَ الذَّلِيلِ يَسُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ (٦)
وَأَغْرِيضَةَ إِنَّ أَمْلَكَ مِنْهُمْ لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةٍ بِالْمِعْمِ الْمُخَوَّلِ (٧)
وَقَضَتْ لَنَا مُضَرٌّ عَلَيْكَ وَفَضْلَنَا وَقَضَتْ رَيْعَةً بِالْقَضَاءِ الْفَيْصَلِ (٨)
إِنْ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا عِزًّا حَلَاكَ فَا لَهُ مِنْ مَثَلِ (٩)
أُبْلَغُ بَنِي وَقْبَانَ أَنْ حُلُومَهُمْ خَفَتْ ، فَلَا يَزْنُونَ حَبَّةَ تَرَدِّلِ (١٠)

- (١) الخدام : القوم المحجل ، يعني في الفارة . أحشت : أوقدت . تضرم : تشتعل .
(٢) تحيط : تصوت من الإحياء والتعب . الحكاة : جمع كمي : المدجج بالسلاح . الريشة : طليعة الجيش . النياف : الطويل من الإبل . العيطل : الطويل المتق .
(٣) طوية : أم جماعة من تميم منهم مجاشع ونهشل ودارم . خضاف : هم بنو مجاشع .
(٤) الحصى : العدد الكثير . جتلة : بنت تميم الأدرم ، وهي أم يربوع قوم جرير .
(٥) عمرو وسعد : حليفا عشيرة جرير . زهر النجوم : النايون . بازخ : عظيم . الأجبل : جمع جبل ، والمراد غطاء الرجال .
(٦) يسود : يحشى . القرملة : شجر ضعيف بلا شوك ، ومنه المثل ذليل ما ذ بقرملة .
(٧) ضبة : من طليحة أخوال الفرزدق . المعم : الكريم الأعمام ، والمقول : كريم الأخوال .
(٨) ربيعة ومضر : شعبا عدنان العظيان . الفصيل : الفاصل بين الحق والباطل .
(٩) مثقل : متحول وانتقال .
(١٠) وقبان : لقب مجاشع ، معناه الحق . حلوم : جمع حلم : العقل والزانة .

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

أَتَصَحُّوْ ، أَمْ فُوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ حَشِيَّةٌ هُمْ مَحْبُوكٌ بِالرَّوَاكِجِ ^(١)
تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ : عَلَاكَ شَيْبٌ ! أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاحِي ؟ ^(٢)
يُكَلِّفُنِي فُوَادِي مِنْ هَوَاهُ ظَعَانٌ يَجْتَزِعُنِ عَلَى رِمَاحٍ ^(٣)
ظَعَانٌ لَمْ يَدُبَّ مَعَ النَّصَارَى وَلَا يَدْرِيْنَ مَا تَمَكُّ الْقُرَاجِ ^(٤)
فَبَعْضُ الْمَاءِ مَاءُ رَبَابٍ مُزْنٍ وَبَعْضُ الْمَاءِ مِنْ سَبِيخٍ مِلَاجٍ ^(٥)
سَيَكْفِيكَ الْعَوَازِلُ أَرْحَى هِجَانُ اللَّوْنِ كَالْقَرْدِ اللَّيَاحِ ^(٦)
يَبْزُ عَلَى الطَّرِيقِ يَمْنَعِيهِ كَمَا ابْتَرَكَ الْخَلِيعُ عَلَى الْقِلَاحِ ^(٧)

(١) تصحرو : تترك الباطل . الرواح : القهاب عشية . و يصبح أن تكون أم يعني بل أي للإضراب .

(٢) المراح : الاختيال والنبهتر .

(٣) الظعان جمع ظليمة : المرأة في المودج . يجزعن بقدره كالرماح .

(٤) القراج : قرية بين التهر ، وربما كانت للنصارى .

(٥) الرباب جمع ربابة : السحابة البيضاء . المزن البرد أو السحاب ذو الماء . السبخ مفردة صبخة : أرض ذات تزولج . ملأج : مالحة .

(٦) يكفك : يكف عنك . أرحي : جعل منسوب إلى أرحب بطن من همدان . هجان : أبهى كريم . القرد : الثور المنفرد ، واللياح : الأبيض ، أي ساطع من العوازل بهذا الجمل أركبه إلى الخليفة .

(٧) يمز : يشته . ابترك : حنا للركب . الخليع : القمار . القداح جمع قده : مهم الميسر .

- نَمَزْتُ أُمَّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ : رَأَيْتُ الْوَارِدِينَ ذَوِي أَمْتَا ح (١)
 تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاعِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّمِّ الْقَرَا ح (٢)
 سَأَمْنَا حُ الْبَحُورَ بَغْنَيْنِي أَذَاةَ اللُّوْمِ وَاتَّسْفَرَى امْتِيَا ح (٣)
 نِي يَا لَلَّهِ لَيْسَ لَكَ شَرِيكَ وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ بِالْبَحَا ح
 أَغْنَيْ - يَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - بِسَبِّ مَنكَ ؛ إِنَّكَ ذُو أَرْتِيَا ح (٤)
 فَأَيُّ قَدْ رَأَيْتُ عَلَى حَقَّا زِيَارَتِي الْخَلِيفَةَ وَامْتِدَا ح
 سَأَشْكُرَانِ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيْنِي وَأَنْبَتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَابِي ح (٥)
 أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَا يَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطْلُونَ رَا ح (٦)
 وَقَوْمٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فِدَاؤُوا بَدْهُمْ فِي مُلْكِيَةِ رَدَا ح (٧)
 أَبَحَثَ حِي تِهَامَةَ بَعْدَ تَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَبَّتْ يُسْتَبَا ح (٨)

(١) أم حزره : زوج جري . امتاح : عطاء .

(٢) تعلل : تكلل وتلهى . ساعبة : جائمة . الشم : البارد من الماء . القراح الصافي .

(٣) امتاح الماء : استغواه واستخرجه من البئر ، والمراد العطاء الذي يناله من عبد الملك بن مردان المشبه بالبحر عطاء .

(٤) السبب : العطاء . ذوارتياح أي الى الكرم .

(٥) القوادم جمع قادمة : الريش في مقدم الجناح وهي كبار الريش وضدها الخوافي . والمراد إن أعزقتني .

(٦) المطايا : جمع مطية . الراح جمع راحة : بطن الكف .

(٧) سموت لهم : خربت اليهم محاربا . دانوا : خضعوا . دم : غيل سود ، الواحد أدم . المللة : الكثرة المجتمعة . رداح : كنية قتيبة .

(٨) أبحت : حلت . الحى : ما يحيه الإنسان ويمنه إشارة الى حروبه في بلاد العرب .

لَكُمْ شُمُ الْجِبَالِ مِنَ الرَّوَابِي - وَأَعْظَمُ سَبِيلٍ مُتَعَلِّجٍ الْبَطْلَحُ (١)
 دَعَوْتُ الْمَلْعَدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ - جَمَاعًا هَلْ شُفِيتَ مِنَ الْجَمَاحِ؟ (٢)
 فَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَزِيَا - أَلْفَ الْعَيْصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاسِي (٣)
 فَمَا تَجْرَأُ عَيْصَكَ فِي قُرَيْشٍ - بَعَثَاتِ الْقُرُوعِ وَلَا ضَوَايَ (٤)
 رَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا - وَبَيَّتَ الْمَرَاضُ مِنَ الصِّحَاحِ (٥)

(١٣) وَقَالَ حُمَيْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتُ يَمْدَحُ

عبد العزيز بن مروان :

لَمْ يَقْعُ هَذَا الْفَوَادُ مِنْ طَرِيَّةٍ - وَمِيْلِهِ فِي الْمَوَى وَفِي لَعِيَّةٍ (٦)
 أَهْلًا وَسَهْلًا بَيْنَ أَنْكَ مِنَ الرَّقَى - قَدْ يَسْرَى إِلَيْكَ فِي مُخْبِئَةٍ (٨)

(١) شُمُ الْجِبَالِ : أعاليها . احتلَّت الأرض : طال نبتها ، والأُمُوج : التعلت . البطلاح : جمع بطحاء . سبيل واسع به حصى دقيق . يشير إلى ظلم سلطانه .

(٢) الملقب : المائل عن النين الطاهر فيه . أبو عيب عبد الله بن الزبير الخارج على بن أمية . جماعا : فاجرين . والاستفهام تهكمى .

(٣) هبرزيا : أسدا . والهبرزيا : الأسوار من أساور القرس . ألف : كثير مطلق . العيص : الشجر الكثير أو الأصل . النواصي : الجداء . والمعنى أنهم وجدوك ذا بأس كريم الأصل .

(٤) بعثات القروع : كيات أصول نباتها . ضوايح : مات ظلها لعدم الورق .

(٥) البصيرة أيضا : العيرة والعلقة . وبئيت : تبينت المراض جمع مريض : الباطل والمعرج ضده الصحيح .

(٦) حميد الله بن قيس الرقيات القرشي من شعراء القزل والسياسة نشأ في قريش حريصا على سيادتهم فأسلم إلى بني أمية اعتزازهم باليمن متصرا لابن الزبير ، حتى إذا تقل واستقر الحكم للمؤمنين أطمأن إليهم . وكان أول أمره مطاردة من الخلفاء يتقل مختلفا بين الكوفة والمدينة حتى نال الأمان ولزم عبد العزيز ابن مروان وإلى مصر إلى أن مات سنة ٧٥ هـ . وابن الرقيات سهل الشعر رقيق المعاني ولا سبيا في القزل والزنا . وقد يرجع ذلك إلى مزاجه الصافي وإلى الموضوعات التي يعالجها .

(٧) يصحو : يفيق . الطرب : الإعتزاز فرحا . يصف فؤاده بالعتق والهايم

(٨) الرقة : بلدة على القرات . وأخرى عرقى بغداد وبغيرهما . السحب : جمع سحب فلاة من

قرقل وبغمة . والمخاطب في البيت لنفسه أو لفؤاده ملقبا إليه . ومن أتاه من الرقة هو طيف الحبيب .

- بَاتَتْ بِحُلُوانٍ تَبْتَنِيكَ كَمَا أُرْسِلَ أَهْلُ الْوَلِيدِ فِي طَلْبِهِ (١)
 فَلَمَّا الْحُبُّ فَاشْتَفَيْتَ كَمَا تَشْفِي دِمَاءَ الْمَلُوكِ مِنْ كَلْبِهِ (٢)
 سَقِيَا لِحُلُوانَ ذِي الْكُرُومِ وَمَا صُنِفَ مِنْ تَيْنِهِ وَمِنْ عِنَبِهِ
 نَحْلٌ مُوَافِقٌ بِالْفَيْءِ مِنْ لَدُنْ جَرِيٍّ غُلْبٌ يَهْرُؤُ فِي شَرَبِهِ (٣)
 أَسْوَدُ سُكَّانِهِ الْحَمَامُ فَمَا تَتَفَكُّ غِرْبَانُهُ عَلَى رُطْبِهِ
 لَتَنِيهِ مِصْرُ وَالْعِرَاقُ وَمَا بِالشَّامِ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ ذَهَبِهِ (٤)
 فِيهِمْ بَهَاءٌ إِذَا أَتَيْتُهُمْ وَتَأْتِلُ لَا يَغِيضُ مِنْ حَلْبِهِ (٥)
 أَتَى عَلَى الطَّيِّبِ ابْنُ لَيْلٍ إِذَا أَثْبِتَ فِي دِينِهِ وَفِي حَسَبِهِ (٦)
 مَنْ يَصْدُقُ الْوَعْدَ وَالْقِتَالَ وَيَخُ شَىْءٌ أَقْبَى فِي حَالِهِ وَفِي غَضَبِهِ (٧)
 وَمَنْ تُفِيضُ النَّدَى يَدَاهُ وَمَنْ يَتَّقِبُ الْحَمْدَ عِنْدَ مُنْتَهَاهِ (٨)
 أَمَّكَ بِيضَاءُ مِنْ قُضَاعَةٍ فِي الْ بَيْتِ الَّذِي يُسْتَظَلُّ فِي طُنْبِهِ (٩)

- (١) حلوان مصر من المراتة هنا • تبتيك : تطليك • الوليد : الصبي •
 (٢) الكلب : داء • صفة الكلب يشفي بدماء الملوك في زعمهم •
 (٣) موافق : جمع موافق • النحلة الثقيلة الحمل • البرني : التمر • غلب جمع غلباء : الحديقة المتكاثفة •
 الشرب حوض صغر حول النحلة يسع ربا •
 (٤) تينه : نسره • البز : الخياب • من الكنان والقطن •
 (٥) بهاء : حسن وظرف • تأتل : عطاء • يفيض : يفيض • حلب : لبن محبوب أو استخراج
 ما في الصرع • والمراد العطاء الدائم •
 (٦) ابن ليل : المدحوح • الحسب : الشرف •
 (٧) يصدق القتال : يظهر بساة فيه • (٨) يتقرب الحمد : يسبق اليه •
 (٩) قبلة عظيمة تنسب الى قحطان أحيانا وإلى عدنان أخرى • الغلب : حبل يشد به مرادق البيت
 والمراد يحتمل به •

- وَأَنْتَ فِي الْجَوْهَرِ الْمَهْلَبِ مِنْ صَبَدٍ مُتَافٍ، يَدَاكَ فِي سَبَبِهِ (١)
يَمُتْلِقُكَ الْبَيْضُ مِنْ بَيْنِكَ كَمَا يُخْتَلَفُ عَوْدُ النَّصَارِ فِي شُعْبِهِ (٢)
لَيْسُوا مِنْ الْخُرُوعِ الضَّعِيفِ كَمَا جَلَّتْ صُقُورُ الصَّلِيبِ مِنْ حَدِيدِهِ (٣)
نَحْنُ عَلَى بَيْعَةِ الرُّسُولِ وَمَا أُعْطِيَ مِنْ عُجْبِهِ وَمِنْ عَمْرِيهِ (٤)
بِهَا نُصِرْنَا عَلَى الْعُدُوِّ وَنَرَى عَمَى الْقَيْبِ فِي نَازِهِ وَفِي قُرْبِهِ (٥)
ثَاقِي إِذَا مَا دَعَوْتَ فِي الْخَلْقِ إِلَى حَمَازِي أَبْدَانِهِ وَفِي جَبِيهِ (٦)
نُهْدَى رِعَالًا أَمَامَ أَرْضَ لَا يُعْرِفُ وَجْهَ الْبَقَاءِ فِي جَلْبِيهِ (٧)
فِيهِمْ كُرْبٌ يَقُودُ حَمِيرًا لَا يَعْدِلُ أَهْلُ الْقَضَاءِ عَنْ خُطْبِهِ (٨)
وَعَارِضٌ كَالْجِبَالِ مِنْ مُضَرٍّ لَا حَمْرَاءَ يَشْفِي ذَا الْعُرِّ مِنْ جَرِيهِ (٩)
وَابْنَا زُرَّارٍ إِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لَمْ يَتْرُكَا هَارِبًا عَلَى هَرَبِهِ (١٠)

(١) الجوهر : الطيبة والجلبة . جد مناف أصل بن أمية . السبب : الحيل .

(٢) النصارى : الأتلى أو الطويل المستقيم النصوص . الشتم : النصوص .

(٣) الخروع : ثبت معروف يعظم قرب المياه . الصايب : جبل . حديد : أعلاه .

نظرت : أى ليسوا متضغفين به تذلم قوى . بل هم كالجبل تنظر من قته الطيور .

(٤) ما أعطى : أى على العهد الذى طاعده جميع الناس عليه .

(٥) عرى القيب : تحفظ العهد .

(٦) الخلق : جمع خلقة وهى الدرع . المأذى : الدرع البية أو السلاح كله . الجلب جمع جبة وهى من السنان ما دخل فيه الرمح .

(٧) رعال جمع رعة : القطعة من الخيل أو البقر . الأرعن : الجلبش الكثيف . البقاء : يلد

بالشام . والمراد أننا نجيب دعوتك لما يجيش ضمير يساعذك .

(٨) كريب : يطلق على جماعة من الأشراف والعلماء والمقصود واحد بينهم .

(٩) العارض : الجلبش . مصر اخترأ : هو مصر بن زرار أبو قبيلة عدنانية تعرف به . الرمح للجرب

والمراد الزينغ . (١٠) ابنا زرار ربيعة ومضر .

وقال من قصيدة يمدح مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش :

حبذا العيش حين قومي جميعُ لم تُفرّقْ أمورها الأوساءُ
قبل أن تطمع القبائل في ملء لك قريش وتسمّت الأعداء
أيها المشتبهى فناء قريش يسد الله عمرها والفناء
إن تودّع من البلاد قريش لا يَكُنْ بعدهم لحي بقاء ^(١)
لو تقفَى وتترك الناس كانوا غم الذئب قابّ عنها الرعاء ^(٢)
هل ترى من محلّ غير أن الـ مله يبقّ وتذهب الأشياء
يا ملّ الناس في غد رغب الدهر سر، ألا في غد يكون القضاء ^(٣)
لم نزل آمينين يحسدنا النا من ويمرّ لنا بذاك الرأ ^(٤)
قريضنا ؛ فمت يدانك غمّا لا تُميتنّ غيرك الأدواء
لو بكت هذه السماء على قو م كرام بكت علينا السماء

♦ ♦ ♦

إنما مصعب شهاب من الد به تجلّت عن وجهه الظلماء ^(٥)
ملكه ملك قوّة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء
يتقى الله في الأمور وقد أف لمح من كان همه الاتقاء

♦ ♦ ♦

عين فابكي على قريش وهل ير جمع ما فات إن بكيت البكاء

(١) تودع : تهاك . البلاد : الغم والوهن .

(٢) تقفَى : تذهب . الرعاء : جمع راع . يقول لو ذهبت قريش كان الناس كالنم تكون طعمة

الذئب اذا تركها الرعاة .

(٣) رغب الدهر : رغبته . (٤) الرأ : الخير .

(٥) الشهاب : الكوكب . تجلّت : انكشفت .

مَعْتَرِ حَقَّهُمْ سِوْفَ بَنِي الْعَدُوِّ	لَا تَبْخَشُونَ أَنْ يَضِيعَ اللَّوَاءُ (١)
تَرَكُ الرِّأْسَ كَالْتَّنَامَةِ مِثْنَى	نَجَاتٌ تَسِيرُ بِهَا الْأَنْبَاءُ (٢)
مِثْلُ وَقْعِ الْقُدُومِ حَلَّ بِنَا فَالِدُ	مُسٌّ مِمَّا أَصَابَنَا أَخْلَاءُ (٣)
لَيْسَ لِلَّهِ حُرْمَةٌ مِثْلُ بَيْتِ	نَحْنُ حُجَّابُهُ عَلَيْهِ الْمُلَاءُ (٤)
خَصَّهُ اللَّهُ بِالْكَرَامَةِ فَالْبَا	دُونَ وَالْعَاكِفُونَ فِيهِ سَوَاءُ (٥)
حَرَقْنَاهُ رِجَالُ نَحْمٍ وَعَكَ	وَجُذَامٌ وَحِمِيرٌ وَصُدَاءُ (٦)
فَبَيْنَانَهُ بَعْدَ مَا حَرَقُوهُ	فَاسْتَوَى السَّمَكُ وَاسْتَقَلَّ الْبِنَاءُ (٧)
كَيْفَ نَوِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا	يَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءُ (٨)
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي	عُرُوبَهَا الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءُ (٩)

- (١) الخنثى : الموت . بنو العلات : الأقارب . والأمل فهم بنو أمهات شتى من أب واحد .
يقول : إن قريشا متقسمة على أنفسهم في سبيل الملك ، فن هلك منا ميد بنينا .
(٢) التَّنَامَةُ : شجرة يفضأ الزهر ، أى أشيب . تسرى : تسير ليلا .
(٣) أخلاء : جمع خلوة : أى خال أى ليس عليهم وزد فإنا نحن فيه من شقاق .
(٤) الحرمة : المهابة . والقمة وما لا يحملاتها . الخلاء : جمع ملأة : الريلة والتوب بلبس
على الأنفاذ .

(٥) النامك : المقيم في المسجد . البادى : من هو خارجه ، والمراد من في مكة وخارجها .

(٦) نحم وجذام وصداء وحيمير من اليمن وهك من بزار .

(٧) السمك : السقف والقامة من كل شىء طويل مخجن . استقل : ارتفع .

(٨) غارة شعواء : حملة متفرقة ، يقصد حرب الأمويين وكانت دمشق الشام حاضرتهم .

(٩) تذهل : تنسى . البرى : حلقات السوار والقرط والخلخال ، المقردة . العقيلة : الكريمة

المختدرة من النساء . العذراء : البكر . ولا تسفر البكر إلا وقت الحول والفرج .

أَنَا عَنْكُمْ نَبِيَّ أُمِّةٍ مُزَوِّدٍ وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِي الْأَعْدَاءُ (١)
إِنْ قَتَلْتُ بِالنَّطْفِ قَدْ أَوْجَعْتَنِي كَانَتْ مِنْكُمْ لَنْ قُتِلْتُمْ شِفَاءً (٢)

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

قَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الْعَرَبِ قَمِينُهُ بِالْذُّمُوعِ تَنْسِكُ (٣)
كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحَلُّهَا لَا أُمٌّ دَارُهَا وَلَا صَقَبٌ (٤)
وَالْفَتْحُ مَا لَنْ صَبَتْ إِلَيَّ ، وَلَا يَعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبٌ (٥)
إِلَّا الَّذِي أَوْرَثَ كَثِيرَةً فِي الْإِلِّ قَلْبٌ ، وَلِيْلُجِبُ سَوْرَةٌ عَجَبٌ (٦)
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْقَنَوَانِ قَبَا يُضَيِّعُنَ إِلَّا لَهْنٌ مُطْلَبٌ (٧)
أَبْصَرَنَ شَيْئًا عِلَا الذُّوَابَةِ فِي الرَّأْسِ أَمِنْ حَدِيثًا كَانَهُ الْعَطَبُ (٨)
فَهَيْتُ يُنَكِّرُنَ مَا رَأَيْنَ ، وَلَا يُسْرِفُ لِي فِي لِدَائِقِي اللَّعِبُ (٩)
مَا ضَرَّرَهَا لَوْ ضَلَا بِحَاجَتِنَا غَادٍ كَرِيمٌ أَوْ زَائِرٌ جُنُبٌ (١٠)

(١) مزود : مائل وكاره .

(٢) النطف : موضع قرب مكة دار فيه القتال بين بني أمية والزيهريين . وروى في الأبيات حذبه على فريش عامة وكرهه بن أمية وذلك قبل استقرار الحكومة فهم .

(٣) كثيرة : امرأة آوت الشام بالكوكة حين أهدر الخليفة دمه . تنسك : تسيل .

(٤) نازح محلها : بعيد منزلها . أم : قرية . صقب : مجاورة .

(٥) صبت : حنت . سبب : صلة .

(٦) سورة : حدة . (٧) مطلب : مطلب وحاجة .

(٨) الذوابة : النامية : شعر منتدم الرأس . العطب : الهلاك .

(٩) ينكرن : يعين . لدائق : أقراني ، جمع لدة .

(١٠) غاد : مبكر . جنب : غريب أو صاحب سفر — يريد ما يضرها لو زورها .

لَمْ يَأْتِ عَنْ رِيَّةٍ وَأَجْشَمَهُ آلُ
حَبِّ فَأَمْسَى وَقَلْبُهُ وَصَبُّ^(١)
يَا جَبْنًا يَتَرَبُّ وَلَدْتُهَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَلَكَّوْا وَيَحْتَرِبُوا^(٢)
وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الَّذِينَ لَهُمْ
فِيهَا السَّاءُ الْعَظِيمُ وَالْحَسْبُ^(٣)
بَقْتُ عَلَيْهِمْ بِمَا عَصَوْهُمْ
فَعُوجِلُوا بِالْجَزَاءِ وَأَطْلَبُوا^(٤)

(١٤) قَطْرَى بْنِ الْقُبَاءَةِ^(٥)

قال في الحماسة :

لَا يَرْكَنْ أَحَدٌ لِي الْإِحْجَامُ
يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ^(٦)
فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةً
مِنْ عَنِّ يَمْنَى مَرَّةً وَأَمَامِي^(٧)
حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحْدَرُ مِنْ دِي
أُكْثَفَ سَرِيحِي أَوْ عَنَانَ لِبَاجِي^(٨)

(١) رية : تهمة . أجشمه : كلفه التعب . صب : مريض .

(٢) تراب : المذبذبة . يحتربوا : يحاربوا ، والضمير يعود على حزب ابن الزبير والذين حاربهم من الأمويين ، وكان الشاعر زبيراً أكثر حياة .

(٣) الساء : الرنة . الحسب : الشرف .

(٤) بقى : عدت . اطلبوا : أخذوا .

(٥) هو قطرى بن القبياء المازني من زعماء الخوارج الشعراء والخطباء ، قضى مدة طويلة في حرب مع الأمويين حتى قتل بطبرستان سنة ٧٩ هـ .

(٦) الإحجام : . الوعى : الحرب . الحام : الموت .

(٧) الدرية : الحلقة يتعلم الرمي عليها .

(٨) تحصر : سأل . أكتاف : جمع كتف : الجانب ، العنن : سرياحهم .

ثم آنصرفت، وقد أصبت ولم أصب جدع البصيرة فإرج الإقدام^(١)

وقال :

أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال : ويحك ! كن تراعى^(٢)

فإنك لو سألت بقاء يرم على الأجل الذي لك لم تطاعى^(٣)

فصبرا في مجال الموت صبرا لما نيل الخلود بمسطاع^(٤)

ولا ثوب البقاء بثوب غر فطوى عن أنى الخنع البراع^(٥)

سئل الموت غاية كل حى فداعيه لأهل الأرض دأع^(٦)

ومن لا يعتبط بآم ويهرم وتسله المنون الى اقطاع^(٧)

وما للثر خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع^(٨)

(١) جدع : شاب . البصيرة : النقل والفتنة والهة . القارج من ذى الحافر : ماشق نابه وطلع ،

والمراد القوى .

(٢) لها : لنفسه . طارت شعاعا : تبادت من الخوف . ويحك ! : رحمة لك منصوبة بأخبار فعل .

تراعى : تهزمى .

(٣) الأجل : غاية العمر .

(٤) مجال الموت : ميدانه .

(٥) انخنع : اللين ، وبالضم الذل . البراع : الجبان .

(٦) دأعى الموت : صبه من فناء العمر .

(٧) يعتبط : يموت شابا . تسل : ترك .

(٨) سقط المتاع : رديه .

(١٥) وقال عمران بن حطان^(١) أحد شعراء الخوارج يخاطب روح بن زنباع لمساعدته لمقاتلة عبد الملك بن مروان، فارتحل تاركاً له هذه الأبيات :

يا رَوْحُ كمْ مِنْ أُنْحَى مَسْوَى نَزَلْتُ بِهِ قَدْ ظَنَ ظَنُّكَ مِنْ نَحْمٍ وَغَسَّانٍ^(٢)
 حَتَّى إِذَا خَفْتُهُ فَأَرَقْتُ مَسْرَلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ : عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ !^(٣)
 قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلًا مَا تُرَوِّعُنِي فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَبِنِ جَانٍ^(٤)
 حَتَّى أُرِدْتَ بِنِ الْمُعْطَى فَأَدْرَكْنِي مَا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ^(٥)
 فَاهْبِزْ أَخَاكَ (ابْنَ زَيْنَبَاعِ) لَكَ لَهُ فِي النَّائِبَاتِ خُطُوبًا ذَاتَ الْوِجَانِ^(٦)
 يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمِينٍ وَإِنْ لَقَيْتُ مَعْدِيًّا فَعَدْنَانِي^(٧)
 لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةٍ كُنْتُ الْمَقْدَمَ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي^(٨)
 لَكُنْ أَبْتُ لِي آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ عِنْدَ الْوِلَايَةِ فِي طَهٍّ وَعِمْرَانٍ^(٩)

(١) نشأ عمران بن حطان الدوسي بالبصرة حيث تعلم وتأدب، وأصبح شاعراً مجيداً مادداً في شعره ديناً وروماً، ثم اعتنق مذهب الشيعة من الخوارج فطاردته الحكام . وأخذ ينتقل بين العراق والشام وعماد منخفاً حتى مات بالكوفة سنة ٥٨٩ هـ . ولشعره منزلة سامية لصدق الشعر ورحن الأداء وقوة العقيدة .

(٢) المنوى : منزل الضيقة . أخو : صاحب . ظن ظنك : رأى في رأيك من أنى رجل هين . نحم وحنان من البين من كهلان .

(٣) أى من بعد ما عرفت حقيقى تركته . (٤) ترودعنى : مخزفنى . (٥) العنسى : لقاء عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى . وكان حراً على الخوارج .

(٦) الخطوب : جمع خطب ، الأمر العظيم . (٧) يمان : أى أنا يمان أتسب الى اليمن . وكان عمران أثناء هربه يتسب الى اليمن به مما يلائمه فهو عبد ابن زنباع أزدي ، وعد زفر بن الحارث أوزاعي . (٨) الصاعية . الجبار .

(٩) أبنت : معنى الاستغفار لك . آيات جمع آية : كلام من القرآن ممصّل بما صل لعلى . الولاية : السياسة . طه وعمران : سورتان في القرآن . وكان الخوارج يعتقدون أن غيرهم على ضلال .

وقال يخاطب زُفر بن الحارث الكلابي، وكان قد نزل به بعد رُوح بن زنباع
مُخفياً نسيبه؛ فلما حاول زُفر معرفته هرب وخلف له رُقعة فيها :

إِنِّ أَتَى أَصْبَحَتْ بَعَا بِهَا زُفْرٌ أَعَيْتَ عِيَاهُ عَلَى رُوحِ بْنِ زَنْبَاعِ (١)
مَا زَالَ يَسْأَلُنِي حَوْلًا لِأَخْبِرَهُ وَلِلنَّاسِ مِنْ بَيْنِ غُدُوجٍ وَخَذَاعِ (٢)
حَتَّى إِذَا اقْطَعْتُ عَنِّْي وَسَائِلَهُ كَفَّ السُّؤَالَ وَلَمْ يُولَعْ بِإِهْلَاعِ (٣)
فَاكْفُفْ كَمَا كَفَّ عَنْيَ إِنِّي رَجُلٌ : إِنَّا صَمِيمٌ، وَإِنَّا قَقَعَةُ الْقَاعِ (٤)
وَاكْفُفْ لِسَانَكَ عَنْ لَوِيٍّ وَمَسَالَتِي مَاذَا تُرِيدُ إِلَيَّ شَيْخٌ لِأَوْزَاعِ (٥)
لَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكِهَا كُلُّ امْرِئٍ لِلَّذِي يُعْنَى بِهِ سَاجِدٌ (٦)
أَكْرِمِ رُوحَ بْنِ زَنْبَاعٍ وَأُسْرَتِهِ قَوْمٌ دُعَا أَوْلِيَاهُمْ لِلْمَلَا دَاعِ (٧)
جَاوَزْتَهُمْ سَنَةً فِيمَا أَسْرُبُهُ عِرْضِي صَحِيحٌ وَقَوْمِي غَيْرُ تَهْبَاجِ (٨)
فَاعْمَلْ؛ فَإِنَّكَ مَنِيٌّ بِوَاحِدَةٍ حَسْبُ اللَّبِيبِ بِهَذَا الشَّيْبِ مِنْ نَاعِ (٩)

(١) بعيا بها : بجزعها . أعيت عليه : أجزعه . والمراد معرفة ذاته .

(٢) غُدُوج : مصدق ما أقول . خذاع : ما كرم محال .

(٣) الوسائل جمع وسيلة : السبب . يولع بالشيء : يحبه ويتعلق به جدا . إهلاحي : إفزاحي .

(٤) صميم : خالص النسب إلى قومه . الققعة : الكأنة البيضاء . لا يورق لها ولا أخصان . القاع :

أرض سهلة . ققعة القاع : لا أصل له .

(٥) الأوزاع : الجماعات . ووطن من ممدان

(٦) يعني به : يهتم به .

(٧) أوليهم جمع أول : أي آبائهم ، فهم أمجاد .

(٨) فيما أسر به : من الأئس والكرم . تهجاج : قوم خفيف .

(٩) مني : مخبر بوقاكتك . حسب : يكنى . ناع : هو . هذا : فاعل . الشيب : بدل .

وقال يرثي أبا بلال مرداس بن أدية من الخوارج :

لقد زاد الحياة إلى بُغْضَا وَجِبًا للخروج أبو بلال^(١)
أحاذرُ أن أموتَ على فراشي وأرجو الموتَ تحت ذَرَا العوالى^(٢)
ولو أنّي علمتُ بأن حَتَنِي تخفِ أبي بلالٍ لم أبال^(٣)
فمن يكُ همُّه الدنيا فإني لها والله ربّ البيت قَالِي^(٤)

وقال فيه أيضا :

يا عينُ بكّي لمرداسٍ ومصرعه ياربُّ مرداسٍ أجعلني كمرداسٍ^(٥)
تركتني هائما أبكى لمرزقي في متزلٍ موحشٍ من بعدِ إيناسٍ^(٦)
أنكرتُ بعدك ما قد كنتُ أعرفُّه ما الناسُ بعدك يا مرداسُ بالثامسِ^(٧)

(١) الخروج : الانضمام الى الخوارج في القتال .

(٢) ذرا : ظل . العوالى : جمع ماله ، أصل القتاة .

(٣) الخف : الموت .

(٤) قال : كاره .

(٥) المصرع : الطرح على الأرض ، يقصد قتله .

(٦) هائما : حائرا . المرزقة : المصيبة العظيمة .

(٧) أنكرت الشيء : أبغضته لأنه تغير الى حال سيئة .

إِذَا شَرِبْتَ بِكَأْسٍ دَارَ أَوَّلَهَا . عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَأْسِ (١)
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا . مِنْهَا بِأَقْنَاسٍ . وَرَدَّ بَعْدَ أَقْنَاسٍ (٢)

(١٦) قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ مِنَ الْخَوَارِجِ : (٣)

وَأَنِّي لَمُقْتَدِرٌ جَوَادِي وَقَافِئُ . بِهِ وَيَنْفُسِي الْعَامَ إِحْدَى الْمُقَافِئِ (٤)
لَا كَيْسَ مَالًا أَوْ أَوْلَى إِلَى غَنَى . مِنْ اللَّهِ يَكْفِينِي عُدَاةَ الْخِلَافِ (٥)
فِيَارَبِّ إِنِّ حَاسِتٌ وَقَاتِي فَلَا تَكُنْ . عَلَى شَرْجِجٍ يُعَلِّ بِحُضْرٍ الْمَطَارِفِ (٦)
وَلَكِنِّ قَبْرِي بَطْنُ تَسِيرٍ مَقِيلُهُ . يَهْوُو السَّمَاءَ فِي تُسُورٍ عَوَاكِفِ (٧)
وَأُمْسِي شَيْدًا ثَاوِيًا فِي عِصَابَةٍ . يُصَابُونَ فِي فُجٍّ مِنَ الْأَرْضِ خَائِفِ (٨)

(١) جرعة : بقعة . إما مركبة من أنب الشرطية وما الزائدة ، واليت التالى دليل الجواب
أى فلا تحزن .

(٢) أقناس : جمع قنس . الورد : الماء الذى يورد والمقصود الموت .

(٣) الطرماح بن حكيم العائى شامى النشأة يحميد الفخر والمدح ، ورد الكوفة فى جيوش الشام ،
واتصل بأحد الشراة من الخوارج ، فداه هذا الى مله حتى اعتقه أشد اعتقاد وأصح ومات خارجيا
ص ١٠٠ هـ .

(٤) مقتاد : قائد . قافئ : رام . المقافئ : الأماكن الجيدة .

(٥) أول : أصبر . عداة : جمع عاد وهو العدو . الخلف : جمع خليفة . وكان خلفاء بنى أمية
حربا على الخوارج .

(٦) حاست : قربت . الشرجج : السرير أو النمش . المطارف : جمع مطرف : رداء من خزمرم
ذو أعلام .

(٧) مقيله : موضع قبوله . عكفت : أطير . حول القليل : استدارت .

(٨) ثاويا : مقيا . العصاة : الجماعة من الرجال أو الخيل أو الطير . الفج : الطريق الواسع بين
جبلين . خائف : واق ، مخوف .

(١٧) قال الكُميت في بَنَى هَاشِم : (١)

طَرِبْتُ وما شوقاً الى البيضِ طَرِبْتُ . ولا لِعَبَا مَنِي وفؤ الشَّيبِ يَلْعَبُ ؟ (٢)
 ولم يُلْهِنِي دَارٌ ولا رَسْمُ مَنَزِلٍ . ولم يَتَطَرَّنِي بَنَانٌ مُحَضَّبٌ (٣)
 ولا أَنَا يَمُنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هُمَ : أَصَاحَ غُرَابٍ أُم تَعَرَّضَ تَعْلَبُ (٤)
 ولا السَّانِخَاتُ البَارِحَاتُ عَشِيَّةً . أَمْرٌ سَايَمُ الْقَرْنَ أُم مَرَّ أَعْضَبُ (٥)
 ولكن إلى أَهْلِ الْفَضَائِلِ والنَّهْيِ . وخَيْرَ بَنَى حَوَاءَ ، وَالْخَيْرُ يُطَلَّبُ (٦)
 إلى التَّغْيِيرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ . إلى اللَّهِ فَمَا نَالَنِي أَتَقَسَّرُ (٧)
 بَنَى هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ ؛ فَأَنَّى . بِهِمْ وَلَمْ أَرْضَى مِرَاراً وَأَعْضَبُ (٨)

(١) كان الكُميت بن زيد الأسدي شاعراً خطيباً نشأ في الكوفة وتأدب على علماءها وأخذ عن الأعراب وعالج الشعر حتى نبه شأنه واتصل بالولاة والهاشميين يمدحهم وينال جوائزهم . وقد لُقِّيَ في سبيل مذهبه النجى والصدقات بلاء كثيراً وتوفي سنة ١٢٦ هـ . وتلحح في شعر الكُميت آثار الحفظ الكثير لأشعار ساجيه مع سبك حسن وإخلاص لرأيه حتى آثار الفتنه بين عدنان وخططان وفتح للشيمه طريق منظره خصوصهم بالشعر كما ترى ذلك في هذه القصيدة التي تشرحها .

(٢) البيض : جمع بيضاء . يريد النساء . اللعب : اللعب .

(٣) رسم : أثر . يتطرنى : يمحلى على الطرب .

(٤) الزجر : الاستدلال بأصوات الحيوان وحركاته وأحواله على الحوادث المستقبلية .

(٥) السانحات جمع سانح : الطير يمر من اليسار إلى اليمين وهذا قال حسن عند العرب . البارحات :

عكس السانحات . الأعضب : المكسور القرن . يقول فيما سبق : ليست تعني هذه الأمور التي تشغل الناس والشعراء وإنما هي أهل الفضائل الخ .

(٦) النهي جمع نهي : العقل .

(٧) البيض : المشهورون من الأشراف .

(٨) الزهط : القوم والقيله .

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنْ جَنَاحِي مَوَدَّةٍ إِلَى كَيْفِ حِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ^(١)
وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَوْلَائِهِ وَهَوَلَا يَجْنَأُ عَلَى آتِي أَذْمٌ وَأَقْصَبٌ^(٢)
وَأَرْمَى وَأَرْمَى بِالْمَدَاوِيهِ أَهْلَهَا وَإِنِّي لِأَوْدَى فِيهِمْ وَأُؤْتَبُ
فَمَا سَاءَ لِي قَوْلَ أَمْرِي ذِي عَدَاوَةٍ بِعَوْرَةٍ فِيهِمْ يَحْتَدِيْنِي فَأَجْذَبُ^(٣)
قُلٌّ لِلَّذِي فِي ظِلِّ عِمَاءَ جَوْنَةٍ : تَرَى الْجَوْرَ عَدْلًا أَيْنَ (لَا أَيْنَ) تَذْهَبُ^(٤)
بَأَى كِتَابٍ أَمْ بِآيَةٍ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَى وَنَحْسٍ؟^(٥)

♦ ♦ ♦

يُسَيِّرُونَ بِالْأَيْدِي إِلَى وَقَوْلُهُمْ : أَلَا خَابَ هَذَا ، وَالْمَشِيرُونَ أَخِيْبٌ
فَطَائِفَةٌ قَدْ كَفَرْتَنِي بِحُبِّكُمْ وَطَائِفَةٌ قَالُوا : مُسِيٌّ وَمُذْنَبٌ
فَمَا سَاءَ لِي تَكْفِيرَ هَاتِيكَ مِنْهُمْ وَلَا عَيْبٌ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ
بِعِيُونِي مِنْ خِيْبِهِمْ وَضَلَالِهِمْ عَلَى حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ^(٦)
وَقَالُوا : تُرَابِي هَوَاهُ وَرَأْيَهُ ، بِذَلِكَ أَدْعَى فِيهِمْ وَأَلْقَبُ^(٧)
عَلَى ذَلِكَ لِإِحْرَائِي ، فِيمَكُمْ ضَرِيْقِي وَلَوْ جَمَعُوا طَرًّا عَلَى وَأَجْلَبُوا^(٨)

(١) الكف : الجانب والظل . حطفاه : جاتناه ، أى أهل لى مرحبون بي .

(٢) المجن : الترس وما يتق به . أقصب : أشتم .

(٣) العوراء : الكلمة أو الفعلة القبيحة . يحتدينى : يطلب منى اتباعه .

(٤) عيماء : ضلالة . جونة : سوداء .

(٥) كتيب : قرآن . سة : كلام الرسول ، والمراد بأى حق .

(٦) الخب : الخبث .

(٧) ترابى نسبة الى علي بن أبي طالب الملقب بأبي تراب .

(٨) احرأى : خلق . طيقى : سقى . ضريقى : طيقى . اجابوا : جمعوا الجوع أو توطدوا بالشر .

وَأَحْلُ أَحْقَادَ الْأَقَارِبِ فِيكُمْ وَيُنْصَبُ لِي فِي الْأَبْعَدِينَ فَأَنْصَبُ (١)
يَخْتَلِكُكُمْ غَضَبًا تَجُوزُ أُمُورُهُمْ قَلَمٌ أَوْ غَضَبًا مِثْلَهُ يَنْصَبُ (٢)
بِحَقِّكُمْ أَمْسَتْ قُرَيْشٌ تَقُودُنَا وَبِالْقَدِّ مِنْهَا وَالرَدِيقَيْنِ تَرْكَبُ (٣)
إِذَا انْضَعُونَا كَارِهِينَ لِيَعِيَةِ أَنَاخُوا لِأُخْرَى وَالْأَزِمَةُ تُجَلِّبُ (٤)
رِدَاقًا طِينًا لَمْ يُسَيِّمُوا رَعِيَةً وَهُمْ أَنْ يَمْتَرُوهَا فَيَحْبُوبُوا (٥)
لَيَلْتَجُوهَا فِتْنَةً بَعْدَ فِتْنَةٍ فَيَفْتَمِلُوا أَفْلَاهَا ثُمَّ يَرْكَبُوا (٦)
أَقَارِبُنَا الْأَدْنَوْنَ مِنْكُمْ لِيَلَةَ وَسَاوُنَا مِنْهُمْ ضِبَاعٌ وَأَذُوبٌ (٧)
لَنَا قَائِدٌ مِنْهُمْ عَنِيْفٌ وَسَائِقٌ يُقَحِّمُنَا تِلْكَ الْجَرَائِمَ مُتَعِبٌ (٨)

- (١) نصب له : عاداه وحاربه .
(٢) الخاتم : ما يحتم به الملك أو سواه . تجوز : تسيروا . ينصب : يقول : انهم يحكمون الناس بحكم الذي استطوه .
(٣) القد : القرد وأقل سهام الميسر . الرديقان : منى رديف وهو كل ما تبع شيئاً أو الراكب خلف الراكب . والمعنى أنها تحكم مطمئة وإن كانت دخيلة في الحكم بلا حق .
(٤) انضعونا : حكونا وأصله انضع البعير خفض رأسه ليضع قدمه على عقه فيركب . أناخوا لأخرى : دبروا لمسألة أخرى . الأزمة : جمع زمام . والمعنى والأمر قسير .
(٥) رداا : متابعين . يسمي الماشية : يخرجها إلى المرمى . يمتري الناقة : يسمح ضرعتها لتدبر . والمعنى أنهم (بنو أمية) يحكمون الناس لينعموا بخيرات الملك دون أن يصوا بصالح الرعية .
(٦) نتع النمرس : نفي بها حتى تصعب . افلاها جمع فلو : الخش أو المهر النصبية . اننن : انننن . والمعنى انهم يدبرون لغتاً ليحكموا .
(٧) أذوب جمع ذوب .
(٨) يقهر النمرس راكمه : يربطه ويوجهه . ر : ر : أدخله به من فيردية . (الج : يجر) جمع جرثومة . رمى الأصل أو قرى : نزل . متعب : مشد سائر (خيفة) .

وَقَالُوا : وَرِثَاهَا أَبَانَا وَأَمْنَا ، وَمَا وَرِثَتْهُمْ ذَاكَ أُمُّ وَلَا أَبٌ ! (١)
يَرُونَ لَمْ حَقًّا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا ، مَسْفَاهًا ، وَحَقُّ الْمَاشِيِّينَ أَوْجَبٌ (٢)

(١٨) قَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ : (٣)

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ وَدَعْرًا نَوَى يَا بُشَيْتَ يَعُودُ
فَنَقَى كَمَا نَكُونُ وَأَتُمُّ صَدِيقُ وَإِذَا مَا تَبْدَلِينَ زَهِيدُ (٤)
وَمَا أَنَسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنَسَ قَوْلًا وَقَدْ قَرِيتَ نِضْوَى أَمِصْرُ تُرِيدُ؟ (٥)
وَلَا قَوْلًا : لَوْلَا الْعُيُونُ الَّتِي تَرَى أَنْتُكَ ؛ فَاعِذْنِي . قَدْ تَكُ جُدُودُ ! (٦)
خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرُ وَدَعَى بِمَا أَخْفَى الْقَدَاةَ شَيْدُ (٧)
أَلَا قَدْ أَرَى وَاقِهِ أَنْتَ رَبُّ عَبْرَةٍ إِذَا الدَّارُ شَطَّتْ بَيْنَنَا سَتْرِيدُ (٨)

(١) وَرِثَاهَا : أَى الْخِلَافَةِ . (٢) مَسْفَاهًا : جَهْلًا وَبَاطِلًا

(٣) يَمْدُ جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ الطُّرَيْ مَثَالُ الْغَزْلِ الْبَدْوِيِّ الْغَنِيِّ ، نَشَأَ فِي الْبَادِيَةِ وَأَحَبَّ ابْنَةَ عَمِّهِ بَيْتَةً ، وَصَرَفَ بِهَا ، وَقَالَ فِيهَا شِعْرًا كَثِيرًا يَدُلُّ عَلَى شَعُورٍ صَادِقٍ وَحُبِّ عَفِيفٍ طَاهِرٍ . وَقَدْ لَقِيَ فِي سَبِيلِ حُبِّهَا الْعَنَتَ وَالنَّعَى حَتَّى بَلَغَا إِلَى مِصْرَ أَيَّامَ وَلَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ حَيْثُ مَاتَ سَنَةَ ٨٢ هـ وَشَمُو جَمِيلُ حَسَنَ الْأَسْلُوبِ يَجْمَعُ بَيْنَ السَّهُولَةِ وَالرَّصَاةِ وَيُعَدُّهُ الْقَادِي فِي الْبَادِيَةِ ظَهِيرَ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فِي الْحَاضِرَةِ وَكَلَامًا هَاجَزِي خُضْعًا لِعَوَامِلِ مِتْقَارِبَةٍ .

(٤) نَفَى : قِيمَ . نَكُونُ : نَوْجِدُ . مَا تَبْدَلِينَ : أَى مَا تَبْلِيغِينَ مِنَ الْوَصْلِ .

(٥) مَ الْأَشْيَاءَ : مِنَ الْأَتْيَاءِ . النُّصْرَ : الْمَهْزُولَ مِنَ الْحَيَوَانِ : يَرِيدُ قَاتَهُ . يَقُولُ مَعَهَا أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ حَسَّتْ أَنَسَى قَوْلًا لِي وَقَدْ قَرِيتَ تَأْتِي أَتْرِيدَ مِصْرَ .

(٦) الْجُدُودُ جَمْعُ جَدٍ بِالْفَتْحِ : وَهُوَ أَبُو الْأَبِ يُدْعَوُ بِهِ السَّلَامَةُ وَتَقْنَدُهُ بِالْأَهْلِ .

(٧) الْوَجْدُ : الْحُبُّ الشَّدِيدُ . الْقَدَاةُ : مَا يَنْبَغِي لِلْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ .

(٨) الْعَبْرَةُ : الدَّمْعَةُ أَوِ الْحَرْنُ مِنْ غَيْرِ بَكَاءٍ . شَطَّتْ : بَعَدَتْ . أَى سَيَكُونُ بَكَائِي إِذَا اقْتَرَنَا .

سَتْرِيدُ خَبَرُ عَبْرَةٍ وَاجْلَةٌ حَبِيرٌ أَنْ الْمُخَفَّفَةُ .

إِذَا قُلْتُ : مَا بِي يَا بَيْتَنَ قَاتِلِي مِنْ الْحُبِّ ! قَالَتْ : ثَابِتٌ وَيَزِيدُ^(١)
وَأَنْ قُلْتُ : رُدِّيْ بَعْضَ عَقْلِيْ أَعِشْ بِهِ مَعَ النَّاسِ ، قَالَتْ : ذَلِكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِيَا وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبْسُدُ يَبْسُدُ^(٢)
جَزَيْكَ الْجَوَازِيْ يَا بَيْتَنَ مَلَامَةً إِذَا مَا خَلِيلٌ بَانَ وَهُوَ حَمِيدُ^(٣)
وَقُلْتُ لَهَا : بَيْتِيْ وَبَيْتِكَ فَاعْلَمِي مِنْ اللَّهِ مِثَاقٌ لَهُ وَعُهُودُ
وَقَدْ كَانَ حَيْكُمُ طَرِيقًا وَتَالِدَا وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِيفٌ وَطَلْدُ^(٤)
وَأَنْ عَرَوْضَ الْوَصْلِ بَيْنِيْ وَبَيْنَهَا وَإِنْ سَهَلَتْهُ بِالْمَتْنِ لَصَعُودُ^(٥)
فَأَنْفَيْتُ عَيْنِيْ بِاتِّظَارِيْ نَوَالَهَا وَأَلَمْتُ ذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَبِيدُ



أَلَا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادِي الْقُرَى إِتْنِيْ إِذَا تَسْعِيدُ^(٦)
وَهَلْ أَهْيَطُنَ أَرْضًا تَقْظُلُ رِيَاحَهَا لَهَا بِالتَّنَائِي الْقَاوِيَاتِ وَثِيدُ^(٧)

- (١) أي إذا قلت لها إن الحب سيفتنني قالت : إنه باق ، وسيزيد أيضا
- (٢) أي فلم أزل ما طلبت من بعض عقل ولا الحب يغني لأستريح .
- (٣) الجوازي : جمع جازية وهي المكافاة . بقول : إذا جوزى الأعبة بالناء عليهم وقت القراق طيس لك في نفسى الا العتب والوم واليت في الأصل جملة دعائية
- (٤) الطريف : الجديد ، وضده التلبد .
- (٥) العروض : الطريق في عرض الجبل . صعود : مرتفع . والمعنى أن الوصل صعب المثال مهمة تسهله بالوعود .
- (٦) وادي القرى : بأخجاز شمالى اندية . ليت شعري : أى ليتنى أعرف ، جواب هذا الاستفهام المذكور به . يتنى المبيت بهذا الوادى حيث كان يقم الأعبة .
- (٧) التنايا جمع تفة : وهي طريق في الجبل أو الجبل منه . التناويات : انعطافات . وثيد : صوت شديد . أى هل أحيا ثانية في تلك الأرض الخالية حتى تعرف فيها الرياح حيث كنت أدير ناعما ما هوى العذرى .

- وهل ألقين سعادتي من الدهر مرة
وما رث من جبل الصفاء جديد^(١)
وقد تلتقي الأهواء من بعد بأسية
وقد تطلب الحاجات وهي بعيد
وهل أزجرن حرفاً علاة شيملة
بخرق تباريها سوامم سود^(٢)
على ظهر مرهوب كان تسوزة
إذا جاز هلاك الطريق رقود^(٣)
سبتى يعنى جؤذر وسط ررب
وصذر كفائور الجين وجيد^(٤)
فمن يعط في الدنيا قريتنا كئيلها
فذلك في عيش الحياة رشيد^(٥)
يموت القوى متى إذا ما قئتها
ويحيا إذا فارقتها فيعود
يقولون : جاهد يا جميل يفزوة
وأى جهاد غيرهن أريد؟
لكل حديث ينهن بشاشة
وكل قيل ينهن شيد^(٦)
ومن كان في حيي بشينة يمتري
فبرقاء ذى ضال على شيد^(٧)
الم تلمى يا أم ذى الودع أنى
أصاحك ذكراكم وأنت صلود^(٨)

(١) رث : بل . ما مبتدا خبره جديد .

(٢) أزجر الناقة : أصبح بها تسرع . الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة . العلاة . الناقة الطويلة . والشملة : السريمة . الخرق : القفر والأرض الواسعة تخرق فيها الرياح . تباريها : تسابقها . سوامم : جمع سامة وهي الناقة الضامرة .

(٣) مرهوب : طريق يخوف . تسوز جمع تثر : المكان المرتفع . رقود : نيام . هلاك الطريق : الدين ضلوه . رقود خبر كان . (٤) سبتى : أسرقت . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . الرب : القطيع من بقر الوحش . القانور : الطست والطفة . الجين : القضة . الجيد : المتى وهو بالرفع على أنه مبتدا خبره (لما) محذوف .

(٥) القرين : صاحب ، والزوج . رشيد : موق . (٦) بشاشة : سرور وبهجة .

(٧) يمتري ، ينك . البرقاء : أرض خليقة ذات حجارة ودمل وطن أو كل شيء فيه سواد وبياض . وبرقاء ذى ضال إحدى برق بلاد العرب ، يتخذ من مواقفه فيها شاهداً على حبه الشديد .

(٨) ذر الودع : طلقها يعلق عليه الودع رثاء ، وهو محاذ صير أبيض معروف . صلود : بحيلة .

(١٩) وقال عمر بن أبي ربيعة : (١)

قال لى صاحبي ليعلم ما بى : أَنَحْبُ الْقَتُولَ أُخْتَ الرَّابِّ؟ (٢)
 قلتُ : وجدي بها كوجديك بالعُدِّ : ب إذا ما مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ (٣)
 مَنْ رَسُولى الى الثُّرَيَّا بَأْنى : ضِفْتُ ذَرْعاً بهجرها؟ والكُتَابِ! (٤)
 أَزَهَقَتْ أَمْ نَوَقِلْ إِذْ دَعَبَهَا : مُهَجِّى ، مَا لِقَاتِلِى مِنْ مَتَابِ (٥)
 حين قالت لها : أيجبى ! فقالت : مَنْ دَعَانِى؟ قالت : أَبُو الْخَطَّابِ (٦)
 فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدُّمَاءِ كَمَا لَبَّ : لى رجالٌ يرجون حُسْنَ الثَّوَابِ (٧)
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى : يَنْ تَحْمِسُ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ (٨)

(١) ولد أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة القرشي بالمدينة في بيت ترف ومجد متأثراً بالطبيعة المجازية الرقيقة وبموامل سياسية واقتصادية أنضجت الفزل والفناء بالجاز . فكان عمر غزلاً زعيم الغزوين جميعاً . يتنازعه بسلامة الأسلوب والافتنان في الفزل ولا سيما فوه القصصى الذى تناول به نساء الأشراف في مواسم الحج وغيره حتى تأذى به الناس وقناه عمر بن عبد العزيز لذلك وكانت وفاته سنة ٥٩٣ هـ .

(٢) القتل : القاتلة . الرباب : جمع ربابة : وهى السعابة البيضاء ، وبها سميت المرأة .

(٣) كوجديك بالطلب الخ : أى كشوقك الى الماء الملب حين تعطش جداً .

(٤) الثريا بنت مل : إحدى صواحب الشاعر . ضقت ذرعاً بهجرها : لا أحمله . والكتاب :

أيقم .

(٥) أزَهقت : أهلك . مهجى : روى . (٦) أبو الخطاب : كنية الشاعر .

(٧) أى أجابت إجابة الحاج ينى الجزاء الجليل .

(٨) المهامة : البقرة الوحشية . تهادى : تمشى متتالية . الكواعب جمع كاعب : وهى الفتاة الناهدة

الذى . أتراب : جمع ترب ، وهو من ولد منك ، فهو فى سنك .

- وهي مَكْنُونَةٌ تَحْيَرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَلْدَيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ (١)
 دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمَهْرَابِ (٢)
 ثُمَّ قَالُوا : مُتَحَبِّهَا ؟ قُلْتُ بَهْرًا ! عِنْدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالْثَرَابِ (٣)
 حِينَ نَبَّ الْقَتْلَ وَالْجِدَّ مِنْهَا حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُ كَالزُّرْيَابِ (٤)
 أَذْكَرَّتْنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعْتُ مِنْ دُجْنِيَّةٍ وَتَحَابِ (٥)
 فَارْجَحْتُ فِي حُسْنِ خَلْقِي عَمِيمٍ تَتَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَالْجُبَابِ (٦)
 فَخَصَبْتَنِي بِجَامَةِ الْمِسْكِ صَفِيٍّ فَسَلُّوها مَاذَا أَحْلَى اقْتِصَابِي (٧)
 قَلْبُوهَا مِنَ الْقَرَنْفُلِ وَالْدُرِّ رِيحُهَا بَأْوَاهَا لَهُ مِنَ سَحَابِ (٨)

أَلَمْ تَسَالِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبِّبَا يَبْطِئِينَ حُلِيَّاتِ دَوَارِسَ بَلْقَمَا (٩)
 إِلَى الشَّرِيِّ مِنْ وَادِي الْمَغْمَسِ بُلْتُتْ مَعَالِيهِ وَبَلَا وَنَكَبَاءَ زَعْرَمَا (١٠)

- (١) مَكْنُونَةٌ : مصورة مستورة . تحير : اجتمع وتردد . أديم الخلدَيْنِ : بياضهما أو صفقتهما . ماء الشَّبَابِ : روقه وبهجه .
 (٢) الدُمِيَّةُ : الصورة البديعة . الراهب : المتقطع للمبادة .
 المَهْرَابِ : القبلة أو صدر البيت . (٣) بهرا : حباغويا . (٤) شبا : زاد في حسنها ، وأظهر جلالها .
 يرف : يلعب . الزُرْيَابِ : الذهب . (٥) البهجة : الحسن . الدجينة : الطلعة .
 (٦) أدرجنت : مالت واهتزت : عميم : تام . الحباب : الحبة . تتهادى : تتقابل .
 (٧) حباة المسك : يتشرب منها أريجها . (٨) السحاب : قلادة من قرقيل وغيره .
 القرقيل : نبات طيب الرائحة . واهالهُ : عجباً من حسه على جيدها .
 (٩) الأطلال جمع طلل . وهو الشخص من آثار الديار . المترج : مكان إقامة الريح . بطن حليات : موضع يظهر أنه قرب مكة . دوارس جمع دارس : أي زائل . بلقما : فقرا . دوارس بلقما : حالان من الأطلال والمترج . (١٠) الشري : الخيل . المغمس : موضع بطريق الطائف . معالهُ : معاهده جمع معلم . الوبل : المطر الشديد . النكباء : ريح المحموت عن مهب الرياح . زعرما : شديدة . يقول : تلك الأطلال باحثة هذا الوادي الذي بدلت بماله أقطار ورياح .

فَيَخْلَنُ أَوْ يُخْبِرَتِ بِالْعِلْمِ بَعْدَ مَا نَكَانُ قُوَادًا كَانَ قِدْمًا مُفْجَعًا (١)
 يَهْنَدُ وَأَتْرَابَ لَهْنَدٍ إِذِ الْمَسْوَى جَمِيعٌ وَإِذَا لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا (٢)
 وَإِذَا نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مَزَاجُهُ كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرِّحْقَ الْمَشْعَشَعَا (٣)
 وَإِذَا لَا نُطْلِعُ الْعَاذِلِينَ وَلَا نَرَى لَوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا (٤)
 تُتَوَعَّنُ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبَ سُقْمُهُ وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ الْحَسِيَّتَ الْمَوْدَعَا (٥)
 فَقُلْتُ لِمَطْرِيهِنَّ بِالْحُسْنِ : إِنَّمَا ضَرَرْتُ ، فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا ؟ (٦)
 وَأُشْرِيَتْ فَاسْتَشْرَى وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَا قُوَادُ بَأْمَثَالِ الْمَهَا كَانَتْ مُوزَعَا (٧)
 وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصَّبَا وَأَشْيَاعُهُ ، فَاشْفَعْ عَسَى أَنْ تُشْفَعَا (٨)
 لَنْ كَانَ مَا حَدَّثَتْ حَقًّا فَا أَرَى كَثِيلَ الْأُتَى أَطْرَيْتِ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا (٩)
 فَقَالَ : تَعَالَ أَنْظُرْ . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ بِي أَخَافُ مُقَامَا أَنْ يَشْبَعَ قَيْشَتُنْعَا ؟ (١٠)

(١) نكأ الجرح : فشره قبل برئه فتدى . مفجعا : موجعا بهند وأترابها .

(٢) جميع : مجتمع . يتصدع : يتفرق .

(٣) مزاجه : ما يمزج به . صفق : حول الشراب مزوجا من إلقاء إلى آخر ليصفو . الرقيق : انخرأوا أضناها . المشنع : المزوج . يقول : كلما تمزجين امتزاج الماء بالخرق في الشدة والصفاء .

(٤) الماذلون جمع ماذل : وهو اللائم . الوافى : الغام . الصرم : القطيعة .

(٥) تنوعن : تورصن . أى أن كلا وصفت لصاحبها ما تراه فيها من المحاسن . سقم القلب : مرضه من الحب المودع : الماضي .

(٦) المطرى : السادح المبالغ . ضررت : بإذكاء الغرام في نفسى . الفجع هنا : صله بهن .

(٧) أشریت قرادى : حركت إلى الهوى فحرك . صحا : ترك الباطل . موزعا : مولعا .

(٨) الصبا : جهلة الفتوة . الأشياء : جمع شبة بالكسروى الفرقة . تشفع : تقبل شفاعتك فيصلى .

(٩) أربع نسوة : أى لا أجد في الناس أربع نسوة كالتواتر وصفت بجمال .

(١٠) مقاما : إقامة معهن . يشبع : يقبح .

فَقَالَ : اَكْتَفِلْ ، ثُمَّ التَّمْ ، فَأَتِ بَاغِيَا فَلَمْ ، وَلَا تُكْثِرْ بَأَنَ تَتَوَزَّاهَا (١)
 فَإِنِ سَأَخَى الْعَيْنَ عَنْكَ فَلَا تُرَى تَحَافَةً أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيَسْمَا
 فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى مَثَلِ مَا قَالَ صَاحِبِي لِمَوْعِدِهِ أَزْجِي قَمُودًا مُوقَعًا (٢)
 فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا ، وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وَجُوهُ زَهَاهَا الْحَسَنُ أَنْ تَتَقَنَّاهَا (٣)
 تَبَاهُنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفَنِي وَقَنَّ : اسْرُؤْ بَاغِ أَكَلٍ وَأَوْضَعَا (٤)
 وَفَزِبَتْ أَسْبَابَ الْهَوَى لَمَتِّمْ يَقْبِسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ لِاصْبَعَا (٥)
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي : أَخَفَّتْ عَلَيْنَا أَنْ تُفَرَّوْهُنَّ خُذَا ؟ (٦)
 فَيَا لِمَ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا إِلَيْكَ ، وَيَتَنَالُهُ الشَّانَ أَجْمَعَا (٧)
 فَمَا يَجْتَنُّ إِلَّا عَلَى وَقْتِي مَوْعِدُ عَلَى مَلَأَ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا (٨)

- (١) اكْتَفِلَ : اسْتَرْتَابَ الْكُفْلَ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ كَمَا يَدَارُ حَوْلَ سَنَامِ الْبَعِيرِ . التَّمْ : اتَّخَذَ التَّامَّ : وَهُوَ مَا كَانَ عَلَى الْأَنْفِ وَمَا حَوْلَهُ مِنْ ثَوْبٍ أَوْ ثِقَابٍ . بَاغِيَا : طَالِبًا . تَتَوَزَّاهَا : تَتَضَمَّنُ .
- (٢) أَهْوَى : أَسْرَعَ . أَزْجِي : أَسْوَقُ . الْقَمُودُ مِنَ الْإِبِلِ : مَا يَنْتَعِدُهُ الرَّاعِي فِي كُلِّ حَاجَةٍ . الْمَوْعِدُ : الَّذِي ظَهَرَ بِهِ آثَارُ الدَّبْرِ لِكَثْرَةِ مَا حَمَلَ عَلَيْهِ .
- (٣) تَوَاقَفْنَا : تَحَابَلْنَا . زَهَاهَا الْحَسَنُ : اسْتَخَفَّهَا الْجَمَالُ . أَنْ تَتَقَنَّاهَا : عَنِ أَنْ تَبْسُ التَّنَازُعَ فَاسْفَرَتْ مَجِيئًا بِجَاهِلَا .
- (٤) تَبَاهُنَ : اتَّحَنَ إِلَهُ ، وَهُوَ الْغَفْلَةُ . الْعِرْفَانُ : الْمَرَّةُ . بَاغِ : طَالِبُ . أَكَلٍ : أَحْيَا وَتَبَّ . أَوْضَعَا : حَلَّ نَاقَهُ عَلَى السَّيْرِ الْمَرِيعِ .
- (٥) التَّمِمْ : الَّذِي دَلَّهُ الْحَبَّ .
- (٦) تَنَازَعْنَا : تَبَادَلْنَا .
- (٧) الشَّانَ أَجْمَعَا : الْأَمْرَ جَمِيعَهُ أَيْ رَسْمًا لَهُ الْخُطَّةُ
- (٨) الْوَقْتُ : الْحَدِيقَةُ . أَمَلًا : الْبَهَامَةُ .

رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عُيُونٍ وَعِجَلًا دَمِيتُ الرِّبَا سَهْلَ الْحَالَةِ ثُمَّ سِرًا ^(١)
وَقُلْنَ ۖ كَرِيمٌ نَالَ وَصَلَ كَرَامِ حُتِّي لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَنْتَمَا

قال :

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا نَعِدُ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا يَمًّا مَجِيدًا ^(٢)
وَأَسْتَبَدْتُ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَوِيهِمْ
زَعَمُوهَا سَأَلْتُ جَارَتَهَا ، وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبَرَّدَ ^(٣)
أَكَمَا يَنْتَمِنِي تُبَيِّرُنَنِي ؟ عَمَرُكُنَّ اللَّهُ ! أَمْ لَا يَقْصِدُ ! ^(٤)
فَتَضَاحَكُنَّ ، وَقَدْ قُلْنَ لَهَا : حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدَّ ! ^(٥)
حَسَدًا حُمْلَنَهُ مِنْ شَانِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

(١) الحديث : الذين ذروا الزمل . الربا : جمع روبة ، وهي ما ارتفع من الأرض . مروع :
نخسب .

(٢) أنجزتنا ما نعد : وفيت بوعدها . ما نجد : أى من الوجد .

(٣) تبرد : قصب الماء البارد على رأسها .

(٤) ينتمنى : يصفى . عمركن الله : أى أذكركن الله . يقصد : يتبدل ، فلا يبالغ .

(٥) أى أن من تحبه تعتقد أنه حسن لدى جميع الناس .

- غَادَةٌ تَقْتَرُ مِنْ أَشْنِبِهَا حِينَ تَجْلُوهُ أَقَاجٍ أَوْ بَرْدٍ ^(١)
وَمَا عَيْنَانِ فِي طَرْفَيْهِمَا حَوْرٌ مِنْهَا، وَفِي الْجِيدِ غَيْدٍ ^(٢)
قُلْتُ: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا مَنْ شَقُّهُ الْوَجْدُ، وَأَبْلَاهُ الْكَمَدُ ^(٣)
نَحْنُ أَهْلُ الْخَلِيفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى مَا يَلْقُتُ لَوِيٍّ قَتْلَاهُ قَوْدٍ ^(٤)
قُلْتُ: أَهْلًا! أَتُمْ بُغَيْتُنَا، قَسَمَيْنِ! فَقَالَتْ: أَنَا هِنْدَا! ^(٥)
إِنَّمَا ضَلَلْتُ قَلْبِي فَأَحْصَوِي صَعْدَةٌ فِي سَارِيٍّ تَطْرِدُ ^(٦)
إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانُ لَنَا إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدُ ^(٧)
حَدِّثُونَا أَنْتَهَا لِي نَفْثَ حَقْدًا، يَا حَبِذَا يَلُكُ الْعُقْدُ! ^(٨)
كُلَّمَا قُلْتُ: مَتَى مِيعَادُنَا؟ صَحِيحْتُ هِنْدًا، وَقَالَتْ: بَعْدَ غَدَا!

(١) الغادة: المرأة البتة. تقتر: تظهر. الأشنب: القم في أسنانه ماء وورقة وطوبى. تجلوه: تكشفه. الأقاج: جمع الخوان وهو البابرج اللوى من نبات الربيع له نور أبيض. البرد: ماء الغمام يسقط جامداً.

(٢) الحور: شدة سواد العين مع شدة بياضها. الجيد: العنق. غيد: نومة.

(٣) شقه الوجد: أهرزله الحب. الكمد: الحزن الشديد.

(٤) الخليف: ناحية من منى عند مكة. القود: القصاص.

(٥) بغيتنا: مطلبنا.

(٦) ضلل: سارضالا لا يحتدى. احتوى: اشتمل. الصعدة: انشاة ثبتت مستقيمة لا يحتاج

إلى متقف، شبه بها محبوبته في اعتدال قدامها. السارى: الثوب الرقيق الجيد. تطرد: تسمى مستقيمة.

(٧) شىء. أحد: أى شىء واحد.

(٨) نفثت عقداً: سحرتنى، والنفث: المعنى، والعقد تكون من خيوط وينفث فيها قصد

السحر.

(٢٠) قال كُثِرَ عَزَّةٌ ^(١) :

خَلِيلِي هَذَا رَجُوعُ عَزَّةٍ فَأَعِظْهُ قُلُوبِي كَأَنَّمَا ابْيَضَّتْ حَيْثُ حَلَّتْ ^(٢)
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْهُوَى وَلَا مُوجِعَاتِ الْحَزَنِ حَتَّى تَوَلَّتْ
فَقَدْ حَلَفْتُ جَهْدًا بِمَا نَحَرْتُ لَهُ قُرَيْشُ غَدَاةِ الْمَازِينَ وَصَلَّتْ ^(٣)
أُنَادِيكَ مَا حَجَّ الْجَبِيحُ وَكَبُرَتْ بِفَيْفَا غَزَالِ رُقَقَةٍ وَأَهَلَتْ ^(٤)
وَكَانَتْ بَقِيعَ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا تَكَاذِرُهُ نَذْرًا فَأَوَفْتُ وَحَلَّتْ ^(٥)

(١) لم يكن لكثيرين عبد الرحمن من المكاة في الشرف والشعر الفزلى ما كان بليل أو عمر أو سواهما من الفزلىين ؛ فقد كان فيها يظهر دما في الحب غير مرغوب فيه لفتح صورته وهوان شخصيته فوق قامة السيافى ورتدده بين الشيعة وبنى أمية ، أخذ بشهر عزة بنت حميد الضمرى حتى صرف بها وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ . وما بين من شعر كثير يدل على أسلوب جيد وصنعة حسنة وإن كان لا يبلغ فى صدق الشعور مبلغ أخراجه الفزلىين .

(٢) الرجوع : الهمار . عقل البعير : شد وظلفه الى ذراعه (فيده) . القلوص : النافذة الشابة والطويلة القوائم . يدهو صاحبه المزعومين الى المكث عند ربيع صاحبه والبكاء عنده وقاء لها .
(٣) الجهد : الطاقة . حلفت جهدا : بالقت في العزم . نحررت : ذهبت الضحايا . المأزم ، ويقال المأزمان : مضيق بين جمع وعرة وآخرين مكة ومضى . والمعنى أقسمت بالله لتقطعنى .
(٤) أناديك : أجالسك من الحدى والندى وهما المجلس كما فى الأمالى . الجبيح : جمع حاج وهو قاصد مكة للنسك . فيفا الغزال : مكان بمكة لا ماء فيه . الرقعة : مثنة الرأى : الأصحاب . أهلت : رفعت أصواتها باللبية والنداء .

(٥) الحبل : الوصل . أوفت النذر : أذته ولم تقدر . حلت : خرجت من عهده لما أوفعه .

قُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ ③ إِذَا وُطِنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ ①
وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً تَعُمُّ وَلَا عَمَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ ②
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتَ مِنَ الْعَصَمِ لَوْ تَمْشَى بِهَا الْعُصَمَى زَلَّتْ ④
صَفْوَحًا قَبْلَ تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ ⑤ فَمِنْ مَلٍّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ ⑥
أَبَاحَتْ حَيِّ لَمْ يَرَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتْ ⑦
فَلَيْتَ قُلُوبِي عِنْدَ عَزَّةٍ قُيِّدَتْ بِجَبَلٍ ضَعِيفٍ عُرٍّ مِنْهَا فَضَلَّتْ ⑧
وَعُودِي فِي الْحَيِّ الْمَقِيمِينَ رَحْلَهَا وَكَانَتْ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَلَّتْ ⑨
وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ ⑩
وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلَمِ لَمَّا تَحَامَلْتُ عَلَى ظَلَمِهَا بَعْدَ الْعَارِ اسْتَقَلَّتْ ⑪

(١) وطنت : مهدت وأعدت . ذلت : هبت ولالت .

(٢) المِيعَةُ : الشدة وأوَّلُ الشيء . وأصله : النماء : الكرب . تجلَّتْ : انكشفت وزالت .

(٣) العصم : جمع أعم : الصلب . العصم : جمع أعصم وهو الوصل في ذوايبه أو إحداهما يراض وسائر أسود أو أحر . زلت : زلقت . لما أعرضت عني لا تحجب ندائي كأني أدهو صخرة مطبة عظيمة ملسا . لا تستقر عليها الوحول .

(٤) الصفوح : المرأة المعرصة الهابرة . بخيلة بالوصل : لا تبذله .

(٥) الحى : ما يحيى ويدفع عنه والمراد قلب الشاعر الذى احتله . يراه الناس يدخلون الى . التلاع : جمع تلة وهى الأرض المرفوعة أو المخفضة ، ويريد أنها ملكت عليه هـ بالحب حين لم يستطع ذلك سواها

(٦) حر منها : قطع .

(٧) رحل اللاقة : ما يوضع على ظهرها كالسرج . باغ : طالب . بلت : نجت ودهيت .

(٨) رى فيها الزمان : أصابها باللف . تلت : قطعت أو بست

(٩) الظلم : العيب والفسق فى المشى . تحاملت على ظلمها . تكلفت الناقة السير على رجليها . استقلت :

استقام مشيا . حتى لو أتبع له ما يعطل سعده فيبقى مع عزرة .

- أُرِيدُ النِّوَاءَ عِنْدَهَا ، وَأُظْنَهَا إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكْتَّ مَلَّتْ (١)
 فَمَا أَنْصَفْتُ : أَمَا النِّسَاءَ قَبَّضْتُ إِلَى ، وَأَتَا بِالنِّسْوَالِ فَضَّضْتُ (٢)
 فَإِنْ تَكُنِ الْعُنْبَى فَاهْلًا وَمَرْحَبًا ! وَحَقَّتْ لَهَا الْعُنْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتْ (٣)
 وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّ وِرَاءَنَا مَتَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ (٤)
 خَلِيلُ إِنِّ الْحَاجِيَّةَ طَلَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَتَاقِي قَدْ أَكَلَتْ (٥)
 فَوَاللَّهِ ثُمَّ أَقْبَلَ مَا حَلَّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ
 وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَى كَيَوْمِهَا وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتْ
 وَأَضْحَتْ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فَوَائِدِهِ فَلَا الْقَلْبَ يَسْلَاهَا وَلَا الْعَيْنُ مَلَّتْ (٦)
 فَيَأْجِبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَّنَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ (٧)
 وَإِنِّي وَتَهَيَّأِي بِعِزَّةٍ بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ (٨)
 لَكَ لِمُرْتَبِي ظِلُّ النِّعَامَةِ كَلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْقَيْلِ اضْجَمَلْتِ (٩)

(١) النِّوَاءُ : الإقامة . (٢) ضَنْتُ : بَحَلْتُ .

(٣) الْعُنْبَى : الإحْطَابُ ، يُقَالُ عَانَيْتُ فُلَانًا فَأَعْنَيْتُهُ إِذَا نَزَعْتَ عَمَّا تَاتِيهِ عَلَيْهِ . أَيْ إِذَا طَلَتْ عَنْ

الْقَطِيعَةِ وَالصَّدَّ مَرَرْنَا وَاعْتَبَيْنَاهَا كَذَلِكَ . كَلَّتْ : أَيْ هِيَ شَيْءٌ قَلِيلٌ مُحْتَمِلٌ .

(٤) الْأُخْرَى : يُقْصَدُ الْقَطِيعَةُ وَالْهَجْرُ . الْمَتَادِحُ : الرَّاسَةُ الْجِدَّةُ مِنَ الْأَرْضِ . الْعَيْسُ : الْإِبِلُ

الْبَيْضُ يَخَالُطُ بَيَاضَهَا شُقْرَةً . كَلَّتْ : أَحْبَبْتُ مِنَ السَّيْرِ .

(٥) طَلَعَتْ : أَكَلَتْ وَأَتَعَبَتْ . وَالْحَاجِيَّةُ : لَمْلَعَةُ قَلْبٍ مَزَّةٌ .

(٦) الشَّاهِقُ : الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْجِبَالِ وَالْأَيْتَةِ وَضَرْهَا .

(٧) اعْتَرَفَهُ : ضَبَرَهُ ، يُرِيدُ قُوَّةَ صَبْرِهِ عَلَى أَهْوَالِ الْحُبِّ . وَخُضُوعَ نَفْسِهِ لَوِيْلَاتِهِ .

(٨) التَّهَيَّأُ : كَالْجُنُونِ مِنَ الْعَشَقِ . تَخَلَّى مِنَ الشَّيْءِ : تَرَكَهُ .

(٩) النِّعَامَةُ : السَّحَابَةُ أَوِ الْبَيْضَاءُ خَاصَّةً . تَبَوَّأَ الْمَكَانَ : نَزَلَ فِيهِ . الْمُقِيلُ : التُّومُ نِصْفُ النَّهَارِ .

ضَجَلْتُ : انْقَشَعَتْ . يَشَبُّ تَمْلَقُهُ بِمَزَّةٍ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ بِاللَّاحِظِ إِلَى ظِلِّ سَحَابَةٍ ، وَوَجْهَ الشَّيْءِ الطَّمَعِ فِي غَيْرِ طَمَعٍ .

كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةٌ مُجْهِلٌ رَجَاها فَلَمَّا جَاوَزْتَهُ اسْتَهْت (١)
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ : فِيمَ هَجَرْتَهَا فَقُلْ : نَفْسٌ حَرُّسِيَّتٌ قَسَلَتْ !

(ج) النثر

(١) من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتب الى هرقل ملك الروم :

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .
أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فإن
توليت فإن عليك إثم الأريسيين . ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
ألا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن
تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون .

وُكِّتَ فِي صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ : (٢)

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، هَذَا مَا صَلَحَ عَلَيْهِ عِدُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، سُبَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَنُصِّحَ الْحَرْبُ عَنِ النَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهِ النَّاسُ وَيَكْفُفُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ
عَلَى أَنَّ مَنْ أَتَى عِدًّا مِنْ قُرَيْشٍ بغيرِ إِذْنٍ وَلَيْلَةٍ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ جَاءَ قُرَيْشًا مِنْ مَعِ

(١) المجمل : المجدب يعوزه المطر . جاوزته : بعدت عنه . استهت : أمفرت .

(٢) الأريسيون : العلاحون والعمال لأنهم تبع لساداتهم وكرابهم .

(٣) الحديبية : قرية صغيرة بينها وبين مكة مرحلة نزل بها النبي عليه السلام سنة من الهجرة فاحداً مكة لزيارة الكعبة معتمراً فأرادت قريش منه الدخول فحاجه العار وبعد تراحل بينهما تصالحا على ما في هذه الصحيفة .

عجده لم يردوه عليه، وأن بيننا عيبة مكفوفة^(١)، وأنه لا إسلال ولا إغللال^(٢)، وأنه من أحب أن يدخل في عقد عهد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وأنت ترجع عما علمك هذا فلا تدخل علينا مكة، فإذا كان عام قابل نرجعنا عنها فدخلت بها أصحابك، فافقت بها ثلاثاً، وإن معك سلاح الركب والسيف في الركب؛ فلا تدخلها بغير هذا.

خطبته يوم فتح مكة

وقف على باب الكعبة ثم قال :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، صدق الله وعده ، ونصر عبده وهزم
الأحزاب وحده ، الْأَكْلُ مَأْتِرَةٌ أَوْ دِيمٌ أَوْ مَالٌ يُدْعَى فَهُوَ نَحْتٌ قَدَمِي هَاتِينِ^(٣) .
لإسدانة البيت وسقاية الحاج^(٤)، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا فيه الدية
مغلظة فيها أربعون خليفة^(٥)، في بطونها أولادها . يا معشر قريش إن الله قد أذهب
عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم وأدم خلق من تراب . ثم تلا
هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

(١) العيبة : موضع السر أو الخريطة للاباس والمراد الأمن .

(٢) الإسلال : السرفة الخفية والرشوة . الإغللال : الخيانة .

(٣) ما ردهم به من فتح مكة وهزيمة الأحزاب أعدائه .

(٤) المأثرة : الجليل . الدم : القتل .

(٥) سدانة الكعبة : خدمتها . سقاية الحاج وسدانة الكعبة : كآما من عمل الهاشميين سد الجاهلية .

(٦) الخلعة : الباقة الحامل . (٧) نخوة الجاهلية : جهالتها وسفهاها .

يا معشر قريش ! ما تزون انى فاعل بكم ؟

قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم .

قال : اذهبوا فانتم الطلقاء^(١) .

ومن خطبته في حجة الوداع^(٢)

الحمد لله بحمده ونستعينه ونستغفره ، وتوبُ إليه ، ونعوذُ بانه من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهدُ
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أوصيكم
عباد الله بتقوى الله ، وأحسبكم على طاعته ، وأسْتَفْتَحُ بالذي هو خيرُ « أما بعد » أيها
الناس اسمعوا مِنِّي أَيْنَ لَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلَّ لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَائِي هَذَا ، فِي مَوْقِفِي
هَذَا . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ^(٣) أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، حُرْمَةُ يَوْمِكُمْ
هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ! فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ
أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ أَمِنْتَهُ عَلَيْهَا . وَإِنْ رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ^(٤) ، وَإِنْ أَقْلٌ رِبَاً أَبَدًا بِهِ
وَبَا عَمِّي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . وَإِنْ دِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْصَرَعَةٌ ، وَإِنْ أَوَّلُ دِمٍ
أَبَدًا بِهِ دُمٌ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَإِنْ مَا تَرَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ

(١) الطلقاء : جمع طليق ، وهو الرجل اندى يؤسر ثم يحل عنه .

(٢) آخر حجة له .

(٣) حرام سبك الدماء واعتصاب الأموال .

(٤) موضوع : ساقط لا حساب عليه .

خَيْرُ السَّدَانَةِ وَالسَّقَايَةِ . وَالْعَمْدُ قَوْدٌ^(١) ، وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْخَجَرِ ، وَفِيهِ مَائَةٌ
بَعِيرٌ ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ . أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَكْسُ أَنْ يُعْبَدَ
فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ؛ وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ لَيْسَ لَكُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ حَقٌّ . لَكُمْ عَلَيْهِمْ أَلَا يُؤْطُونَ
فَرَشَكُمْ فَبَرَكُمُ ، وَلَا يُدْلِخُنْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ يُؤْتِكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ، وَلَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ ؛
فَإِنْ فَعَلَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَمْضُلُوهُنَّ^(٢) وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ
ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ^(٣) ؛ فَإِنْ اتَّبَعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ
فِي النِّسَاءِ ، وَاسْتَوْصُوا بَيْنَ خَيْرٍ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ! أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ؛ فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، أَلَا هَلْ
بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ! فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ؛ فَإِنِّي
قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ : كَلَّمَ اللَّهُ . أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !
أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، كُلُّكُمْ لَأَدَمَ ، وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ ، أَكْرَمُكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ ، وَلَيْسَ لِعَرَبِي عَلَى عَجْمِي فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى . أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ
اشْهَدْ ! قَالُوا : نَعَمْ ! قَالَ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ !

(١) القود : القصاص . والمراد بالعمد : القتل عمدا .

(٢) المضل : التضيق .

(٣) الضرب المبرح : الشدة الأذى .

ومن أحاديثه عليه الصلاة والسلام :

إِنْ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ ، فَانْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنْمَاءً هِيَ قِيَعَانٌ لَا تُسَكُّ مَاءً وَلَا تُثَبِّتُ كَلَّا^(١) ؛ فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فُقِيَهِ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَعِلِمٌ وَعِلْمٌ ، وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ .

إِنَّمَا مَثَلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ تَقَعُ فِيهَا ، فَجَلَلَ يَتَرَعَّهِنَّ وَيَغْلِبُهُنَّ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا ؛ فَأَنَا أَخَذُ بِجُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا .

أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَكَ ؛ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ .

إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِقَابٍ .^(٨)

مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا اِشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّيْرِ وَالْحُمَى .^(٩)

- (١) أَيُّ أَجَادِبَ : قِيلَ جَمْعُ أَجْدَبَ ، جَمْعُ جَدَبَ : الْقَفَرُ الصَّامِ . (٢) الْقِيَعَانُ جَمْعُ قَاعٍ : أَرْضٌ مَهْلَةٌ مَطْمَنَةٌ انْصَرَحَتْ عَنْهَا الْجِبَالُ . (٣) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْمِثْلِ الْاَوَّلِ : الطَّائِفَةُ الطَّيِّبَةُ . (٤) إِشَارَةٌ إِلَى الْمَثَلِ الْآخِرِ . (٥) اسْتَوْقَدَ : أَشْعَلَ . (٦) ائْتَمَ فِي الشَّيْءِ : دَخَلَ فِيهِ مِنْ فِرِّيرِيَّةٍ . (٧) الْجُزْ : جَمْعُ حِزَّةٍ : مَقْدَرُ الْأَزَارِ . (٨) يُدَلُّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى قِيَمَةِ التَّامِّهِ عَنِ الشَّرِّ فِي الْجَمَاعَاتِ وَالشُّعُوبِ . (٩) دَعَا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِمُتَارَكَةِ فِي الْأَلَمِ .

أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا : قِيلَ : أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، فَكَيْفَ أَنْصُرْهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : تَحْجِزُهُ عَنِ الظُّلْمِ ؛ فَإِنْ ذَلِكَ نَصَرُهُ .

مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسَنِّهِ إِلَّا قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سَنِّهِ .
مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .

نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنْهَا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ؛ قُرْبٌ مُبْلَغٌ أَوْ عَمَى مِنْ سَامِعٍ .
وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيَضْحَكَ مِنْهُ الْقَوْمُ فَيَكْذِبَ وَيُلُّ لَهُ ، وَيُلُّ لَهُ !

لَا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمَامَةً : يَقُولُ : أَنَا مَعَ النَّاسِ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَلْتُ ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْتُ ، وَلَكِنْ وَطَّأُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا إِمَامَتَهُمْ .

لَا يَأْذَنُ أَحَدٌ مِثْلَ (١٣) حَتَّى يَجِبَ لِأَخِيهِ مَا يَجِبُ لِنَفْسِهِ .

الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (١٤) ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمَنَ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .

! مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ (١٥) .

(١) وَيْلٌ لَهُ : أَيْ شَرٌّ أَوْ هَلَاكٌ يَحِلُّ بِهِ ، تَسَعَّلُ فِي التَّهْوِيلِ رَابِعٌ تَذَارُ .

(٢) الْإِمَامَةُ : الْمُرْتَدُّ لَا يَثْبِتُ عَلَى رَأْيٍ كَمَا يَضَرُّكَ سَائِرُ الْحَدِيثِ .

(٣) أَيْ لَا يَكُلُّ إِيمَانُ الشَّخْصِ إِلَّا بِذَلِكَ .

(٤) أَيْ مِنْ شَرِّ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ .

(٥) أَيْ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ عَلَى الْمَعْرُوفِ مَكَانَهُ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَمَارٌ وَسِرَّةٌ خَيْرٌ إِلَيْهِ .

لأَحْسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُسَلِّمُهَا ،
وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ .

يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيُسَبُّ فِيهِ اثْنَتَانِ : الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ .
إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ
أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ التَّرَارُونَ وَالتَّمَشِّدُونَ ^(١) وَالتَّمْغِيقُونَ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا التَّمْغِيقُونَ ؟ قَالَ : التَّكْبُرُونَ .

كُلُّكُمْ رَاغٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : فَالْإِمَامُ رَاغٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،
وَالرَّجُلُ رَاغٍ فِي أَهْلِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاغِيَّةٌ ،
وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاغٍ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .
بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بئرًا فَتَرَّلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ
نَزَعَ ، وَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ ^(٢) يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطِيشِ ! فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ
هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطِيشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي . فَتَرَّلَ الْبِئْرَ ، فَلَا خُفَّهَ مَاءٌ ثُمَّ
أَمْسَكَ بِفِيهِ حَتَّى يَرْتَقِيَ ، فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ، فَغَفَرَهُ !
مَنْ يُحَرِّمِ الرِّقْقَ يُحَرِّمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ .

خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى . وَابْدَأْ بِمَنْ تَتَوَلَّى .

إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً ^(٣) فَلَا يَتَنَاجَى ^(٤) اِثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ .

(١) التَّرَارُ : الَّذِي يَكْثُرُ الْكَلَامُ تَكَلُّفًا وَمَجَازًا وَخُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ ، التَّمَشِّدُ : الَّذِي يُلَوِّ

شِدَّةً مَعْلًا .

(٢) يَلْهَثُ : يَخْرُجُ لِسَانُهُ مِنَ التَّنَفُّسِ الشَّدِيدِ عَطَشًا أَوْ إِحْيَاءً .

(٣) أَيُّ الْجَمْعِ أَوْ الْجُلُوسِ . (٤) يَتَنَاجَى : يَتَسَارَعُ .

القضاة ثلاثة : واحد في الجنة ، واثنان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عَرَفَ الحق ففَضِي به ، ورجل عَرَفَ الحق وجار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار .

لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحَبَّهُ ، ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا خَبْرَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ : أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ .

(٢) نموذج من كلام أبي بكر الصديق ^(١)

لما توفى الرسول عليه السلام واضطرب الناس خطبهم فقال :

أيها الناس : من كَانَ يَبْعُدُ عِذَا فَإِنَّ عِذَا قَدْ مَاتَ ، ومن كَانَ يَبْعُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، وإن الله قد تقدم إليكم في أمره ^(٢) فلا تدعوه جزما ، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه ، وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه ، فمن أخذ بهما عَرَفَ ، ومن فَرَّقَ بينهما أَتَكَرَّ . يا أيها الذين آمنوا كونوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ^(٣) ولا يَشْغَلْكُمْ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَفْسٍ ، ولا يَهْتَنِكُمْ عَنْ دِينِكُمْ فَعَاجِلُوهُ بِالَّذِي تُعْجِزُونَهُ وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ ^(٤) فَيَلْحَقَ بِكُمْ .

(١) هو عبد الله بن أبي قحافة القرشي فشا عالمًا كريما حليما ، وكان أسبق الرجال إسلاما وأشدهم بلاء في نصرته رسول الله . ولما شغلته شئون المسلمين بعد رسول الله فسامهم بحكمة ولين حتى توفي سنة ٥١٢ هـ .

(٢) أظهركم على نهايته بوقاته فلا تعرضوا عن قضاء الله جزما .

(٣) القسط : العدل .

(٤) لا تستنظروه : أي لا تتأخروا عليه بل عاجلوه باحترام الخير وإيقاده .

خطبة له أخرى

وقد جاء مالٌ من البحرين ساوياً فيه بين الناس فنضب الأنصار (١) .

لحمده الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :
يا معشر الأنصار ، إن شئتم أن تقولوا : إنا آويناكم في ظلالنا ، وشاطرناكم
في أموالنا ، ونصرناكم بأنفسنا — فلم ، وإن لكم من الفضل مالا يحصيه العبد
وإن طال به الأمد ، فمنع وأنتم كما قال طفيل الغنوي (٢) :

جرى الله عنا جعفرا حين أزلت بنا نعلنا في الواطئين فزلت (٣)
أبوا أن يملونا ، ولوائ أمتنا تلاقى الذي يلقون منا مللت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفات وأظلت

خطبته يوم السقيفة (٤)

حمده الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : نحن المهاجرون ، أول الناس إسلاماً ، وأكرمهم أحساباً (٥)
وأوسطهم داراً ، وأحسنهم وجوهاً ، وأكثر الناس ولادة في العرب ، وأهمهم
رحماً برسول الله

(١) الأنصار : الذين نصروا الرسول بعد الهجرة إلى المدينة وأكثرهم من الأوس والخزرج ،
فقالهم المهاجرون الذين يتحدث أبو بكر بلسانهم .

(٢) شاعر جاهلي من قيس .

(٣) كناية عن الحاجة وسوء الحال .

(٤) يوم السقيفة : يوم اجتمع العرب في سقيفة بني ساعدة عقب وفاة الرسول عليه السلام للنظر
فيمن يحفظه ، ويتنازع في ذلك المهاجرون والأنصار .

(٥) الحسب : مفاخر الآباء .

حسبى الله عليه وسلم . أسألتكم قبلكم ، وقدمنا فى القرآن عليكم ، فقال تبارك وتعالى
 ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان)) فنحن
 المهاجرون ، وأنتم الأنصار ؛ إخواننا فى الدين وشركاؤنا فى القيامة^(١) وأنصارنا على العدو .
 أوتيتم ووأسيتم . بجزاكم الله خيرا ! فنحن الأمراء وأنتم الوزراء . لا تدين العرب
 إلا لهذا الحق من قريش ، فلا تنفُسُوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله^(٢)
 من فضله .

وصيته عند وفاته لعمر بن الخطاب

إِنى مُسْتَخْلِقُكَ مِنْ بَعْدِى وَمَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ . إِنِ اللَّهَ عَمَلًا بِالْبَلِ لا يَقْبَلُهُ
 بالنهار ، وعَمَلًا بِالنَّهَارِ لا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ . وَإِنَّهُ لا يَقْبَلُ نَافِلَةً^(٣) حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ ؛
 فَإِنَّمَا تَقَلَّتْ مُوَاظِنٌ مِنْ ثَقَلَتْ مُوَاظِنُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا وَثِقَلَهُ
 عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لا يُوَضَّعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مُوَاظِنٌ
 مَنْ خَفَّتْ مُوَاظِنُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخَفَّتْ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لا يُوَضَّعُ
 فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا . إِنْ اللَّهَ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ
 وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ؛ فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ : إِنى أَخَافُ أَلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَذَكَرَ
 أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرْتَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ وَلَمْ يَذْكُرْ حَسَنَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ : إِنى لَأَرْجُو
 أَلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاغِبًا رَاغِبًا ،

(١) الفريضة : الغنيمة والخراج .

(٢) لا تنفسوا عليهم : لا تحسدوهم .

(٣) النافلة : السنة التى لا يلزم أداؤها بل يستحب . والفريضة : ما يلزم أداؤها من أمور الدين .

ولا يمتنى على الله غير الحق ، ولا يلقي بيده إلى التهلكة^(١) ، فإذا حفظت وصيتي فلا
يَكُنْ غائباً أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن ضيقت وصيتي فلا يكن غائب
أبغض إليك من الموت ولست بمُعْجِز الله .

ودخل عليه عبد الرحمن بن عوف في طه التي مات فيها فقال له أراك بارئاً
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أما إني على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيتُ منكم يا معشر المهاجرين أشدَّ على
من وجي . إني وليتُ أموركم خيركم في نفسي ، فكلكم وريم أنفسه أن يكون له
الأمر من دونه . والله لتتخذنَّ ضائِدَ الدياجِ وُسُورَ الحرير ، ولتألنَّ النومَ على
البُصُوفِ الأذري^(٢) كما يألم أحدكم النومَ على حَسَكِ السَّعدانِ^(٣) . والذي نفسي بيده لأن
يُقدِّمَ أحدكم فُضْرَبَ عُنُقِهِ في فِرْحَةٍ خيرٌ له من أن يَخُوضَ غمراتِ الدنيا^(٤) .
يا هَادِيَ الطَّرِيقِ جرت^(٥) . إنما هو والله العَجْرُ أو البَجْرُ^(٦) .

(١) التهلكة : الهلاك .

(٢) يريد أن العمل بالوصية يجعل الموت أحب إليه كما أن تضيقها يفضله في الموت مع أنه حتم .

(٣) ذلك إشارة إلى البرء من المرض . (٤) اللام للتوكيد وما موصولة مبتدأ خبره أشد .

(٥) وريم أنفسه : أي ابتلاه عيظاً ، وذكر الأنف . لآثره بالنفص ، كما يقال شخ بأمة للكبر ،

أي رفع رأسه . (٦) الضائد : الوسائد ، المقرد فضيدة ، والمراد ما ضد في البيت من أنات .

الدياج : القوب سدها ولحمه من حرير ، والمراد الحرير . (٧) الأذري : نسبة إلى أذربيجان .

(٨) الحسك : الشوك . السعدان : نبت كثير الحسك . (٩) غمرات الدنيا : تشويقها

التي تحير الناس . (١٠) جرت : حدث عن جادة الصواب .

(١١) يقول : إن انتظرت حتى يضيء لك الصبح الطريق أصبحت قعدك ، وإن سلكت الطلاب

وقعت في المكروه . وضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا . البجر : الشروالاهية .

(٣) نبذة من كلام عائشة^(١)

قالت على قبر أبيها :

نصر الله يا أبت وجهك وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت للدينيا ميذلا
بإدبارك عنها ، ولا تحرة ميذا بإقبالك عليها ، ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤوك ، وأكبر الأحداث بعده فقدك - إن كتاب الله عز وجل
ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك ، وأنا مستنجرة^(٢) من الله موعدة منك بالصبر
عنك ، ومستعينة^(٣) كثرة الاستغفار لك . فسلام الله عليك توديع غير قالية^(٤) لحياتك ،
ولا زارية^(٥) على القضاء فيك .

(٤) من آثار عمر بن الخطاب^(٦)

رسالته في القضاء الى أبي موسى الأشعري^(٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله محمد بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس . سلام
عليك ، أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة . فافهم إذا أدلى اليك فإنه

(١) هي السيدة عائشة بنت أبي بكر وزوج الرسول عليه السلام زوجتها صغيرة ، فنشأت راوية
لحديث عامة الدين متأدبة بالأدب العالي . وقد كان لها في الأحداث السياسية بعد وفاة الرسول مواقف
مشهورة . (٢) نصر وجهك . جله قاضرا ، أي حسنا . جلا ، تناية عن حسن المنوبة .

(٣) إن : شرطة . أي إن علم رؤوك وقدك ما ستأبى الله .

(٤) مستحرة : طالة الانجاز والوفاء . (٥) قالية : كارهة . زارية : عاتة أو غائبة

(٦) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي ولد في الباطنية وربي فيها وعرف بالسخاء والحرمة
والسادة وقد هداه الله الى الاسلام بعد عداوة قوية ، فكان من أحلم أنصاره . فباول الخلافة بعد أبي بكر
قام بأعانتها حير قيام حتى تليلة سنة ٥٢٣ . وبعد عمر بن الخطاب من أبلغ الناس وأفقرهم أسلوفا وأقدم
لشعر وأرواهم له .

(٧) من رجال المسلمين الأعلام ، ولي قضاء البصرة حين بشت إليه عمر يده الرسالة . وله موقف
معروف في مسألة التحكم من علي ومعاوية . (٨) أي تقدم اليه المتقاضون بحجبتهم .

لا يَنْفَعُ تَكْلُمٌ بِحَقِّي لَا تَفَادَ لَهُ . ^(١) أَسْ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ وَمَجْلِسِكَ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَبْلِكَ ، وَلَا يَيْتَسَّ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ . الْبَيْتَةُ عَلَى مَنْ أَدْعَى ، وَائْتِمَنُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَالصُّلْحُ جَائِزٌ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا صَلَاحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَافِلًا . لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضَيْتَهُ الْيَوْمَ ، فَرَاغَتْ فِيهِ عَقْلَكَ ، وَهَدَيْتَ فِيهِ لِرَبِّكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ ، وَمِرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ . الْفَهْمُ الْفَهْمُ فِيمَا تَلْجُلِجُ فِي صَدْرِكَ يَمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ . ^(٢) ثُمَّ أَعْرَفَ الْأَشْيَاءَ وَالْأَمْثَالَ ؛ فَيَقْسُ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَاعْمِدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَشْبَهْهَا بِالْحَقِّ . وَاجْعَلْ لِمَنْ أَدْعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذَتْ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَإِلَّا اسْتَحَالَّتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ ؛ فَإِنَّهُ أَنْتَهَى لِلشَّكِّ وَأَجَلَى لِلْعَمَى . الْمُسَامُونَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا تَجَلَّوْا فِي حَدٍّ أَوْ مُجَرَّبًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَايَةٍ أَوْ تَسَبُّبٍ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ وَدَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْإِيمَانِ . ^(٣) وَإِيَّاكَ وَالْقَلَقَ وَالضَّعْجَ وَالتَّأَذَّى بِالْخُصُومِ وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ الْخُصُومَاتِ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ وَيُحْسِنُ بِهِ الذَّنْهَ ؛ فَمَنْ صَحَّتْ نَيْتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كَعَاءُ اللَّهِ مَا بَيْنَتْهُ

(١) آس بن الناس : سوينهم .

(٢) الحليف : الميل أى ميال .

(٣) تاجلج : تردد حتى كان موضع حيرة .

(٤) الكتاب : القرآن الكريم .

(٥) ظنين : متهم أى يتسبب الى غير آية أو يدعى الى غير واهله ؛ فليس أهلا لك هادة

(٦) دوا : دفع يريد مع المندرد .

(٧) القلق والضجر : ضيق ، تارة مدروقة الصبر .

وَيِنَّ النَّاسَ . وَمَنْ تَحَقَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنُهُ اللَّهُ ، لَمَّا ظَنَنْتَ^(٢)
بِثَوَابِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ ، وَالسَّلَامَ .^(٣)

وَكُتِبَ إِلَى أَبِي عِيْدَةَ وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ جَوَابًا عَنْ رِسَالَتِهِمَا إِلَيْهِ يَنْصَحَانِهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عُمرِ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عِيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجِرَاحِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمَا
فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (أَمَّا بَعْدُ) فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمَا تَرْغُمَانِ أَنَّهُ بَلَّغْتُمَا أَنِّي
وَلَيْتُ أَمَرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرُهَا وَأَسْوَدُهَا يَحْلِسُ بَيْنَ يَدَيَّ الصَّدِيقُ وَالْعَدُوُّ وَالشَّرِيفُ
وَالْوَضِيعُ ؛ وَكُتِبَتْ بَيْنَا أَنْ تَنْظُرَ كَيْفَ أَنْتَ يَا عُمرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِعُمَرَ
عِنْدَ ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَكُتِبَتْمَا تُحَذِّرَانِي مَا حُدِّرْتُ بِهِ الْأُمَمُ قَبْلَنَا ، وَقَدِيمًا كَانَ اخْتِلَافُ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَجَالِ النَّاسِ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيُبَيِّلَانِ كُلَّ جَدِيدٍ ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ
مَوْعُودٍ ، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ ، ثُمَّ تُوَقَّفُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . كُتِبَتْمَا تَرْغُمَانِ أَنَّ أَمَرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، يَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا أَنْ
يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ وَلَسْتُمْ بِذَلِكَ . وَلَيْسَ هَذَا ذَلِكَ الزَّمَانُ ،
وَلَكِنَّ زَمَانَ ذَلِكَ حِينَ تَظْهَرُ الرِّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ ؛ فَتَكُونُ رَغْبَةُ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ

(١) أَيْ أَظْهَرَ النَّاسَ فِي خَلْقِهِ خِلَافَ نَبِيِّهِ .

(٢) شَأْنُهُ : ضِدُّ زَانِهِ وَالْمُرَادُ قُبْحُهُ وَأَظْهَرَ تَقَافَهُ .

(٣) يَرِيدُ مَاذَا يَكُونُ ثَوَابُ النَّاسِ بِجَانِبِ رِزْقِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَرَحْمَتِهِ فِي الْآخِرَةِ .

(٤) الْأَحْمَرُ كُنْهَاءٌ عَنِ الْعِجَمِ ، وَالْأَسْوَدُ كُنْهَاءٌ عَنِ الْعَرَبِ وَالْمُرَادُ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ .

(٥) اخْتِلَافُهُمَا بِأَجَالِ النَّاسِ الْخ : تَعَايُهُمَا عَلَى قَضَاءِ الْأَعْمَارِ .

إصلاح دينهم ورهبة بعض الناس إصلاح دُنياهم . وَكَتَبْنَا نُعُودًا نِي بِاللّٰهِ أَنْ أُنْزِلَ
كِتَابًا مِّنِّي سِوَى الْمُرْتَلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَأَمَّا كِتَابُنَا نَصِيحَةٌ لِي . وَقَدْ صَدَقْتُمَا .
فَتَعَهَّدَانِي مِنْكُمْ بِكَتَابٍ ؛ فَلَا يَغْنِي بِي عَنْكُمْ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا !

(٥) من خطب عثمان بن عفان :

إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ . وَإِنْ لِكُلِّ نِعْمَةٍ عَاقِبَةٌ . وَإِنْ آفَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَاقِبَةُ
هَذِهِ النِّعْمَةِ عَيَابُونَ ظَنَّاؤُونَ ؛ يَظْهَرُونَ لَكُمْ مَا تَحِبُّونَ ، وَيُسْرُونَ مَا تَكْرَهُونَ ، يَقُولُونَ
لَكُمْ وَتَقُولُونَ ، طَعَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ ، أَحَبُّ مَوَارِدِهِمُ الْيَهُمُ النَّازِحُ .
لَقَدْ أَقْرَبْتُمْ لِابْنِ الْخَطَّابِ بِأَكْثَرِ مَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ ، وَلَكِنَّهُ وَقَمْتُكُمْ وَقَمْعَكُمْ وَزَجَرَكُمْ زَجْرَ
النَّعَامِ الْمُخْزَمَةِ ؛ وَاللّٰهِ إِنِّي لِأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ، وَأَقْنُنْ إِنْ قُلْتُ هَلُمُّ ! أَنْ تَجَابَ
دَعْوَتِي مِنْ عَمْرٍ . هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ حُقُوقِكُمْ شَيْئًا ؟ فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْحَقِّ مَا أَشَاءُ ؟
إِذَا فَلِمَ كُنْتُ إِمَامًا ؟

(١) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان الأحمق القرشي . ولد في الجاهلية وسبق إلى الاسلام ، وأبلى
في نصرته . ثم ولد الخلافة بعد عمر بطريق الانتخاب الشورى . وبعد مدة فار عليه أعراب من مصر والعراق
بمحبة إيتاره أقرابه . وحاصره في داره بالمدينة وقتلوه سنة ٣٥ هـ . وكان من أبلغ الناس وأرحمهم لفظاً
وأحسنهم أسلوباً بحكم الفريفة ودراسة القرآن الكريم .

(٢) الطنم : أراذل الناس الواحد والجمع .

(٣) النازح : الناضب من زحمت البرقل ماؤها أو قد ومن معانيها البعيد جدا .

(٤) وقم : قهركم .

كتابهُ الى عليّ يستنجد به حين أحبط به :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعدُ فقد بلغ السيلُ الزبي^(١)، وجاوز الحزامُ الطينين^(٢)، وطمع في من لا يدفعُ عن نفسه، ولم ينلِكَ مثلُ مُغَلَّب^(٣). فأقبل إلى صديقًا كنتَ أوعدوا .

فإن كنتُ ما كُولا فكنْ خيرًا كلِّ . وإلا فاذرْكني ولنا أمرٌ

(٦) بلغ عليّ بن أبي طالبُ أن خيلا لمعاوية وردت الأنبار،

فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان ،

فخرج مُغضبا وخطب الناس :

أما بعدُ، فإن الجهادَ بابٌ من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصةِ أوليائه وهو لباسُ التقوى ودرعُ الله الحَصِينَةُ وَجْهَتُهُ الْوَثِيقَةُ^(١)؛ فمن تركهُ رغبةً عنه ألْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الدُّلِّ، وَسَمَّاهُ الْبَلَاءُ، وَدَيَّتْ بِالْصَّغَارِ وَالْقَهَامَةِ^(٢)، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ، وَأُدْبِلَ

(١) الزبي : جمع زبيبة : صيدة الأسد وتكون في قلة أو راية أو هضبة . والتركيب كناية عن بطوغ الشدة أنصاها كما يصل السيل الزبيبة .

(٢) الطينان متى طوى والجمع أطباء : مواضع الاختلاف (حملات الضرع) وبجائزة الحزام الطينين كناية عن الإشراف على الملاك . (٣) المغلب : الضعيف الذي يغلب كثيرا ، فاذا قدر عليك لا يرجع منك . وهذا معنى ولم ينلِكَ مثل مغلب .

(٤) ولد علي بن أبي طالب قبيل الاسلام رثا في بيت مجد وشرف وكان أول من أسلم من الصبيان ثم صاحب الدولة الاسلامية في أوليتها مجاهدا وناصرها بعد وفاة الرسول حتى اذا قتل عثمان وبابه أهل الحجاز قام في وجهه معارضة ينازعه الخلافة وكانت بينهما فتن وحروب ومكاثبات الى أن قتل علي خلة سنة ٤٠ هـ بمسجد الكوفة وكانت هذه الحياة العنيفة سبب نبوغه في الخطابة وتملكه زمام البلاغة التي تنطق بها آثاره الصحيحة . (٥) الجنة : الوقاية . (٦) ديت : ذلل . والقهامة : الدل والمهامة

أَلْحَقْ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، ^(١) وَسِمِ الْخُسْفَ، ^(٢) وَمُنِعَ النُّصْفَ . ^(٣) أَلَا وَائِيَّ قَدْ دَعَوْتُمْ
إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ : اغْزُوهُمْ قَبْلَ
أَنْ يَغْزُوَكُمْ ؛ فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . ^(٤) فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَحَاذَلْتُمْ
حَتَّى شُنَّتِ الْقَارَاتُ عَلَيْكُمْ ، ^(٥) وَمِلَكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَاتُ . ^(٦) وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ
وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْتَبَارَ ، ^(٧) وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ الْبَكْرِيَّ ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ
مَسَاحِلِهَا . وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمَسْلُومَةِ وَالْأُخْرَى
الْمُعَاهِدَةَ ، ^(٨) فَيَتَجَرَّعُ حِمْلَهَا وَقُلُوبَهَا وَقَلَانِدَهَا وَرِيعَاتَهَا ، ^(٩) مَا يَمْنَعُ عَنْهُ إِلَّا بِالْأَسْتِرْجَاعِ ^(١٠)
وَالْأَسْتِرْحَامِ . ^(١١) ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَإِفْرِينَ ، ^(١٢) مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ ،
فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مُلُومًا ، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي

(١) أى عارت الدولة للحق ببله .

(٢) النصف : العدل .

(٣) عقر الدار : وسطها وأصلها .

(٤) فواكلم : اتكل كل على الآخر . وتحاذلم : غفل كل صاحبه .

(٥) هوسيان بن عوف بن معاوية مغيرة على العراق .

(٦) الانتبار : بلدة على الشاطئ الشرق للقرات .

(٧) المسالخ : جمع سلعة ، من الثمر حيث طرق الأعداء .

(٨) الجبل : الخلل .

(٩) القلب : السواد .

(١٠) الرعات : جمع رعة بالفتح وعزك : القرط .

(١١) الاسترجاع : قول (إنا لله وإنا اليه راجعون) .

(١٢) أى لم يزل أحد منهم فى مال أو بدن .

(١٣) الكلم : الحرم .

جديرا . فياتجبا والله يُميت القلب ويَجْلِبُ الهم : اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم
وتَهْرُقُكُمْ عن حَقِّكُمْ ، تُقْبِحُ لَكُمْ وترحاً حين صرتم غرضاً يُرعى ، يُنَارُ جليكم ولا تُقْبِرُونَ ،
وَتَقْرُونَ ولا تَقْرُونَ . ويعصى الله وَتَرْضُونَ ، فإذا أمرتكم بالسير اليهم في أيام الحرِّ
قامت : هذه حَمَارَةُ الْقَيْظِ ، أمهلنا ينسلخ عنا الحرُّ . وإذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء
قامت : هذه صِبَارَةُ الْقُرِّ ، أمهلنا ينسلخ عنا البردُ . كلُّ هذا فراراً من الحر والقرِّ
فاتم والله من السيف أفر . يا أشباه الرجال ، ولا رجال ! حلُّومُ الأطفال ، وعُقُولُ
رَبَاتِ الْجَهَالِ ، لَوِدِدْتُ أَنِّي لم أَرُكُمْ ولم أعرفكم ! معرفةُ والله جرئتُ نَدَمًا ، وأعقبتُ
سَدَمًا . قاتلكم الله ! لقد ملائمٌ قلبي قَيْحًا ، وشحنٌ صدري غَيْظًا ، وجرعتموني نُبَّ
التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا ، وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قُرَيْشُ :
إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ ، اللَّهُ أَبُوهُمْ ! وهل أحدٌ
منهم أشدُّ لها مِرَاسًا وأقدمُ فيها مَقَامًا مِنِّي ؟ لقد تهَضَّبْتُ فيها وما بلغتُ العشرين
وهأنذا قد ذُرِفَتْ عَلَى السَّيْنِ ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يَطَاعُ .

(١) الترح بالتحريك : الهم أو الفقر

(٢) حمارة القَيْظِ : شدة الحر .

(٣) ينسلخ : يخف ويكس .

(٤) أى شدة البرد .

(٥) ربات الجهال : النساء . والجهال جمع جهلة : الفية ، وموضع بزین بالسور والعروس .

(٦) السدم : الهم أو مع أسف وغيظ .

(٧) النّب : جمع نبة : الجرعة . التهمام : الهم .

(٨) ذرفت : زدت .

(٩) أى لا ينفع رأى للذى لا يسمع له .

وخطب في استغفار الناس إلى أهل الشام فقال :

أَفْ لَكُمْ ! لقد سَمَّيْتُ عتَابَكُمْ ، أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْآخِرَةِ عَوْضًا ،
وَبِالَّذِمْ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا . وَإِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّهُمْ مِنْ
الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ ، وَمِنْ الذَّهُولِ فِي سَكْرَةٍ . يَرْجِعُ عَلَيْكُمْ حِوَارِي قَتْلِهِمْ ^(١) ،
فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ ^(٢) ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثَقَةٍ بِجَيْسٍ ^(٣) الْيَلْبِالِي وَلَا
زَوَايِرُ ^(٤) عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ ، وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا كَالْبِلِّ رَطَأُهَا ، فَكُلَّمَا جَمَعْتَ مِنْ
جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ ، لَيْسَ لِعَمْرَاهُ سَعْرٌ ^(٥) نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ . تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ
وَتُنْقَضُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعُضُونَ ، لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ . غَلِبَ
وَاللَّهُ الْمُتَخَاذِلُونَ . وَأَيُّمَ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَنُ بِكُمْ أَنَّ لَوْ حَسَسَ الْوَعْيُ ^(٦) وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ
قَدْ انْفَرَجَتْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجُ الرَّأْسِ ^(٧) . وَاللَّهُ إِنْ أَمْرًا يُمْكِنُ عَدُوهُ مِنْ
نَفْسِهِ ، يَعْرِفُ لَحْمَهُ ^(٨) وَيَهْتَمُّ عَظْمَهُ ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ — لِعَظِيمِ عَجْزِهِ ، ضَعِيفِ
مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَائِحُ صَدْرِهِ ^(٩) . أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ ، فَأَمَّا أَنَا فَرَأَيْتُ اللَّهَ دُونَ
أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبَ بِالْمَشْرِفَةِ يَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ ^(١٠) ، وَتَطْلُجُ السَّوَاعِدُ
وَالْأَقْدَامُ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ لِي عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، وَلَكُمْ عَلَى
حَقٍّ ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فِتْنِكُمْ ^(١١) عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْ لَا تَجْهَلُوا
وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْمَلُوا ، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ ،
وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ .

(١) يرجع عليكم : يثقل فلا تهتدون لقهمه . حواري : محاورى .

(٢) مألوسة : مغلوطة . (٣) جيس اليبالي : طول اليبالي ، أى أدا .

(٤) الزوافر : جمع زافرة : عشيرة الرجل أوركن البناء .

(٥) السعرا : الوفود من سرالارأوقدها .

(٦) حسس الوعى : اشتدت الحرب . استحر : بلغ غاية شدته .

(٧) أى اقترابا لا يثتم . (٨) أى يأكل لحمه لا يبق منه شيئا على العظم : ويفرى : يمزق .

(٩) جوائح الصدر : ضلوعه ، والمراد القلب .

(١٠) المشرفة : السيوف تنصب إلى قرى تدنو من الريف مشارف الشام . الهام : اليربوع ،

جمع هامة . وفراشها : عظامها الرقيقة . (١١) الفتن : الخراج وما يحويه بيت المال .

وكتب الى معاوية جواباً عن كتاب منه :^(١)

أَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَتَّعْتُكَ أَمْسٍ . وَأَمَّا قَوْلُكَ
إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ
فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ . وَأَمَّا اسْتَوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ
بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنْهُ عَلَى الْيَقِينِ ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ
الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْفَرٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ
كَهَاتِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَلَا أَبُو سَفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ . وَلَا الْمُهَاجِرُ
كَالطَّلِيقِ ، وَلَا الصَّرِيحُ كَالصَّيْقِ ، وَلَا الْحَقُّ كَالْبُطْلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُذَلِّ ، وَلِبَسُ
الْخُلُقِ يَتَّبِعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ . وَفِي أَيْدِينَا بَعْدَ فَضْلِ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّنَا بِهَا الْعَزِيزُ
وَتَعَشَّنَا بِهَا الذَّلِيلَ . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا أَسَلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ
طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَكُنْتُمْ مِنْ دَخَلٍ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً ، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ
بِسَبْقِهِمْ وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ ، فَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا
وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا .

(١) كتب معاوية الى علي يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه للتسعة على العرب الذين أكلتهم
الحروب ويخوفه ويذكر له أنهما من شجرة واحدة فأجابه علي بهذا الكتاب .

(٢) حشاشات : جمع حشاشة : بقية الروح .

(٣) حرب : جد معاوية ، وعبد المطلب : جد علي .

(٤) الطليق : من أسرق أطلق ماله عليه أو الفدية . ومن ذلك معاوية وأبوه .

(٥) الصريح : صحيح النسب في ذوى الحسب . والصيق : من يخشى اليهم وهو أجنبي .

(٦) المذل : المهمل .

(٧) أي رغبة في خير أو خوفاً من شر ، أي غير مخلصين

(٧) خطبة معاوية حين قدم المدينة عام الجماعة ^(١)

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد، فإنى والله ما وليتها بحجة علمتها منكم، ولا مسرة بولايتي؛ ولكن جالدةكم ^(٢)
بسيفي هذا مجالدة. ولقد رُضت لكم فغضى على عمل ابن أبي عثافة، وأردتها على ^(٣)
عمل عُمرَ فغضرت من ذلك فغارا شديدا، وأردتها على سُنَيَات عثمان فأبَت على. ^(٤)
فسلكت بها طريقا لي ولكم فيه منفعة، مؤاكلة حسنة ومشاركة جميلة. فإن لم
تجدوني خيركم فإنى خير لكم ولاية. والله لا أحمل السيف على من لا سيف له.
وإن لم يكن منكم إلا ما يستشيني به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر أذنى ^(٥)
وتحت قدمي. وإن لم تجدوني أقومُ بحكمكم كله فاقبلوا مني بعضه. فإن أتاكم مني
خير فاقبلوه؛ فإن السيل إذا جاء أثرى، وإن قل أخنى. ^(٦) ولماكم والفتنة فإنها تُفسدُ
المعيشة وتكدر النعمة.

(١) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب الأموي القرشي وله إبان ظهور الاسلام وورث من أهله
حسنة وحسن حيلة. كان يتطلع الى الملك فلما مات عثمان، وكان هو على الشام قانع مليا الخلافة. وكانت
بينهما أحداث وقتن استعان معاوية فيها بدهائه حتى إذا قتل على وخلفه الحسن وشغب عليه جتده صالح الحسن
ابن علي معاوية عام ٤١ هـ. وقد مضى عام الجماعة، وبذلك قامت الدولة للأموية على يد معاوية وكان
معاوية بلينا وإن كان لا يبلغ ثاوي على ومات سنة ٦٠ هـ.

(٢) أى الخلافة.

(٣) جالدةكم : خارجكم.

(٤) فلما ومررت بها.

(٥) هو أبو بكر أدل الخلق.

(٦) دبر أذنى : خلفها، أى أثره.

(٧) أثرى الناس : جعلهم أغنياء. وأغناهم جعلهم مكفين لا يحتاجون

(٨) خطبة زياد البتراء بالبصرة حين قدم واليا عليها

من قبل معاوية

أما بعد، فإن الجهالة الجَهْلَاءَ^(١) . والضلالة العمياء^(٢) ، والنفي المؤني بأهله على النار، ما فيه سُفْهاؤكم ويشتمل عليه حُلماؤكم^(٣) ، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب العظيم لأهل معصيته، في الزمن السرمدي^(٤) الذي لا يزول. أنكونون كن طرف عينه الدنيا، وسلت مسامعه الشهوات^(٥)، واختار العانية على الباقية، ولا تذكر أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه، من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله. ما هذه المواخير المنصوبة^(٦)، والضعيفة المسلوقة في النهار المبصر، والعدد غير قليل؟ ألم يكن منكم نهاية تمنع الغواة عن

(١) ينسب زياد ابن أبيه إلى أبسفيان . ولد في السنة الأولى للهجرة . وكان منذ صغره ذكيا هاما حديد الرأي ولدى بعض الأعمال فكان مثال الصرامة والنجاسة . ثم اسلحقه معاوية أخاه بعد مقتل علي . وبقى من رجال السرة المعدودين حتى مات سنة ٥٣ هـ . وبذل خطبة زياد على شخصية عنيفة في الدين والسياسة ، تعد حلقة الاتصال بين عمر بن الخطاب والجنح . ويستمد في تأثيره الخطابي على الارهاب والوعيد و أسنوب حزل . وقالوا : انما سميت خطبة هذه البتراء لعدم بدنها بحمد الله وقيل غير ذلك .

(٢) جهالة جهلاء : شديدة مثل ليلة ليلته

(٣) 'مُرَاوَنَةُ الْعَمْيَاءُ' : التي لا هدى معها .

(٤) السفيه : سئ الخلق وضده الحليم .

(٥) السرمدي : الدائم .

(٦) كناية عن تمكك الشهوات من قلوبهم راصرافهم الى متاع الدنيا .

(٧) المواخير : جمع ما حور : بيت الزينة والسكنى .

دَلَجَ اللَّيْلَ وَغَارَةَ النَّهَارَ، قَرَّبَتْهُمُ الْقَرَابَةُ، وَبَاعَدَتْهُمُ الدِّينَ، تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ، وَتَعْتَصُونَ عَلَى الْخَتْلِ، كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ يَنْتَبِئُ عَنْ سَفِيهِهِ، صَبِيحٌ مَنْ لَا يَخْأَفُ عَاقِبَةً، وَلَا يَرْجُو مَعَادًا، مَا أَنْتُمْ بِالْحُلَمَاءِ، وَلَقَدْ اتَّبَعْتُمُ السَّفَهَاءَ فَلَمْ يَزَلْ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ^(١) حَتَّى اتَّهَكُوا حَرَمَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ اطَّرَقُوا وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَائِسِ الرَّيْبِ^(٢) . حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى أَسْوِيَا بِالْأَرْضِ هَذِمًا وَإِحْرَاقًا . إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ : لَيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عَنَفٍ . وَإِنِّي أَقِيمُ بَالَهُ لَا خُذَنَّ الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى، وَالْمُتَّقِمَ بِالطَّاعِنِ، وَالْمُقْبِلَ بِالْمُدْبِرِ، وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقِيمِ؛ حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولَ : ائْتِجْ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ^(٣) أَوْ تَسْتَقِيمَ قَتَانُكُمْ ! إِنَّ كَذِبَةَ الْأَمِيرِ بِلِقَاءِ مَشْهُورَةٍ؛ فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَى بَكْذِبَةٍ فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مَعْصِيَتِي، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَاعْتَمِزُوا فِيَّ^(٤)، وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي أَمْثَالَهَا . مَنْ نَقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ مِنْ مَالِهِ . فَيَأْيَى وَدَجَّ اللَّيْلُ؛ فَإِنِّي لَا أُوتِي بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ، وَقَدْ أَجْلَسْتُكُمْ فِي ذَلِكَ بِمَقْدَارِ مَا يَأْتِي الْخَبْرُ الْكَوْفَةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ . وَيَأْيَى وَدَعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ . وَقَدْ أَحَدْتُمْ أَحَدَاتًا لَمْ تَكُنْ؛

(١) دَلَجَ اللَّيْلَ : السَّيرَ فِيهِ . وَالْمَرَادُ التَّلَصُّصُ وَالْفَتْكَ .

(٢) قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ : دِفَاعُكُمْ عَنْهُمْ .

(٣) الْكُنُوسُ : جَمْعُ كَانَسٍ، وَهُوَ الظُّلْمُ يَدْخُلُ فِي ثَمَّاسِهِ أَيْ مَاوَاهُ . وَالْمَرَادُ أَنَّهُمْ عَكَفُوا عَلَى الْمَعَاصِي

(٤) الْوَلِيَّ : السَّيِّدَ . وَالْمَوْلَى : الْعَبْدَ . وَالْمَرَادُ أَنَّهُ يَأْخُذُ السَّيِّدَ بِذَنْبِ عَبْدِهِ . وَكَذَا الْبَاقِي .

(٥) مِثْلُ يَضْرِبُ لَتَايَ الشَّرِّ . وَأَصْلُهُ أَنَّ آخَرِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِ لَيْلٍ لَهَا فَرَجِعَ سَعْدٌ وَلَمْ يَرْجِعْ سَعِيدٌ .

(٦) الْمَرَادُ حَتَّى تَسْتَقِيمُوا . وَشَبَّهَهُمُ بِالْقَتَاةِ وَهِيَ حُودُ الرِّيحِ .

(٧) اعْتَمَزُوا فِيَّ : عَدَّتْهَا مِنِّي عِيُونِي .

وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة، فمن غرق قوماً أغرقناه، ومن أرق قوماً أرقناه،
ومن نَقَبَ بيتاً قَبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دَفَناه فيه حياً . فَكُفُّوا عَنِّي أَيْدِيَكُمْ
وَالسِّتَكُمْ أَكُفِّ عَنْكُمْ يَدِي وَلِسَانِي . ولا تظهر من أحدكم رغبةً بخلاف ما عليه
عَامَّتُكُمْ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ . وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إْحْنٌ ، فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرًا لِّدُنِّي^(١)
وَتَحْتَ قَدَمِي . فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَمْسًا فَلْيَرْزُقْ إِحْسَانًا ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسِيئًا فَلْيَتَرَعَّ عَنْ
إِسَاءَتِهِ . إِنِّي لَوِ صِلْتُ أَنْ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السِّلُّ مِنْ بَغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا ، وَلَمْ أَهْتِكْ
لَهُ سِتْرًا حَتَّى يُسَيِّدَ لِي صَفْحَتَهُ ؛ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَتَأْذِرْهُ . فَاسْتَأْنِفُوا أُمُورَكُمْ ،
وَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ قُرْبٌ مُبْتَلِئٌ يَقْدُمُنَا سَيِّئٌ وَمَسْرُورٌ يَقْدُمُنَا سَيِّئَتَس . أَيُّهَا
النَّاسُ ! أَنَا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَاسَةً ، وَعَنْكُمْ ذَادَةٌ^(٢) : تَسْؤُسُكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا ،
وَنُذَوْدُ عَنْكُمْ بِفِيءِ اللَّهِ الَّذِي خَوَّلَنَا ؛ فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحْبَبْنَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا
الْعَدْلُ فِيمَا وَابَيْنَا ؛ فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَفِيَانَا بِمَنَاصِحَتِكُمْ لَنَا . وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَا فَصَّرْتُ
عَنْهُ فَلَنْ أَقْصِرَ عَنْ ثَلَاثَ : لَسْتُ مُحْتَجِّبًا عَنْ طَالِبٍ حَاجَةً مِنْكُمْ ؛ وَلَوْ أَنَّنِي طَارِقًا^(٣)
بَلِيلٌ ، وَلَا حَاسِبًا عَطَاءً وَلَا رِزْقًا عَنْ إِبَانَةٍ ، وَلَا مُجَمَّرًا لَكُمْ بَعْتًا . فَادْعُوا اللَّهَ بِالْصَّلَاحِ
لَا تُمْتَكِمُوا ؛ فَإِنَّهُمْ سَاسَتُكُمْ الْمُؤَدَّبُونَ لَكُمْ ، وَكَهَفُكُمْ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ ، وَمَنِي بَصَلُّوْهُ

(١) الإحن : جمع إحاة : الحقد .

(٢) أى خلقها : والمراد أى طرحت ذلك .

(٣) صفحة الرجل : عرض وجهه . والمراد حتى يجهر بالعداوة .

(٤) ذادة : حماة ، جمع ذائد أى مدافع .

(٥) الفئى : مال الخراج أو الغنمة ويطلق على الظل كناية عن الحى .

(٦) إبان الشيء : أرانه .

(٧) تجير الجند أو البعث جبهم فى أرض العدو .

تَصْلُحُوا . ولا تُشْرُوا قلوبكم بغيرهم فيشتد لذلك غيظكم ، ويَطْوَكُ له حُرْنُكُمْ ،
ولا تُدْرِكُوا حاجتكم ، مع أنه لو اسْتَجِيبَ لكم فيهم لكان شراً لكم^(١) . أسأل الله أن
يعين كُلَّنا على كُلِّ . وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على أَذْلَالِهِ . وآيم الله إن
لى فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل أمرئ منكم أن يكون من صرعى .

(٩) خطبة عبد الله بن الزبير بعد أن قُتِلَ أخوه مُصْعَبُ^(٢)

الحمد لله الذى له الخلق والأمر ومُلْكُ الدنيا والآخرة يُعزُّ من يشاء ويذلُّ من
يشاء . ألا إنه لم يَذَلَّ والله من كَانَ الحقَّ معه ، وإن كَانَ مُفْرَدًا ضَعِيفًا ، ولم يَعِزَّ
من كَانَ الباطلُ معه ، وإن كَانَ فى العُدَّةِ والعدد والكثرة . إنه قد أَنَاْنَا خبرٌ من العراق
ببلد الغدير والشقاق ، فساءنا وسرنا : أَنَاْنَا أَنَّ مُصْعَبًا قُتِلَ ، رحمة الله عليه ومغفرته ،
فأما الذى أحرقتنا من ذلك فإن لفراق الحميم لَذَمَّةٌ يَحْمِيهَا حَمِيمُهُ عند المصيبة ،
ثم يَرْعَوِى^(٤) بعد ذُو الرأى والدين الى بحيل الصبر ، وأما الذى سرْنَا مِنهُ فإنا قد عَلِمْنَا
أن قَتَلَهُ شهادةً لَهُ وأنه عز وجل جاعلٌ ذلك لنا وله ذخيرة إن شاء الله تعالى . إن أهل

(١) أى لو دعوتهم عليهم فهلكوا لا يمجدون حوضاً عنهم .

(٢) أى على طريقه ووجهه .

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام يكنى أبا بكر وأباً حبيب . ولد بعد الهجرة قليل ، وكان شجاعاً ساعياً
خرج على بنى أمية وطلب لنفسه الخلافة . واستمر تسع سنين استولى فيها على الحجاز والعراق واليمن ومصر
واستمر ياجز جيوش الدولة حتى أرسل اليه عبد الملك بن مروان الحجاج لحاصره بمكة مدة حتى قتل أن
الزبير سنة ٨٧٤ . وكان مصعب أخوه وأباً على العراق من قبله حتى دهمه جيوش عبد الملك وقتلته نحو
السنه الثانية والسبعين للهجرة .

(٤) رعوى : يرحم .

العراقي أسلموه ، وباعوه بأقل ثمن . لقد قُتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار
 الصالحين . إنا والله ما نموت حتف أنوفنا ، ما نموت إلا قتلا ، قعصا بالرماح ونحت
 طلال السيف ، وليس كما يموت بنو مروان ، والله ما قُتل منهم رجل في جاهلية
 ولا إسلام قط . وإنما الدنيا عارية ^(١٣) من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ،
 ولا يبدل ملكه ، وإن تُقيل الدنيا على لا أخذها أخذ الأشر البطر ، وإن تُدبر عنى
 لا أهلك عليها بكاء الخريف الميهين ^(١٥) .

(١٠) خطبة لقطري بن الفجاءة ^(١٦)

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد ، إني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خيصة ، حُفَّت بالشهوات ، ورأقت بالقليل ^(١٧)
 وتَحَبَّبت بالعاجلة ، وحليت بالآمال ، وتزيتت بالغرور . لا تدوم حبرتها ، ولا تؤمد ^(١٨)
 بجعتها ، غرارة ضارة ، خيانة غدارة ، وحائلة زائلة ، ونافذة بائدة ، أكالة غوالة ^(١٩) .

(١) مات حتف أنفه : عل فراشه .

(٢) قعصه بالرمح : قتله في مكانه .

(٣) أى شئ مستعار .

(٤) بطر بالنمعة : طغى بها . والأشر : المرح .

(٥) الخرف : قاسد العقل . والميهين : الدليل الوضع .

(٦) قطري بن الفجاءة المازني خطيب شاعر من أبطال أنطوارج وقادتهم وبلغاتهم . خرج زمن

بني أمية ، ودعا لنفسه بالخلافة عشرين سنة حتى قتل بطبرستان سنة ٥٧٩ هـ . وقد ترجم له في قسم
 شعراء السياسة .

(٧) رأقت أذعين بقله مناعها ، وتحببت الى النفوس بكونها عاجلة ليست آجلة كالآخرى .

(٨) حبرتها : نعمتها . (٩) حائلة : متغيرة .

لا تَعْدُو إِذَا هِيَ تَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا عَنْهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ كَلَّمَ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ ^(١) وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ^(٢) ﴾ مع أَنَّ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ ^(٣) ، وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا ^(٤) ، وَلَمْ تَطْلُعْ فِيهَا غَيْثَةٌ رِخَاءً إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مَزْنَةٌ بِلَاءٍ ^(٥) . وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَصِرَةٌ أَنْ تُنْسَى لَهُ خَازِلَةٌ مُتَكِرَةٌ ، وَإِنْ جَانِبُهَا أَعْدُوذٌ ^(٦) وَأَحْلُولٌ . أَمْرٌ عَلَيْهِ جَانِبٌ وَأَوْبَا ^(٧) . وَإِنْ آتَتْ أَمْرًا مِنْ غَضَابِهَا وَرَفَاقَتِهَا نِعْمًا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا نِقْمًا . وَلَمْ يُنْسَ أَمْرٌ مِنْهَا فِي جَنَاحٍ أَمِنْ إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ ^(٨) . غَرَارَةٌ ، غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَإِنْ مَا عَلَيْهَا ، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مِنْ أَقَلِّهَا اسْتَكْرَمَ مِمَّا بُوْئِمَتْهُ ، وَمِنْ اسْتَكْرَمَ مِنْهَا اسْتَكْرَمَ مِمَّا يُؤَيِّقُهُ ^(٩) وَيُطِيلُ حُرَّتَهُ ، وَيَسْكِي عَيْنَهُ . كَمْ وَاقٍ بِهَا قَدْ جَعَلَتْهُ ، وَذِي طَلْمَائِنَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذِي احْتِيَالٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ ، وَكَمْ مِنْ ذِي أُهْبَةٍ بِهَا ، قَدْ صَبَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي تَخَوُّعٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا .

(١) أى أنها إذا وصلت بأهل الرغبة فيها إلى أمانهم فلا تتجاوز وصف الله تعالى لها بهذه الآية .

(٢) الحشم : التبت اليايس المكسر .

(٣) العبرة : الدفعة قبل أن تفيض أى أحرته .

(٤) كنى البطن والظهر عن الاتبال والإدبار .

(٥) طلت السماء : أمطرت . والطل : المطر الضعيف . والمزعة : السحابة المطرة .

(٦) أى مذنب . (٧) أربا : أصله أربا أى صار ذا أربا .

(٨) التضاروة : النعمة والسمة والخصب .

(٩) القروادم : الریش الكبير فى مقدم الجناح ، ويقال لها الخواقي .

(١٠) يوبقه : يهلكه .

(١١) خطبة للحجاج حين ولي العراق

أنا ابن جَلّاء وطلّاعُ النَّبَايا متى أضعِ الإمامةَ تعرّفوني^(١)

ياهل الكوفة ! إني لأرى رؤوساً قد أينعتُ وحانَ قطافُها، وإني لصاحبُها.

وكأنني أنظر إلى الدماء بين المائم والمثمي .

ثم قال :

هذا أوان الشّدِّ فاشتدّي زيمٌ قد لَفَّها اللَّيْلُ بسَواقٍ حُطِمَ^(٢)

ليس براعي إِبِلٍ ولا غَنَمٍ ولا يَجْزُرُ على ظَهْرِ وَضَمٍ^(٣)

ثم قال :

قد لَفَّها اللَّيْلُ بِعَصَلِيٍّ أَرْوَعَ خُرَاجٍ مِنَ الدَّوَى^(٤)

مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَاقِي

(١) يمدّ الحجاج بن يوسف الضيق ثالث ثلاثة طبعوا الخطابة الإسلامية طابعا حاميا في عهدها الأول، أولم على بن أبي طالب، وثانيهم زياد . وقد شبّ الحجاج شجاعا داهية عنيفا . وحاكما مستبدا . خدم بن أمية ولا سيما عبد الملك في توطيد الملك وإسكان الثورات حتى مات سنة ٩٥ هـ . وتدل خطبته على خواصه النفسية ومذهبه في السياسة والحكم، وأسلوبه الفني الذي يعتمد على الإرهاب وعلى التضخيم القليل ويهذه الخاصة الأخيرة يتنازع زياد كما يتنازع نفس جاهلية عنيفة .

(٢) ابن جلا : أي ابن رجل جلا الأمور وكشف الصمغاب . النابا جمع نيسة : وهي الطريق في الجبل أو الجبل منه، والمراد : القادر الشجاع .

(٣) أينعت : أدركت وفضجت .

(٤) زيم : اسم فرس أو ناقة . ولقها : جمعها . والحطم الذي لا يبق من السبر شيئا .

(٥) الوضم : ما يقطع عليه اللحم .

(٦) العصى : الشديد . والأروع : الذكي . والدوى : الصحراء المتسعة . والمراد اختراع من

كل غمما شديدة .

وقال :

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحربُ بكم يحدوا ^(١)
والقوسُ فيها وترٌ عرُد مثلُ ذراعِ البكرِ أو أشد ^(٢)
لَا بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ ^(٣)

إني والله يا أهل العراق ما يقع لي بالشنان ^(٤) ، ولا يميز جاني كنتهاز التين .
واقعد فورت عن ذكاي ^(٥) ، وقشيت عن تجربة . وإن أمير المؤمنين — أطال الله
بقاءه — تتركانته بين يديه ^(٦) ، فعجم عيدانها ، فوجدني أسرها عودا ، وأصلبها مكسرا ^(٧) ،
فرماكم بي ؛ لأنكم طالموا وضعت في الفتنة ^(٨) ، واضطجعت في مراقد الضلال . والله
لأخزيه منكم حرم السلة ^(٩) ، ولأضربكم ضرب غرائب الإبل ^(١٠) ، فإنكم لكأهل قرية كانت
آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس

(١) شمر عن ساقه : اهتم وجده ؛ كناية عن قيامها .

(٢) عرُد : شديد . البكر : الفتى من الإبل .

(٣) أي لا بد من وقوع الهم .

(٤) الشنان جمع شن : وهو الجلد اليابس إذا قلع أي ضرب قهرت الإبل به ، يضرب ذلك مثلا

لنفسه أي أنه لا يرهبه ويعد أو تخويف .

(٥) فوالدابة : كشف عن أسنانها ليظهر ما سنها . وفز عن الأمر : بحث عنه . والمراد أن الخليفة

اختاره حاكما لحدة ذكائه وصحة تجاربه .

(٦) الكنازة : جمعة السهام . وعجم عيدانها : مضها ليظهر أياها أصلب . وهذا وما بعده كناية عن أنه

اختير أعوانه فوجدني أصلح لحكمكم . (٧) أي أقواها .

(٨) أي أمرع في الشر .

(٩) السلة : نوع من الشجر تصبب أعصانه وتخييط بالعصى لسقوط الورق وشمم العيدان .

(١٠) وهي تصرب عند الحرب أو الخوض .

الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . وإني والله ما أقول إلا وقيت ، ولا أمم إلا أمضيت ، ولا أخلق إلا قريت^(١) . وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم ، وإن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة^(٢) . وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تحلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه .

(١٢) من رسالة عبد الحميد بن يحيى^(٤) التي أوصى فيها الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد — حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وأرشدكم — فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ومن بعد الملوك المكرمين أصنافا ، وإن كانوا في الحقيقة سواء ، وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات ، إلى أسباب معاشهم ، وأبواب أرزاقهم ، فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب والمروءات والعلم والرزانة ، بكم تنظّم الخلافة تحاسنها ، وتستقيم أمورها ، وببصائحكم يصلح الله لخلق سلاطنتهم ، وتعمّر

(١) أقدر . (٢) فريت : قطعت .

(٣) هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي البصري قائد أموى ولد بالبصرة ونشأ فيها وظهر أمره بمقاتلة الخوارج . وقد ولاه الحجاج خراسان وبهامات سنة ٨٢ هـ .

(٤) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري نشأ بالأندلس من أرض العراق وشب معلّم صبيان ثم صاحب مروان بن محمد مدة ولايته أرمينية ثم مدة خلافته واستمر وفيها له في محنة حتى قتل سنة ١٣٢ هـ . ويعدّ عبد الحميد شيخ كتاب الرسائل فله الفصل في تسليس أسلوها وحسن تقييدها . وجعلها راضحة طيبة لا يجاريه في ذلك أحد له رسائل طوال ، منها رسالته إلى الكتاب التي نورد هنا قسما منها .

بِلَدَانِهِمْ . لَا تَسْتَفِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ ، وَلَا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ ؛ فَوْقَكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْعٌ
 اِئْتَمَاعِهِمُ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ ، وَالسُّتَيْمُ الَّتِي بِهَا يَنْطِقُونَ ،
 وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ ^(١) . فَأَمْتَعَكُمْ اللَّهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ ، وَلَا تَزَعْ
 عَنْكُمْ ، مَا أَضْفَأَهُ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَحْوَجَ
 إِلَى اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ وَخِصَالِ الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ ، أَيْهَا
 الْكَاتِبُ : إِنْ أَنْتُمْ عَلَى مَا بَاتَى فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ ، فَإِنَّ الْكَاتِبَ يَحْتَاجُ
 فِي نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الَّذِي يَثِقُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَلِيماً فِي مَوْضِعِ
 الْحِلْمِ ، قَوِيّاً فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ ، مِقْدَاماً فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ ، مَحْجَافاً فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ ،
 مُؤْتِراً لِلْعَفَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، كَثُوماً لِلْأَسْرَارِ ، وَفِيّاً عِنْدَ الشَّدَائِدِ خَافِئاً بِمَا
 يَأْتِي مِنَ التَّوَارِثِ ، يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا وَالطَّوَارِقَ فِي أَمَاكِئِهَا ، قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ
 فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ أَخَذَ مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا يُكْتَفَى بِهِ ، يَعْرِفُ
 بِفَرِيضَةِ عَقْلِهِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ وَفَضْلِ تَجَرُّبَتِهِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ قَبْلَ وُرُودِهِ ، وَعَاقِبَةُ مَا يَصْدُرُ
 عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ ؛ فَيَعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ ، وَيُهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ .
 فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكَاتِبِ فِي صُنُوفِ الْآدَابِ ، وَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ وَابْدَعُوا بِعِلْمِ كِتَابِ
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْفَرَائِضِ ، ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ ؛ فَإِنَّهَا تَقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ أُجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ
 حَلِيَّةُ كُتُبِكُمْ ، وَارْوُوا الْأَشْعَارَ ، وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا
 وَسِيَرَتَهَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هَمْمُكُمْ . وَلَا تُضَيِّعُوا النَّظَرَ

(١) يبطش : يفتك ويسل .

(٢) أضفأه : أسبته .

فِي الْحِسَابِ ؛ فَإِنَّهُ قَوَامُ كُتَابِ الْخُرَاجِ . وَارْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَيْنِهَا وَدَنِيهَا
وَسَفْسَافِ الْأُمُورِ وَمَحَاقِرِهَا ؛ فَإِنَّهَا مَذَلَّةٌ لِلرَّقَابِ مَفْسَدَةٌ لِلْكَتَابِ . وَزَهْوًا صَاعَتَكُمْ
عَنِ الدَّنَاءَةِ وَأَرْبُتُوهَا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالنِّيمَةِ وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَنَّمَ . وَإِيَّاكُمْ
وَالْكِبَرَ وَالسُّخْفَ وَالْعَظَمَةَ ؛ فَإِنَّهَا عِدَاوَةٌ مُجْتَلِبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْتِنَاءٍ . وَتَحَابُّوا فِي اللَّهِ عِزِّ
وَجَلِّ فِي صَنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَقُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنَّبْلِ مِنْ
مَنْفَعَتِكُمْ .

(د) طائفة من أمثال العرب ^(١)

في جاهليتها وإسلامها

إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعَصِيَّةِ ^(٢) — إِنَّ الْعَوَانَ لَا تَعْلَمُ الْخِمْرَةَ ^(٣) — إِنَّكَ تُكْثِرُ الْحَزْنَ
وَتُغْطِي الْمَفْصِلَ ^(٤) — أَوَّلُ الشَّجَرَةِ النَّوْءُ ^(٥) — إِنَّكَ رِيَّانٌ فَلَا تَعَجَلْ بِشُرَيْكَ ^(٦)
أَبْرَمًا قَرُونًا ^(٧) — أَحَشَقًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ ^(٨) — الْحَقُّ أَلْبَجُ وَالْبَاطِلُ جَلَجَجٌ ^(٩) —

(١) الأمثال : جمع مثل وهو قول مأثور يمتاز بحسن التعبير وإصابة المعنى وإتقان التشبيه وحسن الإيجاز . ولئلا يورد أى أصل قيل فيه ، وضرب ، أى موضع استعمال ، فالقصر منه تشبيه الحال الثانية بالأولى .

(٢) يضرب للشيء يشبه أصله .

(٣) العوان : التى سبق لها زوج ، والخمرة كهيئة لبس الخمار (الطرحة) . يضرب للرجل العالم بالأمر المحجرب له .

(٤) يضرب لمن يجتهد فى السعى ثم لا يظفر بالمراد . الحز : القطع ، والمفصل : ملتق كل ضلعين فى الجسد حيث يكون القطع .

(٥) يضرب للأمر الصغير يتولد منه الكبير .

(٦) يضرب لمن أشرف على إدراك بغية فيؤمر بالرهق .

(٧) البرم : الرجل الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لبعده . والقرون : الذى يقرب بين الشئين يأخذهما معا . يضرب لمن يجمع بين خصيتين مكروهتين .

(٨) الحشف : أردأ التمر ، والكيلة : طريقة الكيل . مضربه لمن يظلم من وجهين .

(٩) معناه أن الحق واضح بين ليس فيه حيرة .

أَمْكُرًا وَأَنْتَ فِي الْخَلِيدِ ^(١) — إِنَّ الْمُنْتَبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أُنْقَى ^(٢) —
 إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمُنْتَقِ ^(٣) — أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكْبَسُ ^(٤) — إِنَّ غَدًا
 لِنَظَرِهِ قَرِيبٌ ^(٥) — إِنَّ أَحَاكَ مِنْ آسَاكَ ^(٦) — يَدَاكَ أَوْحَا وَفُوكَ فَفَخَّ ^(٧)
 يُصْبِحُ ظِلْمَانٌ فِي الْبَحْرِ مُدَّةً ^(٨) .

بَلَغَ السَّيْلُ لُزْبِي ^(٩) — يَنْهَمُ عَطْرُ مَنَشِمٍ ^(١٠) ، تَجْوَعُ الْحَرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بَشْدِيهَا ^(١١) — تَخْرُ
 عَنْ مَجْهُولِهِ مَرَاتَهُ ^(١٢) — تَرَى الْعَيْنَانِ كَالنَّخِيلِ ، وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ ^(١٣) — نَارَحًا يُلْهِمُ عَلَى

(١) يضرب لمن أراد المكر وهو مقهور .

(٢) المنتبت : المتقطع عن أصحابه في السفر بسبب جهاده دابة ، الظهر : الدابة . يضرب
 لمن يبالغ في طلب الشيء بأفراط حتى يجزعه فيضيه .

(٣) يضرب للكلمة تجلب الشر .

(٤) يضرب في عدم التفريط فيما تملك امتكالا على الموهوم .

(٥) يضرب في قرب المأمول .

(٦) يضرب للصدق المخلص .

(٧) أراد رجل عبور النهر على زق ففزع فيه فلم يحكمه ، فلما توسط النهر خرج منه الماء ففرق ،
 فاستنثا برجل ؛ فقال له هذا المثل ، يضرب لمن يجنى على نفسه الحين .

(٨) يضرب لمن يداخر بخيلا مثرها .

(٩) الزبي : جمع زبية ، وهي مصيدة الأسد تكون في قلال الجبال إذا بانها السيل كان مجحفا —
 يضرب لبلوغ الأمر أشده .

(١٠) يضرب في الشر العظيم ، ومنثم : عطارة كانت تطيب المحاربين من طيها فيفتنون في الحرب .
 مكان يقال أنعام من عطر منثم .

(١١) أى لا تكون ظئرا ، وإن آذاها الجوع : يضرب لمن يصوف نفسه عن خيس
 المكاسب .

(١٢) أى مضره يخبر عن مخبره (حقيقته) .

(١٣) يضرب لروعة المظهر مع سوء المخبر .

٢ تَأْيِلُهُمْ — جَعَجَمَةً وَلَا أَرَى طِيْحَتَا — جَرَى الْمَذْيَكَاتِ غِلَاب — جَوَّعَ كَبْلَكَ يَنْبَعَكَ —
حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ — حَذَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ — حَرَّكَ لَهَا حَوَارَهَا تَحْن — صَارَ الرَّجُّ قَدَامَ
السَّنَانِ — عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى — عِنْدَ النَّطَاجِ يُغْلَبُ الْكَبْشُ الْأَجَمُ —
عِنْدَ جَهَنَّمَ أَنْخَبُ الْيَقِينِ — فِي بَيْتِهِ يَقْوَى الْحَكَمُ — قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمَلَأُ الْكَثَائِنُ — كَانَ
كِرَامًا فَصَارَ ذِرَاعًا — كَلَامٌ كَالْعَسَلِ وَفِعْلٌ كَالْأَسَلِ — كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْقَرَا —
كُلُّ قَتَاةٍ بِأَيَّهَا مُعْجَبَةٌ .

- (١) الخابل : صاحب الحباله . والنايل : صاحب النبل ، أى اختلط أمرهم . يضرب في فساد ذات
النين وتأويث الشر في القوم .
- (٢) يضرب لمن يعد ولا يفي ، أو يظهر انقلاب ليس وراءه قمع . والجمجمة : صوت الطعن .
- (٣) المذكة من الخيل : التى مصت سرة أوسنان على قروحها . والغلاب : المغالبة . يضرب لمن
يفوز على أقرانه في الفضل . (٤) مثل يضرب في التام وكيف يماطون .
- (٥) معناه : أنه اختبر الدهر شطرى خيره وشره ، فعرف ما فيه .
- (٦) أى مثلا بمثل ، يضرب في التسوية بين الشئتين .
- (٧) الحوار : ولد الناقة . والمحن ذكره بعض أشعجانه يبيع له . قاله عمرو بن العاص لمساوية حين
أراد أن يستفز أهل الشام ، أى أدم دم عثمان على قبضه ليفزها إلى الحرب .
- (٨) الأرج : الحديد في أسفل الرمح ، ويقال له السنان . يضرب في مسبق المتأخر المتقدم من غير
أهلية لذلك . (٩) يضرب لمن يحمل المشقة وجاء الراحة . والسرى : السريلا .
- (١٠) الأجم : الذى لا قرن له . يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعد له .
- (١١) يضرب للرجل يعرف الشئ على حقيقته .
- (١٢) يضرب للرجل تذهب إليه حاجتك .
- (١٣) أى تؤخذ أهبة الأمر قبل وقوعه . والكثائن . جمع كثانة : خريطة السهام .
- (١٤) يضرب للدليل الضعيف صار عزيرا قويا . والكراع : مستند الساق .
- (١٥) يضرب في اختلاف القول والعمل . والأسل : الرماح .
- (١٦) القرا : الحمار الوحش . يصرب لمن يفضل أقرانه .
- (١٧) يصرب في إعجاب الرجل بما يتحصى من عمل أو عشرة .

أبيات تجرى مجرى الأمثال

فإنك لم تفخر طيلك كفاحر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب^(١)

*
*

وهل يُنبت الخطي إلا وشيجه وتقرس إلا في منابتها النخل^(٢)

*
*

ولست بمسني أخا لا تلمه على شعيت أي الرجال المهذب^(٣)

*
*

حنانيك بعض الشر أهون من بعض^(٤)

*
*

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والحنأ أصبت حكماً أو أصابك جاهل^(٥)

(١) المقلب : الضعيف الذي يغلب دائماً ، فإذا قدر عليك لا يترك (لامرئ القيس) .

(٢) الخطي : الرخسة الى الخط في البحرين . الوشيج : شجر الزماح ، المفرد وشجة أي لا ينبت القنأة الا شجرها ولا تقرس النخل الا بحيث تنبت وتصلح ، والمراد أنه لا يهد الكرام الا الكرام (زهير) .

(٣) تلمه : تصلحه . والثمت : الفساد ، والمهذب : الملق من العيوب . (المعنى) ليس رجل مبرء من العيب ، فاذا طلعت إخوانك بذنب لم يبق لك أخ (للأبسة الذبياني) .

(٤) لطرفة ، وصدرة : أبا منرا فاستبق بصا . الحنان : الرحمة ، والثنية ها لقصد الدوام مثل ليك وسعدك أي رحمة بعد رحمة . والأكثر اضافتها الى ضمير المخاطب .

(٥) الجهل : السمه والشراسة ، والحنأ : القبح ، ومعنى الشطر الآخر ألك تؤذي كريم أو يؤذيك جاهل مثلك ، وكلاهما شر .

تم طبع هذا الكتاب في يوم ١١ شوال سنة ١٣٦٤
(١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٥) م

مدير المطبعة الأميرية

حامد الحضر

